2274
.79987
.S5
.312

2274.79987.S5.312
Sallum
Ard al-ghilan

DATE ISSUED | DATE DUE | DATE ISSUED | DATE DUE

Princeton University Library
32101 074322825

ارض الغيلان

مكتبة الاندلس
بغداد

أرض الفيلان

ثلاث مسرحيات عراقية

Ṣallūm, Dā'ūd

الدكتور داود سلوم

Arḍ al-ghīlān

أرض الغيلان

(ثلاث مسرحيات عراقية)

الناشر
مكتبة الاندلس
بغداد

2274
.79987
.S5
.312

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
تشرين الثاني (اكتوبر) سنة ١٩٧٠

الإهـــداء

الى الجيل المسرحي الجديد في العراق
اهدي هذا العمل ....

المؤلـف

9-27-71 1948

مقدّمة

بقلم الدكتور كمال نشأت

يسرني في هذه المقدمة المتواضعة ان أتحدث عن مسرحيتين لصديقي الكاتب الدكتور داود سلوم الذي عرف بغزارة الانتاج والمحاولات الدائبة للمساهمة في فروع التأليف المختلفة ومنها الكتابة المسرحية .. ونحن في حكمنا على سلوم وغيره من الكتاب في هذا المجال يجب ان نضع في اعتبارنا اننا أمة بغير تراث مسرحي ، وان المسرح شيء جديد في حياتنا الفنية ، ومن هنا كان واجب التأني في الاحكام الصادرة على الاعمال المسرحية .. فالكاتب الاوروبي ـ كما هو معلوم ـ يكتب مسرحه وخلفه تجارب اجيال ، وهو الشيء الذي نفقده في هذا الميدان.

ان المسرح العربي يتقدم الى الامام في كل مناحيه تأليفا وتمثيلا واخراجا ، وهو في العراق يتخذ طريقه السليم ولا شك انه حقق في السنوات القليلة الماضية شيئا كبيرا من النجاح الذي يغري بمتابعته والتأليف له كما فعل أخونا داود سلوم .

ان المسرحيتين اللتين يحتويهما هذا الكتاب وهما (اسكندر ذو القرنين في بابل) و (احلام يقظة) تمثلان روحا شابة تعتمد على الفكاهة الحلوة والسخرية الناقدة الهادفة ، ومن خلال حوار ذكي متألق برع

الكاتب فيه بحق ترى مشاكل البشرية . فالمسرحية الاولى تعالج امورا عديدة تتصل بالوفاء والخيانة والحرب والغزاة وحب الوطن الخ.. انها سيمفونية متعددة الانغام تربطها وحدة منسجمة وقد اعتمد الكاتب فيها على الفولكلور ، فرجع الى بعض القصص الشعبي ، وهو اتجاه معاصر عرف في آداب امم كثيرة وبخاصة الاشتراكية منها ، وهو رجوع استكشافي لأصالة الشعب وفلسفته البسيطة في الحياة . الا اننا كثيرا ما نجد فيه تعارضا بين ما نؤمن به في قرننا العشرين وبين بعض تعاليمه ومظاهره ، وهذا شيء طبيعي وصحي ايضا . ومن ذلك ما نراه في المسرحية من سوء الظن بالمرأة وهو من موروثاتنا القديمة ، ولذلك نجده كثير الدوران في أدبنا الشعبي حكاية ومثلا وأغنية . والمسرحية تقوم على نفس الاعتقاد حتى انه لا يتحقق في سميراميس وحدها كنمط من الممكن وجوده بل يمتد الى امرأة نكرة تروح قبر زوجها حتى يجف فتتزوج . ولسنا بصدد الدفاع عن المرأة ، ولكننا نقول ان رجالا كثيرين عبر الاجيال قد وقعوا فيما وقعت فيه بعض النساء ولكن المجتمع يغفر لهم وينسى ما اقترفوه في الوقت الذي لا ينسى فيه مثقال ذرة من سلوك امرأة يبدو فيه بعض الخروج على الالف والعادة.

ان مسرحية (اسكندر ذو القرنين ..) تجمع بين روح الدراما وروح الكوميديا ، هذا الجمع الذي فعله شكسبير بعد ان كانت المدرسة الاتباعية لا تجمع في المسرحية بينهما .. ولا شك ان هذا الجمع تصوير للمتناقضات التي تزدحم بها الحياة .. وما من احد يستطيع الادعاء ان الحياة كلها فرح وبهجة وزهور أوكلها حزن وكآبة وأشواك ..

ومن معالم هذه المسرحية ايضا ان أفكارها تقمصت عدة اشخاص يوضحون ما يريده المؤلف على المستويين العادي المكشوف او الرمزي المستور اذا شئنا ان تتابعه في رموزه التي شرحها في كلمته الصغيرة التالية وذلك عبر الاصل الفولكلوري الذي اعتمد عليه وعبر الحوار

الذكي الذي اداره بين الشخصيات. ومن الممكن القول دون ظلم للمؤلف ان الحوار في هذه المسرحية أحد محامدها ومثالبها في وقت واحد ... هو محمدة لانه في ذاته حوار ذكي رهيف وهو مثلبة لانه المسرحية وحده .. ذلك انها قامت عليه فحسب فخلت من «الحركة» التي لا يقوم المسرح الا بها. ان براعة المؤلف المسرحي ان يقنعك بحوادثه وشخصياته.. والاقناع بالنسبة للشخصية يتأتى غالبا من جودة تصويرها ثم نموها التدريجي عبر المسرحية ، وفي «الاسكندر ذو القرنين» قد تعجب اذا قرأت انه رضي ان يرحل عن بابل اذا أثبت له ابن ماروت الحلاق الفيلسوف ان باستطاعته ان يغري زوجة فاضلة .. أقول ان هذه القضية قد تبدو بعيدة عن التعقل وانها لا توضع بهذا الشكل الصبياني (١) ، ولكنك اذا قرأت الحوار وتتبعت نقاش الاسكندر وابن ماروت ستقتنع بها ، فقد استطاع المؤلف عبر حوار ممتاز ان يجعل هذه المساومة ركنا مقبولا ومقنعا من اسس المسرحية .

الا ان انعدام الحركة في أية مسرحية لاعتمادها على الحوار فحسب وبخاصة الحوار الذهني الذي قد يكون في ذاته ناجحا ينزل من قدرها كمسرحية (مشاهدة) لا مسرحية (قراءة) مثلما نرى في بعض مسرحيات توفيق الحكيم ، وقبلما نرى ايضا في مسرح «برنارد شو» وبخاصة مسرحيته «جان دارك» . فان الحوار الذي دار بينها ـ ابان محاكمتها ـ وبين قضاتها حوار بارع حقا يتدفق ألمعية وحيوية ولكنه جمد حركة المشهد ، فاذا به يتحول ـ مع جماله ـ الى خطبة .

واذا كان بعض كتاب الكوميديا يقتصرون على حماقات عصر ما او تناقضات بيئة ما فان داود سلوم في هذه المسرحية قد عبر من خلال

---

(١) لست ادري ان كان النص الفولكلوري يحتوي على هذه القضية ام لا.

البيئي المحدد عن الخالد الدائم ، فهو وان حدد العصر والشخصيات الا انه أدان الخيانة والنفاق ودعا الى نصرة الاوطان والوقوف امام الغزاة، وهي جميعا أشياء لا تتصل بعصر بعينه قدر اتصالها بالانسان ولصوقها بالمجتمع البشري في كل مكان .

لقد عرف أرسطو الملهاة بقوله (انها محاكاة الاراذل من الناس لا في كل نقيصة ، ولكن في الجانب الهزلي الذي يثير الضحك..). فالكاتب المسرحي اذن يختار الموقف الضاحك والموقف الساخر عن طريق التناقض او المفاجأة او أية وسيلة أخرى من وسائل المفارقات التي تدل قطعا على دقة ملاحظة وادراك واع وهما شرطان لازمان لكل كاتب مسرحي كوميدي. والكوميديا الراقية ـ وهي التي لا تستهدف مجرد الاضحاك ـ قد تصل الى اعماق الناس اكثر مما تفعل المأساة .. انها تنقد الحياة .. تعيد تشكيلها من وجهة نظر معينة ، ومن خلال هذه الاعادة تلقي الاضواء على الاوضاع الفاسدة والاخطاء الفاحشة حتى تبدو واضحة امام الناس. فهي بتعريتها امامهم ساخرة منها تبذر فيهم كراهيتها، وهكذا تلعب الكوميديا الناقدة دورها الفعال في بناء المجتمع وبخاصة مجتمعاتنا النامية، ذلك ان اسلوب الفكاهة قادر على حمل اعمق الافكار والعواطف كما انه من أقدر الاساليب على التأثير في مجال النقد الاجتماعي ان لم يكن أقدرها .

ولقد كان لمسرح موليير اثره في الحياة الفرنسية كما كان لنجيب الريحاني أثره هو الآخر في حياة المجتمع المصري .

اما مسرحية (أحلام يقظة) فهي تدل على ملاحظة علمية للمجتمع كما تدل على معرفة نفسية لنمط شخصية البطل .. ان أمين صورة هزلية للطموح الذي يطير بلا أجنحة ، وهو طموح يستهدف الاصلاح العام. انه يود ان يحقق «يوتوبيا» من وجهة نظره مثلما فعل فرحات الشرطي في (جمهورية فرحات) ليوسف ادريس .

ان النفس البشرية من الغنى والاتساع الى الحد الذي نرى طموحها مختلف المظاهر والاصول والالوان ، فقد كان «مكبث» يعيش حياته دون تفكير فيما سيحدث الى الحد انه أبعد عن ذهنه نبوءة انه سيصير ملكا ، وحينما أتيح له ان يقتل الملك لم ينتهز الفرصة وحينما انتهزها تملكه الذهول ، حتى اذا ساير هذا الدافع الكامن في نفسه ووصل الى ما وصل اليه من هواجس مقلقة ووساوس مؤرقة كقاتل لطخت يديه الدماء استوت امامنا «الشخصية» بكل أبعادها النفسية . وأمين في (أحلام يقظة) ــ والقياس مع الفارق طبعا ــ شخصيتان في شخصية ، أقصد ان المؤلف قدمه في شخصيتين .. الاولى شخصية أمين المدرس في احدى الثانويات ثم أمين الذي استطاع عن طريق الخيال ان يحقق ما يتطلع اليه من اصلاح وتنبيه على الخطأ والمخطئين .. ولا تناقض بين الشخصيتين كما انه لا تناقض بين حياة «مكبث» الاولى وحياته بعد قتله الملك .. ان البذرة موجودة وان كانت تنمو في الخفاء . وقد كان من الممكن ان يعيش مكبث حياة الملايين العادية ، سعيد النفس مطمئن الضمير ، وقد كان في استطاعة أمين الا «يحرق دمه» ويأخذ الحياة مأخذ المستقبل لكل نقائصها دون ان يتعب نفسه بتتبع أخطاء مجتمعه والطموح نفسيا الى تغييره ، ولست أعقد مقارنة بين «مكبث» و «أمين» الا من وجهة نظر واحدة ، وهي الدافع الكامن في نفس الشخصية المسرحية الذي يظل ينمو عبر مشاهدها حتى تتحقق لها أبعادها النفسية التي تجعلها نمطا من الناس خاصا ، والذي يسيرها فيشكل آراءها وسلوكها . ومن هنا كان لدينا «مكبث» الطامح و «عطيل» الغيور و «ياجو» الدنيء الخ..

ومعنى وجهة نظري هذه ايضا ان الكاتب قد حقق بالتبعية نجاحا ملحوظا في تصوير بطله وان كان تصوير البطل والنجاح فيه لا يحقق وحده نجاح اية مسرحية ، لانه جزء من بنيانها المسرحي العام ، وهناك من يقول ان الشخصية المسرحية عنصر ثانوي وان الفعل هو أهم عناصرها

كما نادى أرسطو منذ قرون .

تبقى لدي بعض ملاحظات على نفس هذه المسرحية تتصل بمعالجتها التكنيكية التي لا شك ان المؤلف قد استفاد في تصميمها من مسرحية أجنبية .. ولكن يبدو انه أخر وقدم او حذف وأضاف .. وفي رأيي انه كان من الاوفق بعد ان يشبع أمين من الاشارة الى الاخطاء والمخطئين وبعد ان يقول لمن يشاء ما يشاء محددا نقائصه ان يكون مشهد اجتماع أبطال المسرحية جميعا امامه هو المشهد الاخير الذي تنتهي عنده المسرحية لا ان يقابلهم مجتمعين .

ويدور بينه وبينهم الحوار ثم تعود المسرحية لتستأنف سيرها فنرى «أمين» سلطانا من السلاطين ..

وحتى مشهد السلطان ستراه مشهدا سريعا جدا ليس فيه الا تناول اللحم والرقصة الشرقية .. في الوقت الذي يستطيع فيه المؤلف ان يستغل هذا المشهد فيظهر ظلم بعض الحكام وفسادهم ونفاق الذين حولهم من وزراء وكبار دولة عبر أسلوبه الساخر الذي نجح فيه .

واذا كانت السرعة واضحة ، في هذا المشهد فهي كذلك في نهاية المسرحية التي تحس انها انتهت فجأة دون مقدمات تجعل نهايتها مقنعة ..

على انني وانا أشير الى بعض العيوب وبخاصة في المسرحية الثانية أدرك تمام الادراك ان الكتابة المسرحية اصعب انواع الكتابات لانها تجمع الفنون جميعا من شعر وقصة وتصوير الخ ...

واننا جميعا ما زلنا في اول طريق ما زال الى الآن جديدا ولست أبالغ اذا قلت لداود سلوم «اذا كانت هذه هي بواكيرك في فن هو اصعب الفنون فانك لا شك كاتب مسرحي ناجح في قابل انتاجك ..» .

مقدّمة في المسرح العراقي

١ – الجمهور والمسرحية والمسرحيون في العراق :

اخذ المسرح يحتل ببطء مكانا سيكون راسخا ويكون وطيدا او يكون مهما دون ريب في ذلك . اما متى يكون هذا ..؟ وكيف ..؟ فالامر يعتمد على ازدياد الثقافة وازدياد جيل من المثقفين الذين يجدون معنى لهذا النوع من التسلية وهذا النوع من العرض اكثر مما يجدونه في السينما والراديو والتلفزيون او في قراءة المسرحية الخام .

ولذا فمن المفيد ان يضع الانسان تخطيطا عاما لهذه الظاهرة الفنية الجديدة التي بدأت تنمو بشكل يبدو انه مطرد في هذا البلد الذي يسير سيرا حثيثا نحو ثقافة شاملة وحضارة اكيدة .

وان ترك المسرح بدون تخطيط ودون قيادة وتركه هملا للرواد الذين يضعون اسسا غير سليمة احيانا – وهم يعيشون في غمرة عملهم المجهد – اضرار بهذه الوسيلة من وسائل التسلية المهمة . وهذه خمسة اسئلة اريد ان اناقشها هنا في هذه المقالة وهي :

ما هو شكل المسرحية المعاصرة ؟ ما هو موضوعها ؟ لمن تكتب المسرحية ؟ من يكتب المسرحية المعاصرة ؟ ما قيمة حرية الكاتب المسرحي؟ اسئلة اذا اجبنا عنها هنا ، تعرضنا لمشاكل المسرح وحلوله في نفس الوقت .

ما هو شكل المسرحية المعاصرة ؟

الشكل المألوف او الغالب هو «اللهجة العامية» وهو اتجاه فيه الخطورة المدمرة لنوع مهم من الانواع الادبية المعاصرة . لا شك ان كتاب المسرحية العامية يدعون انهم نظروا الى امرين اثنين حين كتبوا مسرحياتهم باللهجة العامية .

اولا : انها تعالج مشاكل شعبية وتقترب من واقعية الحياة اليومية.

ثانيا : ان المشاهدين هم «الجمهور» .

وكلتا الحقيقتين فيهما من المغالطة والخطأ والخطل ما فيهما . ان الادب العالمي كله في جميع اقطار الارض المتقدمة والمتأخرة على السواء يكتب عن الشعب وللشعب وهذا لا يمنح كتابه ان يكتبوا باللغة الفصحى في آدابهم ، وهذا ما نعرفه عن الادب الانكليزي والفرنسي او ما نسمعه عن الآداب الاخرى .

ولو سرنا مع فكرة كتاب اللهجة لطالبنا الرصافي والزهاوي والجواهري ان يكتبوا شعرهم باللغة العامية .. ولامتدت مطالبتنا الى شعراء وكتاب اقدم عهدا وقد اقتربوا من مس الحياة كابي نؤاس والجاحظ والتوحيدي .

وفي عصرنا الحديث عن ماذا كتب طه حسين والعقاد والمازني والحكيم ونجيب محفوظ ؟

الم يكتبوا عن الشعب ؟ ولكنهم كتبوا بلغة فصحى .

ومما يدل على تدني هذه الفكرة وانحطاطها ان كاتب القصة القصيرة والرواية لا يستخدم العامية الا بقدر قليل جدا كما يستخدم الملح ويكتب بالفصحى المقربة حتى في العراق ولا اظن اننا نحتاج دليلا على ذلك ثم ان كاتب اللهجة حين يكتب «للجمهور» فمن هو هذا «الجمهور» اهو الشعب ككل ؟ ام هو «جزء» من هذا الشعب ، الجزء القارىء فقط ؟

وان مسرحنا الوحيد في بغداد ـ وهو المسرح القومي ـ امام كتاب اللهجة ، فهل شاهد كتاب المسرحيات العامية «جمهورهم» حين يأتي الى المسرح ؟

هل هو جمهور تجلبه باصات الامانة وتاكسيات شارع الكفاح او تجلبه السيارات الخاصة .

هل لباس الجمهور ومظهره يدل على مستوى مادي واطيء ؟ لا شك ان جمهور المسرح القومي هو اقرب الى القارىء المتوسط المهذب منه الى الجاهل الامي او المثقف المتخصص العميق الثقافة .

فهل هذا «الجمهور» لا يفهم اللغة الفصحى المقربة التي يضن بها كاتب المسرحية عليه ؟

ولكن الحقيقة الخفية التي دفعت بهؤلاء الكتاب الى هوة «العامية» حقيقة لا يريدون الاعتراف بها وخلاصتها :

ان الكتاب المعاصرين يشكون من ضحالة الموضوع وضحالة المناقشة والمداورة في الحوار وضحالة في النظرة الانسانية العميقة فيعمدون الى اختيار مشاكل بارزة غير عميقة وغير مؤثرة الا تأثيرا آنيا سطحيا ينساه الانسان قبل ان يغادر عتبات المسرح .

اضف الى ذلك : ان اللغة العامية بالكلايش التقليدية والامثال الشعبية تساعدها اللهجة التهريجية للممثلين تغطي على عوار الفكرة وعلى ضحالتها وتفاهتها وفي ذلك منجاة للكاتب والممثل من الجهد الفني خاصة ثم ان جمهوره لا يملك الحاسة النقدية اولا ، وهو في مجيئه للمسرح لم يكن جادا في تفهم المشاكل بقدر ما دفعه الى المجيء عرض نفسه والتفرج على الاخرين ، اضف الى ذلك تقضية شيء من الوقت في سماع لغو فارغ ثانيا .

ما هو موضوع المسرحية ؟

حينما كان الشكل عاميا فلا بد ان يكون الموضوع او المضمون عاميا جدا .

وليس في كون الموضوع عاميا عيب في ذاته ولكن العيب في ان الموضوع مكرور في كثير من المسرحيات ، فالمشاكل العائلية الدنيا وبعض مشاكل العمل بشكل مشذب ميت بحيث لا يؤذي ولا يفيد مصالح احد او ما شابه من هذه الموضوعات المطروحة المملولة المجوجة التي يشبعها الناس بحثا في بيوتهم وفي مقاهيهم ونواديهم فيجدونها امامهم على المسرح ايضا .

والعيب الاخر يمكن ان نشرحه تحت السؤال التالي :

لمن تكتب المسرحية ؟

ان النماذج المعروضة على المسرح هي نماذج «دنيا» في الغالب لغرض تسلية نماذج «عليا» في واقعها وبعبارة اخرى اضحاك طبقة راقية على طبقة متدنية ماليا او اجتماعيا ، او اضحاك طبقة مهذبة الالفاظ رقيقة السلوك مرهفة الاعصاب حمراء العيون من السهر المضني في الحفلات قد فقدت صلتها باللغة الشعبية الخشنة كوسيلة للتفاهم فيما بينها لغرض تذكير هذه الطبقة بما كان آباؤهم وامهاتهم واجدادهم وجداتهم يستعملون من حوار ان كان قوم هؤلاء قد تكلموا هذه اللغة الشعبية الخشنة حقا ، وتذكيرهم بانه لا زالت هناك بقايا غير منقرضة تستعمل هذه الاساليب المنقرضة المضحكة من التعابير وان هذه البقايا تعرض للطبقة الخاصة لغرض اضحاكها وتزجية اوقات فراغها الممل القاتل تماما كما تعرض الحيوانات الوحشية في حديقة الحيوان . فالمسرحية العراقية العامية تفتقد لذلك الجودة الفنية التي تقوم على الاسلوب الدافىء المهذب الذي يتركز في العمق والمنطق والتسلسل والتأثير في

التركيب البسيط السلس. وتفتقد الجودة التي تقوم على عقدة عميقة تعتمد في المأساة والملهاة على التسلسل او التناقض وليس على المثل الذي يلقى بصوت عال او العبارة او اللفظ المنقرض الميت فالشعب الـــذي يعرض الكاتب حياته على المسرح لا يكاد يدري بالمسرح ولا بالممثل، ولا يعرف ما هو المسرح ولا ما هو الممثل ، ولا يدري ان هناك كاتبا يكتب عنـه ولو سمع او رأى لدهش ان تكون هناك مخلوقات تعمل هذا العمـــل وتكسب منه رزقا ولو لفترة وجيزة جدا .

فالمسرح العراقي ليس شعبيا وانما هو مسرح برجوازي او بالاحرى ارستقراطي من حيث جمهوره .

وان الكاتب او الممثل الذي يدعي انما قام بما قام به لغرض الرأفة بالطبقات الدنيا والدفاع عنها ، انما هو في الواقع يؤدي ما يؤدي لغرض تسلية جمهور صلته بالشعب الذي يمثله على المسرح شبه معدومـــة وارتضى ان يكون اجيرا واسيرا لهذه العلاقة الشاذة .

ما العلاقة بين ساكن الكوخ والريفي والعامل وبين الجالس علـى الكرسي في المسرح وهو قد نزع نفسه نزعا من بيته المترف المزدحم باسباب المدنية او من ناديه حيث اللهو البريء وغير البريء ونزل من سيارته المترفة بعد ان ترك في كأسه صبابة هو عائد اليها في البيت في اخر الليل .

ما العلاقة بين الريفية التي تلف رجلها بالخرق والعاملة المرهقة وبين السيدة والانسة المثقلتين بالحلى وكلتاهما تلبس احدث ما فصلت باريس وقد كلفها تكوير شعرها ما تكسبه الريفية في مدة عام وما تكسبـــه العاملة في يوم او يومين وربما كلفت عطورها في العام رزق عائلة فـي الريف تعمل في الطين والوحل والحر والبرد لمدة سنة ؟ اي مســـرح شعبي هذا ؟ واي جمهور شعبي ايضا .

اين الكاتب والممثل والمسرح الذي عرض مشاكل الفلاح علـــى الفلاحين ومشاكل العامل على العمال ومشاكل الطالب على الطـــلاب

ومشاكل الجيل على ابناء الجيل ؟

من يكتب المسرحية المعاصرة ؟

لا نريد هنا ان نغضب الكاتب العراقي المسرحـــي المعاصر .. ولا اراني اغالي اذا قلت : ان كاتب المسرحية العراقية هاو وليس متخصصا ومتعلم وليس مثقفا ، وهو شيء بين العارف والجاهل يعرف من كـــل شيء طرفا ولا يعرف شيئا معرفة العالم به .

اين الكاتب المسرحي الذي قرأ عيون المسرحيات من عهد اليونان والرومان حتى يومنا حيث مشاكل العصر واللامعقول ؟

اين الكاتب المسرحي الذي هضم النقد المسرحـــي ؟ اين الكاتب المسرحي الذي كتب عن المسرحية والمسرح قبل ان يؤلف المسرحية ؟ اين الكاتب المسرحي الذي تخصص بكتاب مسرحي وتشبع باسلوبه وطريقته؟ كم من الكتاب قرأوا كاتبا واحدا في كل ما كتب ؟

انا لا اريد ان امتحن احدا لاني اجدني سامتحن نفسي ايضا وانا مدرس في الجامعة ، فما بال الكتاب المسرحيين العراقيين المعاصريـــن وهم في غالبيتهم من الفاشلين في امتحانات البكالوريا خرجتهم المقاهي وكانت البرازيلية ناديهم الذي خلقهم ؟

اضف الى ذلك ، نزعة بعض كتاب المسرحية وان يكونوا هم كـــل شيء في المسرحية والمسرح ، هو المؤلف والممثل الاول والمخرج وحافظ مال الجمعية وهو كل شيء لكل شيء وفي كل شيء .

والاقتراح لاصلاح الحال هو :

ان تعلن الفرق دائما وابدا عن انها في حاجة الى نصوص مسرحية وتتقبل ما يقدم اليها ، وتدرس النصوص على اساس صلاحيتها الفنيـــة وليس على اساس امور مثل : خطورة النص او صعوبة اخراجه وتحقيقه

على المسرح او لان المؤلف قد ينال من الحظوة اكثر مما ينال شيخ الممثلين وهكـذا ...

ويبدو انه على الدولة ان تتدخل هنا ، وان النقابات وجمعيـات الكتاب عليها ان تفرض نفسها في الفصل في هذا الموضوع ، وللقضـاء على مذهب «اليوسف وهبية» في الفن والقضاء على النرجسية الفنيـة وذلك بان تحدد عراقية النص وعربيته الفصحى فـي المسرح العربـي العراقي ، وعدم السماح للممثلين باستغلال تأثيرهم اكثر مما يجب فـي احتكار كل شيء لانفسهم كجمع التمثيل والتأليف والاخراج والتخفيف من عبادة الذات لغرض عبادة الفن ومصلحة الادب والتاريخ الادبي .

ما قيمة حرية الكاتب المسرحي ؟

هناك ميل الى اعتبار النص المقروء اقل خطورة من النص الـذي يلقيه الممثل على المسرح ، وانا لا اكاد ارى فرقا بل على العكس فالنص المقروء قد يصل الى ابعد الزوايا واكثرها حلكة وظلاما واشدها بؤسـا وفقرا واكثرها تقبلا وتأثرا بما يوحي لها به الكاتب عما في واقعها مـن ضيم وأذى وظلم .

وان النص الممثل هو نص محدود التأثير جدا ، محدود بحـدود البناية التي يمثل فيها ، وبحدود من يشاهده وما اقلهم وما ابعدهم عـن التأثر العميق .

فاذا كانت المسرحية لغرض تزجية الوقت التافه فليمض من يمضـي في تكبيل الكاتب ، وليمض المشاهد في المامه بالمسرح لغرض قضـاء امسية لم يدر اين يقضيها .

واذا كانت المسرحية لغرض ان تبعث التفكير الاصيـل العميق ، فليمض من يمضي في قوله الجاد العنيف الحازم المؤثر لغرض ان يفيق المشاهد المخدر من خماره الاجتماعي ، وكثير منهم قد يكونون من ذوي

النفوذ والتأثير في حياة الناس ومقدراتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فاذا لم نعط هذه الطبقة المختارة اجتماعيا من المشاهدين ما يحركهم نحو الخير واذا لم نسمح للكاتب المسرحي ان يقول ما يريد بحرية عاد المسرح سجنا لمدة ساعتين لا ندري لم نضع فيه انفسنا لان الفائدة منه تنتفي حتى في التسلية التي تقوم على النقد الجاد او الهازل .

فاذا خاف الكاتب او اخيف استحال النص الى مادة لا معنى لها ولا شكل واذا جاء المشاهد لينصرف كما جاء فلم يستفد شيئا ولم يتسل بشيء .

نحن اليوم ـ ان لم نسمع من المسرح ما يجب ان يقال عن عصرنا، نسمعه ـ نحن رواد المسرح ـ من الافلام والمجلات والجرائد والمحطات والكتب الاجنبية ومن السفر ومن كل وسيلة ممكنة لنشر الفكرة الحرة والرأي الاصيل ـ فلماذا لا نعرف الافكار ونناقش الامور فيما بيننا بصراحة ودون تكتم ودون امتصاص لما بين السطور ودون الفرح السري الغامر لنكتة بعيدة الغور بعيدة الايماء لما يجب ان يقال بصراحة وبساطة او بعنف وشدة .

نحن اليوم نعيش في عالم عجيب بلغ فيه الانسان حد النضج ، ورفعت الوصايا عن افهام الناس ، ولم يعد احد قاصرا يحتاج الى وصي على روحه وضميره ودينه وعقيدته وحريته ، فهل انتم تفهمون ؟ (١)

٢ ـ اللغة المسرحية والمشاهدون :

قرأت ملاحظات الاستاذ قاسم حول ، وانا اذ اشكر اهتمامه بالمقالة المنشورة عن المسرح اجد ان تعليقه عليها مما يدلل على غيرته على

(١) ظهر هذا القسم من المقالة في جريدة النور العدد ١٨٢ والمؤرخ ٢٧ ـ ٥ ـ ١٩٦٩

المسرح والمسرحية وعلى شعـــوره بالمسؤولية ازاء الحركة الادبيـــة المعاصرة .

وان بعض النقاط التي ناقشها الاستاذ قاسم تحتاج الى مناقشـــة ثانية وهذه هي :

اللغة والمسرحية :

قال الكاتب : «ولما كان المسرح يقدم نماذج من البشر ، من الحياة الى خشبة المسرح فلا بد لهذه الشخوص ان تتحدث بلغة الحياة .. » فهل هذا ملزم دائما ..؟

ماذا يبغي القارىء او السامع حين يقرأ كتابا او يستمع الى مسرحية؟ هل هو خلف اللفظ ذاته فعلا او خلف المضمون والمعنى ؟

ان اي نص مسرحي مكون من مجموعة من الفاظ هي في مجموعها مألوفة ومعروفة لدينا مسبقا ، فلماذا اذن نذهب لسماعها مرة اخرى على لسان الشخصيات وبقلم كاتب معين ؟ الذي يبدو لي ان كل فرد فـــي مجموع مفرداته ولغته التي يملكها يمكن ان يؤلف المعنى بطريقة خاصة به هي خلاصة شخصيته وثقافته وقابلياته النفسية وبنائه الفكري وبهذا جرى التفاضل بين كاتب وكاتب وبين شاعر وشاعر ! ويبدو ان المضمون هو مطلوب كل فنان ممتاز وخلف المضمون الجيد يكمن المعنى السامي للحياة الذي ينعكس في الكفاح نحو الخير والصدق فالعبرة ايضا ليست فـــي المطابقة ــ الحرفية ــ لما في الحياة وانما في مطابقة ــ المضمون ــ لمـــا في الحياة ثم في التعبير عن المضمون الخالد ولو كانت حرفية النقـــل ــ اللفظي ــ و ــ المعنوي ــ هي المطلوبة لما احتجنا اليوم الى العامل الانساني في التأليف المسرحي ولكان من الممكن ان نستعيض عنه بجهاز تسجيل نضعه في الاسواق والدوائر وباصات المصلحة وستكون لدينـــا مسرحيات شعبية اصدق وأدق وأعمق اثرا مما يكتبه الكاتب الذي قد لا يحسن التصوير الدقيق الصادق المكثف ابدا ولو صح ان حرفية النقل

اللفظي في المسرحية هو المطلوب لما تمكنا من نقل المضامين الاجنبية من المسرح اليوناني او الروماني او الفرنسي او الانكليزي او الروسي ولكان علينا ان نشاهد المسرحية الروسية مثلا تمثل بلغتها لانها «مقطع» من «الحياة الروسية» !

ولما كان المضمون المؤثر يمكن ان تترجمه من لغة الى لغة دون ان يفقد قيمته فلماذا لا يمكن للمضمون المؤثر ان ينقل من «لهجة» الى «اصل اللهجة» وهي اللغة الفصحى كما نفعل بنقل الاثار العظيمة ومضامينها من لغة الى لغة ومن امة الى امة !

لقد عبرت اللغة العربية الفصحى في عصرنا الحديث عن سلسلة طويلة جدا عن مسرحيات العصور المختلفة المترجمة من زمن اسخيلوس ويوربيدس الى يومنا هذا ، وفي هذه المسرحيات الكثيرة تجارب تناولت كل زاويةمن المجتمع وكل فكرة وكل مستوى فلماذا فشلت اللغة العربية حين عبرت عن قابليات الكاتب العراقي وعن التجربة العامية الباهتة ؟ اليس العيب في الكاتب العراقي ولغته؟ اليس العيب في نوع «المضمون» المحلي الخالي من العمق المطلوب بسبب الجمهور او الرقابة الاجتماعية ؟

وشيء اخر : ان النقل باللغة العامية عن الحياة لا يتم بصدق تام وانما بشكل مقارب للحياة ، فالمسرحية اشبه بالمرآة التي تنعكس فيها صورة خيالية لا صدق فيها ولا وجود لها الا تخيلا فاذا لم يتم ذلك باللغة العامية فالاولى ان يتم ذلك باللغة العربية ونكون عارفين مقدما ان ما تم من مضمون هو «مثل» هذا ، وان ما تم من حوار هو «قريب» من هذا ونكون قد ربحنا الفرق ، ربحنا اديبا يمكن ان يضاف الى تراثنا الادبي العريق الطويل ، وعرضنا وجها اديبا جديرا بالقراءة لمن يقرأ العربية خارج حدود بلدنا ، كما اننا قدمنا مضمونا ممتازا ! لمن يترجم عن لغتنا الفصحى الى الآداب الاجنبية .

لمن تكتب المسرحية ؟

قال الاستاذ قاسم «والكاتب المسرحي حين يكتب المسرحية لا يفكر ان كانت تقدم على المسرح القومي .. ثم ما هي مسؤولية الكاتب ان حضر مسرحيته جمهور .. من اصحاب السيارات المترفة الخ ..»

ان طبيعة الجمهور المعاصر والموضوع المعروض في هذه الفترة المعاصرة هو موضوع التناقض الذي دفعني الى استعراض الفارق بين الجمهور والموضوع ، واني ارى ان الفترة الزمنية هي التي تحدد نوع الجمهور فالمسرح في العراق ظاهرة جديدة ولا زالت اثمان ولوجها غالية نسبيا ومن السهل على اي كاتب عراقي مهما كان ان يعرف ان احدا من الذين لا يجدون الخبز او لا يشبعون منه لا يمكن ان يكونوا بين جمهوره ، واذا لم يكن الكاتب العراقي يدري بهذا فها انا اخبره بان جمهوره الذي يأتي الى المسرح جمهور غير مسرحي بمقدار ما هو جمهور سفسطائي لاه عابث ميال الى المباهاة يريد شيئا يضحكه من الاخرين ولا يريد احدا يضحكه من نفسه والا غضب وتنمر .

فهل وقف كاتب عراقي على المسرح وقال في شخصية مسرحيته وهو يمد يده الى هذا الجمهور : يا هذا ويا هذه ، هذه قصتكما ، لقد ولجت عليكم بيئتكم المتنعمة ونفذت خلف ستائر الشبابيك المسدلة واجتزتها الى دفائن القلوب والعقول ، فهؤلاء انتم عراة امام انفسكم وامام الجمهور امثالكم .

فالكاتب المسرحي في العراق لا يريد ان يقاسي هذا ويفضل ان يبقى «مهرجا» يضحك الاخرين من نفسه وممن يشبهه ولا يريد ان يكون «مفكرا» كريما على نفسه وترك ذلك للشاعر وعلى الشاعر ان يقاسي مصيره في العراق الحديث .

وان طبيعة الموضوع المعروض على المسرح لهذا النوع من الجمهور ينبع من التقسيم الاجتماعي للشعب العراقي .

في العراق اليوم ثلاث «طبقات» من حيث المعاصرة للزمن الحديث.

اولا : «الطبقة المثقفة» وهي التي يعاني افرادها الحياة الحديثة ويحرقون اعصابهم وانفسهم ويشعرون بالضغط والمعاناة ويفهمون اعماق الاقوال مهما بدت معسولة والانظمة مهما بدت عادلة وهذه الطبقة بالذات هي التي تعاني فترة الانتقال الفكري الحديثة فعلا وهي جزء يسير من مجموع الشعب ولكنها الزبدة التي تمخضت عن الرجة الثقافية في نصف قرن ، وهذه الطبقة هي ثمينة جدا في هذا البلد ، اثمن من معادنه وثرواته .

ثانيا : «الطبقة المتمدنة غير المثقفة» وهي على شيء من التعلم ومعرفة القراءة والكتابة وتحيا في المدن غالبا ولكنها ليس لها العمق الثقافي الذي «للطبقة» الاولى وانما اخذت بالمدنية الاوربية من الظاهر لاسباب منها : تركز الثروة او السلطة في ايديها هي لا تدرك ما يدركه المثقفون من حقائق العصر ولكنها تتنعم للاسباب الآنفة بكل ما تمنحه الحياة الحديثة من تسهيلات مادية وهذه الطبقة فارغة جوفاء براقة من الخارج ، مصبوغة بالالوان ، خدم رجالها النايلون وقماش البدلات البراق ومعامل السيارات الفخمة وخدم نساءها ماكس فكتور ومحلات العطور واماكن تصفيف الشعر !

وتعيش هذه الطبقة على خدمات الطبقة المثقفة من اعلى وتعيش على خدمات الطبقة الدنيا من اسفل ، فهي كالعلق الطبي تمتص طاقة الشعب العليا والدنيا من طرفين ولا تنتج شيئا فهي تستهلك الطاقة الاجتماعية ولا تعكسها ولا تزيدها .

ثالثا : «الطبقة الدنيا» : وهي الشعب ، المخزن الذي اخرج هاتين الطبقتين ، اخرج الطبقة الاولى بما دفع من ضرائب صرفت على الثقافة العامة وبما ولد من اطفال اذكياء واخرج الطبقة الثانية من خلال طيبته وانخداعه ومسامحته فنمت الطبقة ذات المال والجاه على حسابه وحساب

مستواه الاقتصادي العام .

وغالبية الطبقة الدنيا هي الفئات الريفية ، والريف العراقي يبعد كثيرا عن عصرنا من حيث تقاليده واوضاعه الاجتماعية والصحية والثقافية وفي المدن ـ وفي بغداد بالذات ـ تتركز الطبقتان الاوليتان وهما تعيشان كما يعيش الانسان المعاصر المتمدن في اي مكان ، فالمثقف يقرأ مثل ما يقرأ اي مثقف اوربي والريفي لا يعرف كيف يقرأ وكيف يكتب .

والطبقة الثانية تحيا حياة مادية حديثة جدا ومترفة جدا وفي الريف لا يجدون الضروري للحياة كالخبز او الثوب او الحذاء بله الثقافة او الصحة .

وهنا يأتي دور الكاتب المسرحي في عمله كمهرج امام الطبقة المترفة فهو يصور حياة الطبقة الدنيا لا ليعرضها على الطبقة المثقفة لانه يدري ان ادراكه مثل اي مثقف ان لم يكن اوطأ منه وان معالجة الموضوع لم تأت بجديد له ولا لغيره من طبقة المثقفين المدركين ، وهنا يعمد الى المغالطة ، ان يقدم هذه الطبقة الدنيا «طعمة رخيصة» الى الطبقة الثانية التي اخذت بمظاهر المدنية وهو يعرفها مقدما لانها تتصف بقابلية شراء البطاقة المسرحية في المسرح الذي يقوم في المدينة وليس في الريف في هذه الفترة من تاريخ المسرح في العراق .

انا لا اعتراض عندي اذا ما كتب الكاتب المسرحي مسرحيته بلغة عامية ليعرضها على النماذج التي كتب عنها لغرض نقدها وتوجيهها واضحاكها من مثالبها وعيوبها وانما اعتراضي ان يكتب الكاتب المسرحية عن الريف لتعرض في المدينة وهي لا تعالج مشاكل المدينة ولا لتعرض على المثقف الخبير ولا على الذي يعالج مشاكل الريف ولكنها تعرض على الذي لا تهمه الا التسلية والضحك ثم نسيان كل شيء بعد ان يترك الكاتب المهرج الترسبات في شعور هذه الطبقة العلقية بانها

طبقة ممتازة مختارة ولكنها نفسها لا تدري لماذا !!

واني اؤكد هنا : ان عرض المسرحية عن الطبقات الدنيا للطبقات الدنيا ضرورة ملحة وذلك لاجل ان تطفر من الماضي السحيق وترتفع من الهوة المظلمة الى اعلى : الى روح العصر ، اما ان يعرض الكاتب هذه الطبقة الجائعة الجاهلة المدقعة امام الذين يشكون معدهم من الشره والبطنة والقلق او على المثقفين الذين يعرفون المشاكل اكثر مما عرفها كاتب المسرحية نفسه فامر غير مقبول وغير معقول !

واذا كان الكاتب يختار مهنة الفكاهة والتهريج او النقد من خلال الفكاهة فلماذا لا يعمد الكاتب الى «وسط» المدينة ويضحكنا من «اخلاقيات» و«سخافات» الطبقة الممتازة او المثقفة او يضحكنا من مشاكل المدنية بكل ما فيها من تناقض ومرارة مضحكة وبذلك نكون قد تسلينا فعلا لاننا نتذوق ونفهم هذه الموضوعات لاننا نعانيها فعلا .

وامر اخر : اني اعتبر المسرح هو الرئة التي يتنفس بها الكاتب المثقف والجمهور المثقف فتدنيه في موضوعاته تدن للكاتب والمشاهد.

فالمثقفون من حيث تسليتهم مسحوقون في المجتمع العراقي المعاصر يضغط عليهم ذوق الجمهور في الاذاعة والتلفزيون . فليس هنا برنامج ثالث او ثاني يعالج لهم مشاكلهم او يعطيهم المادة التي يريدون الاستماع اليها ، وليس لهم قناة خاصة في التلفزيون تصور او تمثل لهم ما يريدون. فالمثقف مجبر اذن على التمتع بنفس المتع الاعتيادية التي لا تتناسب ومستواه العقلي من برامج عامية يكتبها ويخرجها ويمثلها اناس الكثير منهم دون المستوى المطلوب .

فالمثقف الذي يطوي القرون بين يديه من قبل التاريخ حتى اليوم مع الشخوص والافكار والنظريات يدرسها او يدرّسها يجب ان يخضع لتسلية الجمهور، فكيف يكون هذا ؟ وكيف نسمح لكاتب ان يقتحم عليه المسرح ليعلمه ويسليه ايضا على طريقة الجمهور ؟

فالكاتب اذا عمد الى تسلية المثقف فهو لا يسلي فيه ذهنه وشخصيته وحدهما كما يصح هذا مع المتعلم الاعتيادي وانما يسلي فيهما كل الاجيال الموغلة في القدم من الافكار والاراء والنظريات وما يعيش في نفسه وفي دمه من شلالات الماضي السحيق من المثقفين والفلاسفة فكيف يمكن ان نرضي المثقف بهذه السخافات والتفاهات المعروضة على المسرح ؟

كاتب المسرحية :

اثار الاستاذ قاسم مسألة المستوى الثقافي للكاتب العراقي ودافع عن الكاتب الذي لم تسمح له ظروفه بمتابعة الدراسة ، ان القضية في الواقع ليست قضية مباهاة ولا تشفي ولا سخرية ولكن المطالعات الحرة غير المبرمجة والتي لا تخضع لاستيعاب مادة التخصص على يد اناس خبروا التراث الانساني قبلنا وعرفوا فيه المحاسن والمساوىء ومكامن العبقرية لا تخلق الكاتب الجدير بهذا الاسم .

فالكاتب العراقي المجيد الذي ابدى قدرة فائقة وهو قد نبغ بمفرده من الممكن له لو اتيحت له الثقافة العالية ان يكون اجود مما هو عليه الان .

والدراسة العالية في الغالب قد تختصر الطريق الطويل الشاق على المثقف الذي يثقف نفسه ذاتيا .

ولو لم تكن للدراسات العالية المنظمة من قيمة لما تكلفت الدول واسست المعاهد للتمثيل والتأليف المسرحي والاخراج والغناء والرقص ولاعتمد اهل الفن على الرغبة والهواية والسعي الفردي .

دور النقابات والجمعيات والدول :

قال الاستاذ : «ان الدولة والنقابات وجمعيات الكتاب التي اراد

لها الدكتور ان تكون قيمة على المسرح لا تملك الحق هي الاخرى في التدخل بمثل هذه الشؤون» .

في الحقيقة ان للنقابات والجمعيات والدول كل الحق في التدخل هنا ، وهذا هو عملها الحقيقي لحماية تراث شعب او امة ازاء غزو تراث اجنبي من خارج حدود البلد .

ففي انكلترا مثلا لا يسمح لاي كتاب اجنبي رغم روابط اللغة والدين ان يباع فيها الا بشروط خاصة فلا يباع فيها الكتاب الامريكي او الاسترالي حماية للمؤلف والموزع والناشر والطابع ولا يسمح باذاعة أي نص ادبي اجنبي في الراديو والتلفزيون بدون موافقة جمعيات الادباء فتأمل لو سمح لنا ان نمنع النصوص الادبية والمسرحيات الاجنبية التي تشغل غالبية برامج التلفزيون ، وتصور حال الموسيقي والمغني في العراق لو تمكن من حماية نفسه ازاء الغزو الفني الاجنبي المدمر للفن العراقي في كل ساعة وفي كل يوم في الراديو والتلفزيون في العراق .

ان ترك الاحتلال الثقافي في العراق مفتوحا بهذه الصورة المزعجة هو السبب في تدهور الادب العراقي والفن العراقي كالتمثيل والموسيقى والغناء والفلم . فالعراق «بستان قريش» ثقافيا يذاع فيه ويباع فيه كل ما هو اجنبي ولا يباع فيه نتاج ابنائه بسبب المزاحمة غير العادلة او المتكافئة احيانا .

وان من حق النقابات والجمعيات ان تفرض القيود على الخلق الفني في الداخل اذا كان في الامر خدمة للشكل او المضمون الاديين، ولو ان الرقابة فرضت عدم السماح بطبع النص النثري العامي لحلت المشكلة . والتدخل في المضمون الادبي واضح في الكتب المنشورة في اوربا الشرقية وروسيا ، ونحن لا نريد ان تكون الرقابة مدمرة ومقيدة لحرية الكاتب فهذا ما عارضناه في مقالتنا وانما نريد رقابة حماية للادب العراقي ازاء الآداب الغربية المعاصرة ونريد رقابة مطورة للشكل

الادبي في سبيل انشاء نوع مسرحي يعتمد على اللغة الفصحى وجعل اللغة معبرة جهد الامكان كما نجحت الفصحى حين عبرت في الشعر والقصة والرواية .

هذا ، وارجو ان تتيح هذه المقالة تعرفا اعمق لما اردت ان اقوله في مقالتي الاولى ! (١)

وفي هذه المقالة اريد ان ارد ايضا على مقالتي السيد «ياسين النصير» والسيد «بنيان صالح» وبذلك اكون قد اديت الذي يجب علي في الرد على مجموع ما نشر من ردود او تعليقات على مقالتي «الجمهور والمسرحية والمسرحيون في العراق» بشكل مباشر وبعد ان نشر الرد على السيد «قاسم حول» ، وقد اغفلت ما نشر عن المسرح دفاعا وردا غير مباشرين لم يرد فيه ذكر لمقالتنا وان كنت اشعر ان ما يقال بعد نشر مقالتنا له ارتباط ما بشكل او بآخر بالاراء التي اثيرت حول الموضوع ولاحساس اهل المسرح بالخطر النقدي الذي مس موضوع تعيشهم ومنجم الشهرة والاضواء اللامعة التي يحلمون بها رغم عدم نضوجهم وتكاملهم او دخولهم ميدان الفن بدون سلاح !

اريد ان اسأل هنا : لماذا لا نستقل فكريا اذا اردنا ان نستقل سياسيا ؟ تعلمنا من الغرب والشرق الصناعة ثم استقلت صناعتنا او بدأت تستقل ! تعلمنا الطب الحديث ثم بدأ طبنا يتخذ لنفسه خطا محليا في الجراحة والعلاج .

وها نحن تعلمنا من الغرب والشرق نماذج من الادب في القصة والمسرحية والنقد فلماذا لا نكيف ذلك بالنسبة لظروفنا وبيئتنا ؟

لماذا لا نستقل في الذي اخذناه ونهضمه ونطبقه حسب ظروفنا وبيئتنا الجديدة التي نعيشها في العراق والتي لا تشبه اية بيئة اخرى لا

---

(١) ظهر هذا القسم من المقدمة في جريدة النور العدد ٢٣٣ والمؤرخ ٣٠-٧-١٩٦٩ (رد على قاسم حول) .

في العالم البعيد من حولنا ولا في العالم العربي القريب منا ! هل هناك شعب اخر مثل شعبنا في اجناسه واديانه ومذاهبه ومناخه وأرضه وفي تشعب افكار اهله واختلاف ولائهم وميولهم ؟

ارى ان ما نأخذه نحن من آراء الغربيين يجب ان تتمثله من خلال تراثنا ونعيد خلقه بما يوافقنا ؟

اما التقليد الاعمى لآراء الغربيين او التقليد الناقص فهذا ما لا اريد للشباب ان يقعوا فيه . ومن امثلة التقليد الناقص الذي وقع فيه مجموع شباب نقاد العرب ومؤتمراتهم الادبية ككل مثلا ما اخذوا من رأي سارتر من الالتزام النثري الذي طبقوه هم على الشعر خلافا لتشريع سارتر حتى اصبح الشعر عريضة سياسية ولو تركوا التقليد وتركوا الشعر ينمو لوحده لتوازن الشعر السياسي مع غيره من فنون الشعر .

وهذا نموذج قصير من قول للسيد ياسين فيه غموض الاقوال المترجمة غير المفهومة قال : «ان المسرح في العراق لم يتطرق في الغالب الى تغيير الانسان ولم يتطرق الى بلورة نوعية وجوده وارتباطه وبالتالي .. المسرح في العراق يفتقد الى بعض الاسس الفكرية» .

ومع كل ما قلته فان مقالة السيد ياسين النصير تتميز بانها بناءة وانها طرحت بعض الافكار الجديدة التي تمثل وجهة نظر صاحبها في شرح الظواهر المسرحية المعاصرة كما ان السيد ياسين سطر بعض المقترحات المكثفة لحاجة المسرح المعاصر ولخصها في المتطلبات الست : وهي انشاء المجلة المسرحية وترجمة النصوص وتغذية الفرق بالعناصر الواعية والرقابة الفنية وعقد مؤتمرات للمسرحيين لمناقشة شؤون المسرح وتوسيع نطاق المسرح وابعاده الى الالوية والاماكن النائية ــ وهي كلها نقاط قيمة .

اما السيد «بنيان صالح» فاراه قد وسع نطاق بعض النقاط التي اثرتها وعرضها بشكل جديد وعبارة اخرى ، ولكنه تركني في فاتحة

مقالته وخاتمتها اشعر كأنني احد اصحاب الكهف خرج من كهفه وعاد الى اليقظة والحياة وذلك حين يقول :

«ساتجاوز هنا مفاهيم الدكتور المسرحية لانها في رأيي متأخرة كثيرا عن فهم حقيقة التطورات المسرحية المستجدة في العالم ! »

ولم المح مفاهيم السيد «بنيان» في مقالته لكي اقارن بين مفاهيمي المتأخرة ومفاهيمه الجديدة .

ووجدتني اسأل نفسي اني درست النقد ولا زلت ادرسه وألفت فيه ومع ذلك فلا زالت مفاهيمي متأخرة ؟

وشددت الرحال هذا الصيف من ٢٩ تموز الى ١٦ آب الى الغرب ورأيت عروضا مسرحية حية واكثر من ٤٠ عرضا مسرحيا وموسيقيا وفلما في التلفزيون، فقد قضيت اغلب امسياتي امام المسرح او التلفزيون او اقلب نصوص النقد واذا بي اجد ان مقاييسي لا زالت بخير ! ولا زالت مقاييس «بنيان» غامضة بالنسبة لي .. ولعله يفعل خيرا لو نشرها فعلمنا «مأجورا» شيئا جديدا .

ووسع «بنيان» النقطة التي اكدتها مرتين في علاقة الجمهور بالمسرح فقال : «الواقع الذي استجد بعد الثورة حتى اليوم يكشف بوضوح عن حركة التفاف بشعة قامت بها الطبقة البرجوازية» .

طريقة اخرى لقول ما قلناه !

ويخطىء «بنيان» في فهم ما قلته في المقالة الاولى حين يقول :

«ويخطىء الدكتور داود كثيرا بعد ان ساق فهمه الواضح لاحتياجات الجماهير عندما يأخذ هذا المسرح الكسيح رمزا لمسرح عراقي وحيد ويطلب من الفنانين ان يلتزموا عروضه وينشروا البخور وفق اوصاف مناقصاته » ويقصد «بنيان» بذلك ـ المسرح القومي ـ . وانا لم اطلب شيئا من كل هذا وانما كنت في زي المهاجم بعنف لوحدانية المسرح القومي في بلد نفوسه سبعة ملايين بشر والعود الى المقالة احمد

لتفهم ما اريد ان اقوله فليرجع اليها «بنيان» ثانية فنصوصها في جريدة النور واضحة الحرف وما اظنها تبدلت !

وكنت اتوخى جدا اعمق في قراءة المقالة قبل ان ترد الردود مبتسرة مهوشة وكنت اريد ان تكون الردود اكثر عددا ليتوسع نطـــاق البحث وانا قد رأيت ان المقالة اثارت كثيرا من الجدل مشافهة اكثـــر مما دفعت بالردود الى صفحات الجريدة وهذا يؤسف له لاننا في العراق لا نشبه غيرنا من الامم فبالرغم من اهتمامنا بكل شيء وكلامنا عن كل شـــيء لكننا نفضل الاحتفاظ بآرائنا لنا ولاصحابنا الخلص ولعل هذا ينبع من بذور الشك والخوف الكامنة في نفوسنا لقرون وقرون من الضغـــط والكبت والعنف !

واني مدين مرة اخرى للذين ردوا على المقالة على صفحات «النور» الهادية لانهم دفعوني الى ان اعيد النظر اكثر من مرة فيما كتبت فابقيت الصواب الواضح كما هو واوضحت الغامض واني على استعداد للخوض في اية فكرة لا زالت في حاجة الى وضوح وتنوير وخير ادبنا العراقي وخير فكرنا وحضارتنا الحديثة وثقافتنا النامية اردت (١) .

٣ ـ المسرح العراقي بين الاقتباس والاصالة :

المسرح العراقي كظاهرة فنية وكنوع ادبي احدث عهدا مـــن القصة القصيرة والرواية بدأ بنماذج بدائية على فترات متباعدة جدا ، وفي السنوات العشر الاخيرة وبعد (تموز ٥٨) اصاب المسرح شيء من النهوض والحركة والسرعة في العرض ولم يتسم مع ذلك بالجودة في النوعية المعروضة ويمكن ان نلخص الموضوعات المسرحية السابقة والقديمة

---

(١) ظهر هذا القسم من المقدمة في جريدة النـور العدد ٢٦٣ والمـؤرخ في ٣ـ٩ـ١٩٦٩ .

بانها مشاكل اجتماعية صغيرة تصور صراعا طبقيا في الثروة او في المواقف كالصراع بين الفقر والغنى او بين الفلاح والعامل وبين خصومهما الاقطاع والرأسمال . وهناك نماذج ادنى مستوى من حيث موضوعها وهي التي تعالج مشاكل البيت والاسرة والزواج الثاني والاطفال وما شابه ذلك من موضوعات ، او كالتي تعالج سذاجة بعض رواد المدينة من المهاجرين من الريف وتدس هذه الموضوعات في المسرحيات الفكاهية خاصة .

ويبدو ان كتاب المسرح وجدوا انهم قد استنفدوا ما امامهم من عقد وموضوعات محدودة الافق ، ومحدودة الخلق والجودة ووقعوا في شيء من الحيرة لانهم وجدوا انفسهم لا يتمكنون من معالجة موضوعات ذات افق اوسع ومشكلة اعمق وادق بسبب الرقيب الاجتماعي والاخلاقي والسياسي او بسبب امور فنية اخرى كاللغة والاخراج الخ ... فطفر كتاب المسرح به طفرة سريعة الى معالجة المسرحيات الفكرية ذات الموضوعات التجريدية التي تعالج نظريات فكرية في الحرية والعدالة والظلم ولا يقترب هؤلاء الكتاب من تحديد هذه المفاهيم على ارض الكاتب التي يحيا فيها هو وجمهوره من المشاهدين .

وكانت بداية هذه الطفرة مسرحيتي «المفتاح» و«الصخرة» ويكون المسرح قد طفر بذلك طفرة بعيدة مخلفا خلفه مرحلة كان عليه ان يمر بها لانها اكثر فترات حياته خصبا وانتاجا ومعالجة للحياة . وكانت هذه المرحلة المنروكة هي الحلقة المفقودة التي تقود المسرح العراقي وكاتبه بشكل حتمي طبيعي الى المرحلة الاخيرة التي وصل اليها الكاتب العراقي ليس محمولا على مسرحيات عراقية ذات شأن ونضوج وانما وصل الكاتب العراقي الى ذلك بطفرة واحدة متناسيا تطوره وجذوره ومستعينا بالتكنيك الاجنبي والافكار الاجنبية لغرض التعويض عن مراحله التطورية الطبيعية .

ولغرض التشبيه اريد ان اقول ان المسرح العراقي يشبه الطفل الذي وصل مرحلة الزحف فاجتازها بسهولة ، ولما وصل الى المرحلة التي ينهض فيها الطفل ليمشي اصيب هذا الطفل بالكساح فلم يستخدم رجليه لقيادته لاكتشاف الحياة العريضة فاستخدم عوضا عنهما رجلين صناعيتين ، فهو الان يكتشف ما حوله بهاتين الرجلين الصناعيتين .

وفي سبيل ان يستمر المسرح في سيره في هذه المرحلة الفكرية من مسرحياته فعليه ان يبحث عن الموضوع او العقدة فيما حوله من مسرحيات اجنبية ومترجمات وكتاب اجانب ، وساعدت الفترة الحديثة بواسطة تعلم اللغات او قراءة المترجمات او السياحة والرؤيا والاطلاع على ذلك كثيرا .

ووجد الكاتب المسرحي العراقي امامه طريقين لبلوغ هذه الغاية وهذا الهدف .

الاول : طريق الترجمة المباشرة ونقل الرواية بشخوصها وباسم كاتبها او تعريق المسرحية بشخوص عراقية مع اسم الكاتب الاول ، او اخذ عقدة القصة وصياغتها باسلوب جديد وبشخوص مختلفة واحداث متباينة الا انها تحمل نفس البداية والنهاية من حيث تأزم العقدة وحلها. وهذا الطريق يسلكه الذين يحبون التنويع بعرض النتاج الاجنبي او الذين يحبون تقريب النتاج الاجنبي باسماء عراقية او الذين يعوزهم الخلق فيقتبسون قصص الغير ويستعينون بها على تحريك خيالهم في سبيل تأليف المسرحية .

الثاني : وهو الطريق الذي يتبعه الكتاب الذين يملكون القدرة او الذكاء لاخفاء آثار الجريمة الادبية وهؤلاء يعمدون لا الى ذات العقدة او القصة ولا الى ترجمة او تعريق او اقتباس العقدة وانما يعمدون الى استعارة الاطار والتكنيك او الفلسفة العامة او الروح السائد في المسرحية وهذا الصنف يضم مجموعة من مثقفي كتاب المسرحية او

اجودهم في العراق اليوم .

فهم من خلال صلاتهم الثقافية او اللغات الاجنبية التي يجيدونها او مشاهداتهم في الخارج او من خلال مطالعاتهم وقعوا بحكم اختصاصهم وعملهم المتصل الدائب المزمن مع المسرح على كثير من النماذج ذات الشهرة العالمية التي اشتهرت في الخارج ولم يعرفها الجمهور العراقي من عامة رواد المسرح فاخذوا منها العمود الفقري والفكري والاتجاه والفلسفة ثم البسوا كل هذا شيئا من الطابع العراقي او الطابع الانساني المعاصر كمشاكل الشعوب والحرية ثم اذاعوه على انه من خلقهم وابداعهم ومن هؤلاء الكتاب الاذكياء المثقفين السيد العاني مؤلف الخرابة .

ومن المسرحيات التي اخذ عمودها الفقري واستعار اطارها الفكري هي مسرحية «الام شجاعة» لبرخت ومن المسرحيات التي استعار لها هذا العمود وهذا الاطار وهذا التكنيك هي مسرحية «الخرابة» تأليف المذكور آنفا .

ويبدو ان هناك اكثر من تأثير في المسرحية ومن اكثر من مصدر وسوف اعود الى تبيين ذلك .

والغريب في الامر ان الاحساس بنقل الروح او التكنيك الاجنبيين الى مسرحية الخرابة لم يقتصر علي فقط . وهذا يؤكد ما ذهبت اليه في مقالتي القصيرة في (الثورة) (١) حول المسرحية .

وفي سبيل تبيان الشبه بين «الام شجاعة» و «الخرابة» اقول ما يلي :

لا يمكن ان تلمح وانت تقرأ المسرحيتين او تشاهدهما ان تدرك شبها ما في ذات الاحداث ، فالخرابة معروفة لمشاهديها الكرام واحداث «الام شجاعة» لخصها العاني في مقالته مقتبسا تلخيص المترجم «بدوي»

---

(١) راجع الثورة العدد ٥١٢ في ٣-٥-١٩٧٠

ولكن مع كل ذلك فان صوت برخت في المسرحية يسمع بوضوح في النقاط التالية :

الاولى : استخدام السيرة التاريخية «البيوكرافي» ذات الابعاد الزمنية المناسبة للكشف عن تطور الشخصية واظهار ابعادها واعماقها النفسية والوصول بها من البداية الى النهاية عبر سيرها على المسرح . فالحدث في مسرحية «الام شجاعة» لا يخضع لوحدة الزمن المتسلسل المتقارب وانما يخضع للخط الزمني المتراخي المتباعد وفي الخرابة استخدم الكاتب نفس الاسلوب في الكشف عن الشخص بواسطة ربطه بالماضي والحاضر ، الا ان المسرحيتين اختلفتا في ان «برخت» استخدم تطور السيرة التدريجي اي الارتفاع بالسيرة من ابعد نقطة في حياة الشخصية الى اقرب نقطة زمنية ، فقد سار بالشخصية من اسفل الى اعلى . اما الذي صنعه كاتب مسرحية الخرابة ، فانه عكس المقياس فبدأ بالشخصية من اعلى ورجع بها الى الخلف القريب جدا او البعيد جدا . ولعل القارىء قد يقول :

وان هذا الشرط وحده لا يكفي ان يكون خاصا بالكاتب الالماني برخت ، ولا يقتضي ان يكون العاني قد اخذه عنه ، فهناك كثير من المسرحيات لها نفس الخاصة ، والتي تتعامل باستخدام الكشف الزمني لتوضيح ابعاد الشخصية ، واني اقول لهذا القارىء المعترض ، ان منهج برخت في «الأم شجاعة» لا يقوم على المبدأ التاريخي وانما يقوم على مزاوجة مبدأ اخر ، ومن عجب فهو ينعكس ايضا في الخرابة وها هو نشرحه في النقطة التالية .

الثانية : سيطرة اللون الفكري الخاص بفلسفة برخت على مسرحيتي «الام شجاعة» (مع العامل التاريخي) ومسرحية «الخرابة» ومعنى هذا ان الكاتب يسير خلف خطى استاذه في الفكرة والمضمون وينقل عنه بامانة اسلوبه مع فارق الاسماء والاحداث وهو بذلك جعل

شخوصه الذين نشأوا في بيئة مغايـــرة زمنيا واجتماعيا تنطـق بنفس المدلولات التي اشاعها برخت او اراد ايصالها الى جمهوره في حينـه معتبرا ــ اي الكاتب العراقي ــ اياها مدلولات خالدة دائمة غير متبدلة مستبدلا المشاكل بنماذج مستجدة مستحدثة معاصرة .

والاهم من ذلك انه خلق من الشخصيـات العراقية شخصيـــات برختية على رغم التفاوت الزمني والفكري وعلى رغم عدم واقعية كثير من المشاعر التي نطقت بها هذه الشخصيات محاولا ان يضفي على بعض شخصياته عنصر الشمول الانساني المطلق ، وفي الوقت ذاته وارضـــاء لأذواق النصف الاخر من الجمهور دس في المسرحية المشاكل الوقتية او الآنية او المشاكل ذات الطابع الاخلاقي او السياسي المحليين .

الثالثة : افاد الكاتب مرة اخرى مـن مثاله الاعلى برخت فـــي افتراضاته الفكرية ومن شخصياته غير الواقعية في المسرحيات الاخـرى التي كتبها الكاتب الالماني وما دام الاخذ يعتمد على اقتطاف الافكـار والابتكارات الاجنبية الصغيرة ذات الاهمية فمن الصعوبة اذن تحديد كل نقطة من نقاط الاخذ الا بشيء من العمومية والشمولية . فان فكرة (الاول والثاني والثالث) ، هذه الافكار المجردة في مسرحية «الخرابـة» هي نفسها افكار مجردة ومثالية تظهر في مسرحية اخـرى لبرخت تحت اسم (الاله الاول والاله الثاني والاله الثالث) في مسرحية (الانســان الطيب) ونجد بعض خصائص (الواحدة) في شخصية (شـن تي) المرأة الساقطة في ذات المسرحية فيكون برخت قد مد الكاتب بهيكله المسرحي وهو نفسه ما عنيناه بالفكرة الالمانية .

وليس من باب الصدفة كما قلت ان يتصدى السيد خالد علـــي مصطفى لذات المسرحية فيشعرنا بالشبه بينها وبين (قبرة) جان آنوي ، حيث يقول :

«ان بناء الخرابة العام يكاد يكون مأخوذا من بناء القبرة مـــع

الفارق طبعا ، فالتمثيل داخل التمثيل هو هو وتواتر الارتدادات الزمنية تكاد تكون موحدة ، وكل الذي حصل هو ان العاني افرغ القبرة من مضمونها واحتفظ بشكلها ليملأه بعد ذلك بتلك التراكمات التي تحدثنا عنها» .

وهذا يقودنا الى الحديث عن التأثيرات الاجنبية الاخرى في مسرحية الخرابة فكرة الارتداد الزمني والتمثيل داخل التمثيل في الخرابة واصولها الغربية : الارتداد الزمني (فلاش باك) والتمثيل داخل التمثيل تكنيك هو الاخر اشتهرت به مسرحيات معلومة ومعروفة او قصص لكتاب اجانب كبار فاصبح اخذ الطريقة ذاتها مرة اخرى يعتبر من باب «النقل» والاستعارة الجريئة لا لذات القصة في المسرحية او الرواية وانما لبنائها العام . وهذا يدخل ثانية تحت استعارة « الاطار الاجنبي» . فالتمثيل داخل التمثيل فكرة اسسها الكاتب الايطالي «بيراند للو» في تمثيليته التي احدثت ضجة اجتماعية عند تمثيلها والمسماة «ست شخصيات تبحث عن مؤلف» ومؤلف الخرابة اقرب الى معرفتها مني وهي مترجمة فلا حاجة للاقتباس منها لبيان هيكلها العام وكيف ادخل الكاتب الشخصيات الست الى المسرح بحجة انشغال المسرح بتمثيل مسرحية «لعبة الادوار» (مجرد اسم) ويظهر اقتباس هذا التكنيك المسرحي الايهامي عن بيراند للو او تلميذه جان آنوي في مقاطع كثيرة من مسرحية الخرابة ، نعطي منها هذا النموذج :

الثاني : فعلا آكوشي .... شفت جماعة واكفين داير مدايفد واحد وديتهامسون . يكلوله يلله شو كت تفرجنه وتضحكنه علخرابة واللي بيها .

الاول : شلون شفتهم ؟

الثاني : شفتهم بيعيني ديكصون بطاقات وبيديهم دفاتر مكتوب عليها الخرابة .

فهذا الايهام يشبه ايهام بيراندللو في بداية مسرحيته وهو اسلوب سبق به الكاتب الايطالي «العاني» وبهذا يكون الكاتب مقتبسا لفكرة استخدام الايهام من هذا المصدر او من المصادر الثانوية التي تأثـــرت باسلوبه في اوربا .

اما مسألة الارتداد الى الوراء ، فهي ميزة تميزت بها مسرحية آرثر ميلر الامريكي المسماة «بعد السقوط» ورغم كون «الشكل ينتمي لميلر دون شريك» كما يقول كاتب المقدمة المسرحية الا انه اتهم بانه «قد ركز على اسلوب العود للماضي (فلاش باك) الذي تتبعه السينما ... وبدت في الشكل احيانا بعض تأثيرات برخت او السينما او اللامعقولين» .

وان هذا النص ان كشف شيئا ما فانه يكشف لنا عن النقاد فـي الغرب بانهم لا يسمحون باستعارة الاطارات الخارجية التي ابتكرهـــا وأصلها آخرون لعرض افكارهم مهما كانت هذه الافكار ممتازة كما انها تكشف اثرا ما في عملية الارتداد التي هي خاصة من خواص القصـــة السينمائيـــة .

ويمكن ان نعطي نموذجا مشهورا لكاتب مشهور من الذيـــن اعتمدوا على هذا الاسلوب في الكتابة للسينما ولا شـــك ان كاتب الخرابة ان لم يفد من مسرحية «بعد السقوط» الامريكية في مسألـــة الارتداد فانه افاد دون شك من قصة «الدوامة» لسارتر ونماذج الارتداد في الرواية تقع في كل مشهد من مشاهدها وهي متوفرة في الســـوق البغدادي للقارىء المتتبع وكاتب الخرابة كاتب متتبع .

ولا بأس ان نقابل مشهدين من (الدوامة) و(الخرابة) لتصوير فكرة التأثر بالاطار الاجنبي في ذلك .

الدوامـــة :

شهادة الخادم (عما مر قبل ثلاث سنوات) :

احد الشوارع : تمر سيارة طويلة بيضاء بصفارتها القوية تجتـــاز

الشوارع وراءها وامامها ثلاث سيارات اخرى ورجال على الدراجات النارية بالبسة رسمية .

(الارتداد) :

... في السيارة الكبيرة البيضاء : يجلس داريو وجان جنبا الى جنب ويجلس الخادم على الرفراف ويقول داريو :

ـ رفض شو لشر زيادة الاجور . هناك بوادر اضراب .

فيقول جان : اي . من اجل هذا .

ـ كيف ؟

ـ الغداء من اجل هذا .

وهذا نموذج من الارتداد في الخرابة :

المحامية : صيروا مثلهم ، ايدوني ، وتعالوا اخلي الفي يغطيكم ، والحرير يغركم ، تعالوا ... تعالوا ، ارتموا في احضان عالمي السعيد . شتكولون ؟

الاربعة : التاريخ يا ايتها السعادة المزيفة هو الذي يرد .

(الارتداد) :

جلجامش (يقف على المنصة يخاطب انكيدو)

انكيدو ، لا تكتسي بالحلة النظيفة الزاهية ، والا هب بوجهك الاموات لانك تبدو غريبا عن عالمهم (الخ .... المشهد الطويل)

وبعد كل هذا اقول : اني عنيت بالاخذ والسرقة ، هذا النوع من الاخذ وهو اخطر من اخذ القصة واحداثها ، واكثر غموضا وابعد عن الكشف . اما المغالطة فهي لا تغطي الحقيقة وان لم اقلها انا فسوف يقولها غيري في يوم آخر وبشكل آخر .

٤ ــ نماذج من المسرحيات العراقية

أ ــ تقويم مسرحية المفتاح :

لا اكذب القارىء اذا قلت له اني رأيت مسرحية عراقية لاول مرة على رغم كثرة ما قرأت او ما رأيت من مسرحيات عراقية سابقة . ما سبق المفتاح كانت مشاهد آنية وعابرة ومارة في حياة الشعب اما المفتاح فهي مجموعة قيم ومقاييس ومفاهيم غلفت في اسطورة شعبية استخدمت لتفسير هذه المفاهيم والمقاييس في طريقة فيها الطرافة او الفكاهة او الجدية حسب الموقف الذي عالجه الكاتب . فهي اذن لم تكن مسرحية عادية زائلة وانما كانت ملحمة عراقية باقية ساعد قسم من هذه المشاهد على اعطائها هذه الصيغة ولا يستبعد ان الكاتب قد تذكر قسما من الملاحم القديمة ، واخص بالذكر ملحمة كلكامش وسفر البطل الى العالم الاخر للبحث عن الخلود .

وتذكرني المسرحية ايضا بالسفر او ذهاب احد ابطال مسرحية «الضفادع» اليونانية لارسطوفان . فالمسرحية تصلح لان تمثل الطابع العراقي الشعبي في التفكير والعقيدة والمخاوف والطموح والآمال وما شابه .

ولكن علينا ان نؤاخذ الكاتب على نقاط منها :

١ ــ الخلط بين القيم الانسانية الباقية والمسائل الآنية كالمشاكل السياسية والاحداث الاجتماعية المتطورة او المبتذلة .

٢ ــ اختلاط المسائل الآنية وتناقضها حتى كأن الكاتب اراد ان يرضي عدة مستويات من المشاهدين في آن واحد .

فالافكار الديمقراطية الى جانب الافكار القومية ، وحقوق المرأة الى جانب نقد ميوعة الرجال ، هجوم على كشكول من الافكار مرة واحدة .

٣ ــ اثارة اكثر من نقطة جانبية من خلال الحوار في موضوع مغاير لما اثير من نقاط . ولولا ذلك لكان من الممكن ان يكون المشهد «في عكا» والذي يدور في حضرة الاجداد اقصر مما كان عليه واكثر اختصارا وتركيزا .

٤ ــ التعبير عن الفكرة الاسطورية الدائمة باسلوب غير دائم ــ اذا صح هذا التعبير ــ فلغة المسرحية عادية او عامية كان من الممكن ان تكون ارقى مما كانت واقعا ، ومع ذلك كان يمكن ان تحتفظ المسرحية بجودتها وقيمتها وطرافتها .

٥ ــ الاعتماد على «العبارة» العامية المضحكة لتبديل «الجو» المتأزم ، او التوتر والعنف الى جو المرح والفكاهة وتخفيف الازمة .

وكان يمكن ان يكون ذلك بالحركة او الفكرة دون الابتذال الكلامي ، واستخدام «المصطلحات» العامية المضحكة والاعتماد على الاساليب البلاغية والنورية والسجع للوصول الى ذلك .

٦ ــ عدم ثبات الحركة والتوقيت عند الممثلين ، فانا قد شاهدت المسرحية مرتين ووجدت خلافات بسيطة في الحركة او في التأثيرات الصوتية وتوقيتها ، وكان الذي يشاهدها اكثر من مرة يحصل كل مرة على نسخة جديدة من التمثيل تختلف عن العرض السابق .

وهذا يمكن التغلب عليه بالتمرين الزائد او دقة التوقيت في التنقل او الحركة او المؤثر الصوتي او البصري .

واذا كان على الانسان الذي ليس من عمله نقد الممثل ان يقول شيئا عنه فاسلم ما يمكن ان يقال واقربه الى الصواب هو التجاوب الذي تمكن الممثل ان يفرضه على مشاهده بقوة تأدية دوره .

وانا كمشاهد يمكن ان انقل الانطباعات التالية عن السادة الممثلين كما تحسستها انا كمشاهد غير خبير في موضوع تجريح رجال المسرح .

شعرت ان السيد «كريم عواد» قد ادى دور الحداد تأدية فذة

ويليه السيد «فاروق فياض» الا في لحظات الانفعال حيث يفتقد الطبيعية المطلوبة في السلوك .

ونجح السيد «خليل شوقي» في تأدية دور الراوية رغم شعوري انه كان يمكن ان يشغل دورا اخر اكثر فعالية من هذا .

وان اجادة هؤلاء معناه كان يمكن ان تسلم لهم بعض الادوار الاخرى التي تمكنهم ان يكشفوا بعمق اشد واصالة فذة عن قابلياتهم .

والذي لا اشك فيه ، ان السيدة «ناهدة الرماح» قد ادت دورها بعفوية كبيرة حتى ان الانسان ليشك انها لا تمثل قصة وانما تعيشها .

وافاد الاستاذ يوسف من مقدرته ومن رصيده الشعبي القديم وشخصيته المرحة التي تغطي على كثير مما يفتقده بعد ان تقدم بالسن، وافاده رصيده في جعل الجمهور يضحك له في اللحظة التي يكون فيها على المسرح .

وقد بذل الباقون مستوى محمودا للوصول الى مستوى الشخصية التي يمثلونها .

واذا كان يمكن للناقد ان يوصي بشيء ويستجاب له في ذلك طلب ، فأنا اوصي بعرض هذه المسرحية العراقية خارج حدود العراق لانها صورة جيدة عن قابلية الفرد العراقي كاتبا او مفكرا او ممثلا .

وان اخراجها بهذا الشكل دليل قاطع على ما بذل كل العاملين في الفرقة من جهد وطاقة . فقد امتعوا الجمهور العراقي فعلا . وتتمنى المزيد .

ب ـ تقويم مسرحية النخلة والجيران :

نقلت رواية «النخلة والجيران» لغائب طعمه فرمان الى مسرحية وعرضت على المسرح القومي .

وهناك فارق بين الهدف الذي من اجله كتبت الرواية والذي من

اجله حولت الى مسرحية .

وسوف نحاول هنا تقويم القصة واصالتها وقوتها وطابعها ، ومن ثم نحاول ان ندرك الاسباب التي دعت الى «مسرحتها» ونقلها الى خشبة المسرح لعرضها امام جمهورنا المعاصر ، ولغرض فهم قيمتها فعلينا ان نسأل بعض الاسئلة حول الرواية :

عمن كتبت الرواية ؟ اية فترة اجتماعية وسياسية تصور الرواية ؟ هل تصور الرواية فترة تاريخية منتهية بعد ؟ او هل تصور فترة تاريخية معاصرة وآنية ؟

الرواية لا تصور فترة تاريخية بالمعنى الدقيق ، فهي تسجل احداثا من التاريخ القريب الذي عشناه قبل سنين ولا تبعد اكثر من خمس وعشرين سنة عن يومنا الحاضر ، ولكنها في نفس الوقت لا تصور مشاكلنا المعاصرة التي برزت منذ نهاية الحرب الثانية حتى اليوم ، هذه المشاكل التي تبدو كأنها قد قلبت مقاييسنا رأسا على عقب منذ ايام الحرب ، تلك الايام القريبة البعيدة وكأننا تركناها وراءنا منذ الف عام. فقد استجد بين الحرب الثانية حتى اليوم ذهاب فلسطين ، وظهور اسرائيل ، وقامت في هذه الفترة الثورة المصرية في مصر وثورة ١٤ تموز في العراق ، وزالت شخوص وظهرت شخوص وماتت نظم بكاملها كالاقطاع ، ونمت طبقات صغيرة ، الخ .. الخ .

فالرواية لا توضع اذن في زمرة الروايات التاريخية في ايامنا هذه والتي تهدف الى بناء الماضي البعيد السحيق فيكون لها سحرها في اعادة مجتمع مضى وانقضى واصبحت طرافة احيائه تستحق العناية والاهتمام والانصراف كمن يكتب عن الفترة التركية في تاريخنا او الفترة العباسية منه او كمن يكتب عن عصر شارلمان او عصر القرصان لان كثيرا من مظاهر البؤس في القطاع الشعبي الذي اهتمت به الرواية لا زال قائما من حيث هو بؤس لا من حيث شخوص الرواية بالذات ولا

من حيث مهنهم .

فرواية «النخلة والجيران» كتبت لتكون تاريخا لمن يأتي بعدنا ، ولذلك فان طبيعتها الواقعية الحادة لا تفيدنا نحن ولا تعلمنا شيئا .

والرواية كذلك لا توضع في زمرة الروايات المعاصرة ، فالرواية المعاصرة يجب ان تحوي على المعاناة النفسية والاجتماعية والسياسية والاخلاقية والا فهي رواية تكتب عن عالم الجن او عن اشخاص يعيشون على القمر . وان المعاناة التي مرت بها الشخصيات التي حورتها رواية «النخلة والجيران» اصبحت موضوعا مكرورا وكليشهات لفظية معروفة وجملا حفظناها عن ظهر قلب في كثير من الروايات والقصص والمسرحيات الشعبية في المسرح والراديو والتلفزيون .

فهل تقدم الرواية اذن اي شيء جديد في معاناة الانسان العراقي او العربي او الشرقي المعاصر ؟

انا اقول بكل تأكيد وببساطة : لا .

فاين اذن تكمن قوة الرواية ؟

يبدو ان الاعجاب بالرواية اختلفت اسبابه باختلاف وجهات النظر وزواياه .

فالقارىء السياسي : يرى قوة الرواية في توجيهها حزمة ضوئية قوية على طبقات اجتماعية دنيا .

ونرد نحن ان هذه الطبقات درست بكثرة بحيث اصبح التركيز على ذات الموضوع مرة ومرة من نوافل الكتابة ومن مسببات الازمة في الموضوع القصصي .

والقارىء الذي يهتم بفنية القصة والحوار يرى ان قوة القصة تكمن في قوة الكاتب على اصطياد التعابير الشعبية وتسجيلها واعطاء الطابع السليم لكل شخصية .

ونرد نحن بان الحوار الشعبي وفوتوغرافية النقل والنسخ قد

تخدع العين والاذن بالاصداء الواقعية ولكن هذه الرواية رغم واقعيتها لا تضيف جديدا ولا تثير شيئا ابعد مما تنقله ولا توحي بمثل عليا جديدة، وانما استحال الكاتب الى مصور فوتوغرافي مبتدىء يمسك بيده آلة تصوير رخيصة يصور كيفما اتفق ، مناظر الازقة الآسنة الوسخة ومن يتجول فيها من شخوص تلبس الاسمال والاطمار وتسلك سلوك الحشرات في غابة استوائية حيث قانون الغاب للاقوى والاعنف واشدهم قسوة ورداءة .

اذن ، فالنخلة والجيران قصة سجلت فترة حديثة ولكنها ليست معاصرة ولم تسجل حدثا تاريخيا بمعنى الكلمة ولا حدثا معاصرا مما استجد بعد الحرب الثانية وهي لا توحي بابعاد وراء ما فيها من صور مركزة وطبيعية حادة .

وذات الاسباب السابقة حركت الذين قاموا على جعلها مسرحية ودفعها الى خشبة المسرح .

وهنا علينا ان نسأل سؤالا اخر :

لماذا ؟ ولاجل من حولت القصة الى مسرحية ؟

وهنا نحتاج الى شيء من الصراحة والصدق والامانة، ونحتاج الى شيء من الصمود في وجه ما سيقال ضد ذلك .

اعتقد اعتقادا جازما ان الذين قدموا على تحويلها الى مسرحية فكروا تفكيرا عميقا في المنافع المادية التي سوف تدرها عليهم مسرحية «النخلة والجيران» بما تجلبه الى المسرح من رواد لمشاهدتها ، لا لان الجمهور المسرحي الذي يشاهدها جمهور له ذوق مسرحي عريق مترف، فهذا الجمهور اتفه من ذلك مع الاسف وحولوا لها لا بسبب ان القصة تصور صراعا شعبيا او طبقيا او تصور معاناة فردية اصيلة موحية ، فالقصة في حد ذاتها قاصرة عن ذلك كما مر .

اذن كيف فكر الذين قاموا على تقديمها الى المسرح بالكسب الكثير

والجمهور الغفير .

اظنهم ، انهم اعتمدوا على ما اسميه بـ «عقدة الازدراء الطبقي» الذي يعاني منه المجتمع العراقي المعاصر في سبيل كسب جمهورهم المتوقع الذي بدأوا يستدرجونه اليهم بالاعلان التلفزيوني للمسرحية قبل عرضها بفتـــرة .

والقارىء قد يسأل : وما هي عقدة «الازدراء الطبقي» هذه ؟

قلنا : ان الرواية اصلا كتبت عن طبقات دنيا بائسة تعيش فـــي بيئتها الشعبية البائسة المعدمة وتحيا حياتها التافهة الفارغة غير الموحية. والجمهور المسرحي المعاصر ، ذئاب بشرية ، تريد تسلية دموية مضحكة على حساب الشعب ، والطبقات البائسة الفقيرة ، فالضحك يجب ان يقدم على المسرح ليجلب الجمهور ولكن ممن ؟

الجواب : من الطبقات البائسة ، من القرود البشرية في حديقـــة حيوانات «الحياة العريضة» والضاحك في المسرح سوف يخبر غيره بما رأى وبما سمع ، والاخر سوف يذهب وهنا يتحقق الربح المنشود علـــى حساب بؤس الشعب وعلى حساب شقائه المطلق .

هناك مشهد او مشهدان استغلهما العاملون في المسرحية لجعلهما محل اثارة جمهورهم المترف .

منها : مشهد الخبازة تقدم «الخمرة» لضيفاتها على انها «شربت» فيسكرن من حيث لا يشعرن . يا له من مشهد ! انه سوف يضحك كثيرا من السفهاء والسفيهات من بساطة هذا الشعب وبساطة هؤلاء الاميات لانهن لم يفرقن بين طعم «الخمرة» وطعم «الشربت». وهل يوجد سفيه او سفيهة معاصرة لا تفرق بين طعم الاثنين ؟ لماذا اذن لا نضحك من هؤلاء الشعبيات فانهن بسيطات بلهاوات الى درجة انهن لا يميزن طعم الخمور. ومشهد آخر ، سوف يثير كثيرا من الضحك والقبول بين رواد المسرح من المترفات والمترفين .

والمشهد عبارة عن صراع بين امرأتين شعبيتين في زقاق قديم بائس، وهذا غذاء روحي لذيذ لهؤلاء النسوة من رائدات المسرح المعاصر لانهن من طبقة لا تستخدم اليد بمقدار ما تستخدم اللسان المسموم والكلمة المهذبة ولكنها جارحة ، وتستخدم لاتقامها وسائل اكثر حداثة كالتلفون والرسالة او حديث القبول والنادي .

وهو يثير في رواد المسرح من الرجال والنساء ، نفس المستوى من السرور ، فهم طبقة قد افتقدوا منذ امد طويل العيش في الازقة البائسة المظلمة وتوجهوا الى ارياف بغداد القديمة وانتشروا حولها في مستعمرات حضارية مترفة وحق لهم ان يتفرجوا على هذه «الحشرات» الشعبية وهي في صراعها مع الحياة ومع بعضها بعضا في سبيل لقمة العيش ! ان عظمة العمل وربطه بالجمهور لا يقوم على تغذية عواطف الجمهور الدنيا بموضوعات هادمة كالجنس او الحقد او ازدراء الاعلى للادنى وانما عمل الكاتب والممثل هو ان يقوم بدفع الادنى الى اعلى وبتحويل العواطف من الشر نحو الخير . اما ان يقوم الفنان بتثبيت الابعاد بين الطبقات الشعبية وترسيخها فهذا ضد المطلوب من رسالة الفنان المعاصر . لماذا اذن عرضت المسرحية بهذه الصورة ؟

الكاتب خالي الذهن دون شك من كل ذلك حين كتب القصة. فهو قد كتبها لكل الجمهور على مختلف المستويات ، ولكن يبدو لي ان الممسرحين للعمل كانوا يفكرون بذلك في شيء من الشيطانية المادية. وان كنت ارجو ان اكون مخطئا في هذا الاستنتاج والا فهم كأي تاجر يغش بضاعته الرخيصة وهو يروجها على انها بضاعة جيدة وممتازة .

الدكتور داود سلوم
كلية الآداب ــ بغداد
١٩٧٠/٦٩

إسكندر ذو القرنين في بابل

(مسرحية في أربعة مشاهد)

(اسكندر ذو القرنين)
في بابل

(كوميديا تاريخية في اربعة مشاهد)

الاشخاص :

الاسكندر : قائد وملك يوناني يحب النقاش ويستمع له بصبر .

ابن ماروت : حلاق بابلي وحكيم طالع الفلسفة وهو وطني غيور يكره الاسكندر وغزوه بابل ولا يبالي اية جريمة يرتكب في سبيل تحرير بابل .

حورو : استاذ ابن ماروت في الحلاقة والحكمة يحب البحث والتجربة التي تؤدي الى معرفة اغوار الانسان .

سميراميس : زوج حورو ، سيدة شابة جميلة ـ تتظاهر بحب زوجها الكهل ولكنها تبحث عن الحب مع الشباب .

امرأة ارملة : فقدت زوجها لتوها .

شاب (عشيق الارملة) : يريد الزواج منها في نفس اليوم الذي مات فيه الزوج.

كاهن بابلي :

حرس : يوناني وبابلي

جمهور من الشعب :

الزمان : قبل التاريخ

المكان : بابل ارض سومر

(المشهد الاول)

(قاعة بلاط بابلية وسطها عمود صغير يتخذ كمنضدة وفراش مرتفع في جانب منها والقاعة تشرف على ساحة الاسد. الاسد يظهر في الافق البعيد وقد زينت القاعة ثيران مجنحة وتماثيل مختلفة لآلهة وملوك واميرات. الاسكندر يتمشى في القاعة يتطلع الى التماثيل في ملابسه العسكرية وخوذته الكبيرة) (يدخل رئيس الحراس) .

رئيس الحراس

سيدي الاسكندر قد احضرناه

الاسكندر

ادخله

(يدخل الحلاق ابن ماروت وقد حمل ادوات حلاقته في اناء كبير مغطى بقطعة من القماش حمراء وامامه حارس وخلفه آخر وهما يحملان الحراب يؤدي الجنديان التحية وينحنيان ويبقى الحلاق منتصب القامة. ينتصب الجندي الذي خلفه ويضع يده على رأس الحلاق ويدفعه آمرا اياه بالانحناء فيصرخ الحلاق مغضبا) .

ابن ماروت : اتركني اني اشكو من الصداع منذ الصباح الباكر

(يلتفت نحو الاسكندر)

اذن انت الاسكندر . الا تريد ان تترك بابل ابدا ؟

الاسكندر : اذن انت الحلاق الحكيم الثرثار ابن ماروت ؟

ابن ماروت (دهشا)
من اخبرك بهذا ؟؟
الاسكندر :
اولا : لاني ارسلت في طلبك وثانيا لانك تحمل ادوات الحلاقة معك .. كم بقي من الحلاقين في نقابة بابل للحلاقة ؟؟
ابن ماروت :
لم يبق غيري والشيء بالشيء يذكر ايها القائد .. اين ارسلتهم ؟
الاسكندر :
الى الموت
ابن ماروت :
الانهم جرحوك عند الحلاقة ؟
الاسكندر :
لا .. لكنهم خانوا العهد ونقضوا ما وعدوا به ...
ابن ماروت :
هل عجزوا عن الوفاء بلقط الشيب من رأسكم الكريم ؟
الاسكندر :
لا ايها السخيف
ابن ماروت :
دعني احزر ؟
الاسكندر :
لا تحزر ولكن انظر .
(يرفع الاسكندر خوذته فيظهر تحتها قرنان صغيران في مقدمة الرأس (ويتابع حديثه) قتلتهم بسبب هذين . لقد وعدوني الا يذكروا لاحد ان لي هذين الـ ... ولكنهم افشوا السر . ان الحلاقين ثرثارون كما تعلم فانك واحد منهم ...

ابن ماروت :

مما يؤسف ان ثرثرتنا ثابتة . ويبدو ان سيادتكم لم يتزوج الا امرأتين كما استدل من هذين الـ ... اعني هذين النتوئين الجميلين.

الاسكندر :

لا ... لقد تزوجت ثلاثة ...

ابن ماروت :

اذن ينبغي ان يكون هنا قرن ثالث (مرتبكا ومكررا كلمة قرن) .. اعني قرن ثالث : (عجلا) عفوا ... عفوا اعني تتوء ثالث (بعد فترة تأمل) لعله في طريقه الى الظهور ... هل تركت الثالثة في اثينا .

الاسكندر :

نعم .

ابن ماروت :

اذن توقع ظهوره في اية لحظة .

الاسكندر :

هل تريد ان تموت ؟

ابن ماروت :

ومن يريد ذلك .

الاسكندر :

اذن هل تعدني ان تحلق راسي ولا تخبر احدا بانك رأيت هذين الـ ... اعني الـ ...

ابن ماروت :

نعم ... نعم لن اخبر احدا عن هذين الـ ... (يرفع كفيه الى مستوى رأسه مشيرا باصبعين) .

فاني اكتم اسرار زبائني ولا يهمني ان يكون لك هذان الـ ... اولا يكون لك هذان الـ ... لو تفضلت وجلست على العرش يا اسكندر

ذا الـ ... معذرة يا سيدي . (يجلس الاسكندر ويقول) .

الاسكندر :

لا تغضبني فاني تغلبني عند الغضب طبيعة حيوانية وان روح ثور شريرة تسيطر علي فانطح كل شيء امامي .

ابن ماروت :

لا ... لا تخف ... ولكن دعني ارى ... آه ما اجملهما من شيئين ... الحق اقول انه من الظلم ان نسميهما بالـ ...

الاسكندر :

هل خدمت الملوك من قبل ؟

(وبدأ الحلاق عمله برش ماء الورد على راس الاسكندر ثم بدأ يشحذ الموسى بقطعة من الجلد مشدودة الى وسطه) .

ابن ماروت :

طبعا ... طبعا ... لقد كنت حلاق سلالات من عظام الملوك ... ولقد حلقت شعر اباط اميرات البلاط وخففت الزائد من شعر حواجبهن ... وقد حلقت شعر كلكامش .. اني قريبه من النساء .

الاسكندر :

احقا ذلك ؟

ابن ماروت :

نعم ... ولقد ورثت منه الضخامة في الخلقة كما ترى وورثت منه القوة .

(يضع الموسى على منضدة صغيرة بجانب العرش وشمر عن ذراعيه وتابع قوله) انظر ... انظر الى عضلتي ... انها اشبه بعضلات قريبي كلكامش ... انظر الى هذا الارتفاع ... (ومد يده يجس عضلة يده الاخرى ويعرضها امام الاسكندر) .

الاسكندر :

حقا انها عضلة كبيرة .

ابن ماروت :

في استطاعتي اقتلاع هذا العمود لو شئت .

الاسكندر :

لا تحاول فقد تسقط علينا القاعة فنموت ولكن جرب سيفي هذا فانه يزن عدة ارطال . (يتناول ابن ماروت السيف المعلق بجانب العرش بكلتا يديه ويحاول رفعه بجهد لثقله ويرفعه قليلا ثم يرميه فيسقط على حذاء الاسكندر فيوجعه ويصيح الاسكندر بشدة) .

الاسكندر :

اوه ...

(وبدأ الاسكندر يخور ونهض وهو يحملق بعينيه وبدا عليه غضب ثوري وقفز الى ناحية عمود في القاعة وضربه بقرنيه عدة مرات وهو يضرب الارض بقدميه كما يضرب الثور الارض ثم نظر الى الحلاق واتجه اليه يريد ان ينطحه في بطنه فتناول قطعة قماش حمراء وبدأ يتقيه كالمصارع الاسباني حين يتقي الثور وهو يصيح:)

ابن ماروت ــ هش اسكندر .. هش .. لا تخر .. هش يا ذا الـ .. الجميلين .. هش هش .

(فهدأ الاسكندر قليلا وعاد الى وعيه الانساني وعاد الى العرش فجلس عليه وقال) :

الاسكندر ــ الم اقل لك لا تغضبني .. لقد آلمتني كثيرا .. ايــن قوتك اذن ؟

ابن ماروت ــ (فاقترب ابن ماروت بحذر وامسك الموسى وبدأ يداعب شعر الاسكندر وقرنيه ويضرب بيده على رأسه بخفة كمن يهدىء حيوانا ثائرا) هش .. الحق لا يمكن ان افسر هذه الظاهرة لا شك

ان هاروت قد سحرني فانه كان يكره ابي ...

الاسكندر ــ ان الحلاقين لا يتسمون بالشجاعة بقدر ما يتسمون بالفكاهة والثرثرة ..

اخبرني ايها الحلاق هل قرأت الادب والحكمة ؟

ابن ماروت ــ لقد قرأت الادب البابلي واليوناني وكتب الفلسفة .

الاسكندر ــ هل قرأت ارسطو وافلاطون ؟

ابن ماروت ــ لقد قرأت ارسطو حتى مللته واني كنت امسح الشعر عن الموسى بالبردى الذي كتب عليه كتبه ... اما في الرياضيات فاني اعرف نظرية (قرن) الحمار (فخار الاسكندر غضبا) .

ابن ماروت ــ هش اسكندر .. عفوا عفوا .. اعني نظرية (اذن) الحمار حقا ان مسألة الـ .. قد اربكت تفكيري المنطقي .. وهل قرأت انت شيئا من الفلسفة ام انك أمي كأكثر الملوك ؟

الاسكندر ــ لا ... قرأت شيئا .

ابن ماروت ــ ومن هو استاذك . ان اساتذة الاغبياء لمساكين حقا .

الاسكندر ــ استاذي هو الذي تمسح الموسى باوراق كتبه .

ابن ماروت ــ معذرة لعلي اسأت الى استاذك امامك .

الاسكندر ــ ومن استاذك انت ؟ ان اساتذة الحمقى لمساكين حقا .

ابن ماروت ــ حلاق عظيم ... وفيلسوف كبير اسمه (حورو) يسكن الآن عند شجرة (آدم) عند ملتقى النهرين .

الاسكندر ــ ومن هو الذي يعجبك من الفلاسفة اليونانيين اكثر من غيره اذن .

ابن ماروت ــ سقراط

الاسكندر ــ لأي سبب ؟

ابن ماروت ــ لنقاشه المنطقي

الاسكندر ــ وهل تحسن النقاش المنطقي

ابن ماروت ــ كثيرا

الاسكندر ــ اضرب لي مثلا

ابن ماروت ــ هيا لنبدأ : ان صحة الجسد وقوته تنمو على حساب ضعف العقل وانعدام التفكير وعدم القلق اليس كذلك ؟

الاسكندر ــ صحيح

ابن ماروت ــ (يفتح يديه فيؤكد الصورة الضخمة) وان البغال تكون قوية ضخمة صحيحة الاجساد لانعدام تفكيرهـا على الاطلاق ــ ولعدم اهتمامها ان يكون ابوها حمارا .

الاسكندر ــ صحيح

ابن ماروت ــ وان اجساد جنود وضباط الاسكندر متعافية صحيحة لكثرة ما يستخدمون اجسامهم ويعتنون بطعامهم كما يعتنى بعلف الحيوان اليس كذلك ؟

الاسكندر ــ وهذا صحيح ايضا .

ابن ماروت ــ وجيش الاسكندر ضباطا وجنودا اشداء . اليس كذلك؟

الاسكندر ــ كذلك هو

ابن ماروت ــ يمكن ان نقول اذن ان ضباط الاسكندر وجنوده بغال آدمية الا يمكن ان نقول ذلك ؟

الاسكندر ــ بلى يمكن ان نقول ذلك .

ابن ماروت ــ الاسكندر قائدهم وكبيرهم اليس كذلك ؟

الاسكندر ــ بلى انه قائدهم وكبيرهم .

ابن ماروت ــ (يتقدم مشيرا باليد التي فيهـا الموسى) اذن فالاسكندر بغل ، ولكن قف لحظة . ماذا تصنع بال ... ؟

(يشير بيده الى القرنين) البغل لا يملك ال ... دعنا نبدأ مـن جديد ... انهم كالثيران اذن فالاسكندر ثور (فخار الاسكندر وتراجع الحلاق الى الوراء وهو يقول) هش لاجل ابولو ... هش

لاجل مردوخ ... هش لاجل هذين الـ ... الجميلين (واشار الى القرنين) ... آه ما اجملهما (فسكن الاسكندر) .

الاسكندر ــ لن اقبل هذا منك فهذه سفسطة الا تملك نقاشا اجود من هذا

ابن ماروت ــ بلى ما خفي اكثر مما ظهر مني ...

(وزل الموسى فآذاه في موضع قرنه فصاح الاسكندر)

الاسكندر ــ احذر ... لقد آذيت الـ ...

ابن ماروت ــ هل منبت الـ .. يوجعك .؟؟

الاسكندر ــ الاحسن ان نذكر الـ .. حتى نعرف عما تتكلم .

أبن ماروت ــ هل تريدني ان اذكر الـ ... (ويشير الى القرنين) .

الاسكندر ــ نعم اذكر الـ ... ولا تخف .

ابن ماروت ــ لست خائفا ولكني خجل من الـ ... (ويشير الى القرنين) .

الاسكندر ــ لا ... لا ... اذكر الـ ...

ابن ماروت ــ اسكندر ذو الـ ... ذو القـ ... اسكندر (وصاح به الاسكندر مشجعا) ذو القرنـ .. (بصوت عال) اسكندر ذو القرنين (وصفق الحلاق فرحا وقال) ــ هي هي .. ها ها ها .. لقد انهينا المشكلة يا اسكندر ياذا القرنين .

الاسكندر ــ حمدا لباخوس ، اذن فاحلق ولا توجع القرنين .

ابن ماروت ــ لا .. لن اوجع القرنين .

الاسكندر ــ هيا اذن الى النقاش المنطقي ، اضرب لي مثلا اخر ...

ابن ماروت ــ دعني افكر وافتش في عقلي العظيم .. الان .. الصبيان يلعبون ويتخاصمون اليس كذلك ؟

الاسكندر ــ هو كذلك .

ابن ماروت ــ والانسان في بدايته صبي صغير (يستخدم يده للتدليل على قصر الطفل) اليس صحيحا ؟

الاسكندر ــ ان هذا صحيح .

ابن ماروت ــ والانسان الكبير في الواقع انما هو صبي كبير ، الا يمكن ان نقول هذا ؟

الاسكندر ــ نعم يمكن ان نقول هذا ...

ابن ماروت ــ اذن فعمل الصبي الكبير هو كعمل الصبـــي الصغير الا تقبل هذا ؟؟

الاسكندر ــ يمكن ان اقبل هذا .

ابن ماروت ــ وعمل الصبي الصغير (ويحرك يده اليمنى حركة لولبية) انما هو لعب وعبث وسخافة وخصومة على شيء تافه .

الاسكندر ــ نعم انه لعب وخصومة على شيء تافه .

ابن ماروت ــ والرجال يتخاصمون ويتحاربون ويقتلون .

الاسكندر ــ هو كذلك .

ابن ماروت ــ ولما كان الرجال صبيان كبار فحربهم واعمالهم وقتلهم انما هو عبث ولعب كعبث الصبيان الصغار أليس كذلك ؟

الاسكندر ــ كذلك يبدو لي .

ابن ماروت ــ (يده اليمنى تتحرك حركات كاسحـة متعاقبة اربع مرات) اذن فاعمال الاسكندر وحروبه وفتوحه وجيوشه انما هي نوع من اللعب والعبث الا يمكن ان نقول ذلك ؟

الاسكندر ــ يمكننا ان نقول ذلك .

ابن ماروت ــ والاسكندر رجل .

الاسكندر ــ هو كذلك .

ابن ماروت ــ والصبي الكبير كالصبي الصغير الم نبرهن على ذلك ؟

الاسكندر ــ لقد برهنا على ذلك .

ابن ماروت ــ (متقدما قليلا نحو الاسكندر مشيرا بالسبابة الى وجهـه) فالاسكندر اذن صبي صغير .

الاسكندر ــ اذن هو كذلك .

ابن ماروت ــ (بصوت اعلى مما سبق) فحروبه كعبث الصبي الصغير .

الاسكندر ــ وهي كذلك .

ابن ماروت ــ (بحدة وصوت عال) اذن فالحرب لعب صبيان لا تستحق كل هذا الاهتمام .

الاسكندر ــ كذلك تبدو .

ابن ماروت ــ والصبي مخلوق حيواني الطبع غير مكتمل العقل ويمكن ان نقول انه لا عقل له .

الاسكندر ــ انه كذلك .

ابن ماروت ــ وما يقوم به انما هو عمل ناقص لا ينبع من منطق سليم .

الاسكندر ــ وهو كذلك .

ابن ماروت ــ اذن من يقوم بالحرب انما هو انسان لهعقل الصبي الصغير وان الحرب لعب سخيف .

الاسكندر ــ كذلك تبدو .

ابن ماروت ــ والاسكندر محارب قدير .

الاسكندر ــ وهو كذلك .

ابن ماروت ــ اذن فالاسكندر لا عقل له ....

الاسكندر ــ (فخار الاسكندر ونهض وهجم على الحلاق ورفع الحلاق في وجه الاسكندر القماش الاحمر وتصارعا فترة والحلاق يتوسل) هش بحق باخوس ... اهدأ يا مولاي انك قد تحطم هذين القرنين الجميلين بدون مبرر .. هش يا عظيم العظماء ... هش يا حكيم الحكماء ... هش يا قائد القواد ... هش .. هش .. (فهدأ الاسكندر وعاد فجلس متهالكا وقال)

الاسكندر ــ ناولني شيئا من الماء ــ اني احس ان فؤادي يحترق .

(فصب له الماء من خابية على عمود واطىء وضع كمنضدة وناوله اياه في طاسة) .

ابن ماروت ــ خذ ....

(فشرب ثم ناول الاسكندر الطاسة الى الحلاق فاعادها الى جانب الخابية ولمس الاسكندر رأسه من الخلف حيث اختفى منه الشعر)

الاسكندر ــ لقد بدأ الصلع يزحف من الخلف الى الامام .

ابن ماروت ــ تعني باتجاه القرنين .

الاسكندر ــ اعني باتجاه الـ ...

ابن ماروت ــ هل عدت الى فرض الرقابة على ذكر الـ ....

الاسكندر ــ لا لم افرض الرقابة على ذكر ... (فسبقه الحلاق) .

ابن ماروت ــ ذكر القرنين .

الاسكندر ــ نعم (القرنين) ولكني لم اسمح لغيرك ان يذكرهما امامي وهذا السماح اعطيه لك لعقليتك الفلسفية الفذة .

ابن ماروت ــ شرف (قرناني) اشكرك عليه .

الاسكندر ــ فلا تذعه في الناس .

ابن ماروت ــ انه اول شرف يدعى الممنوح له الا ينشره ولا يفعل هكذا بمن يكرمه الملوك .

الاسكندر ــ هذه حالة خاصة .

ابن ماروت ــ وعقاب ذكرهما .

الاسكندر ــ الموت ــ الم اخبرك عن مصير من سبقوك من الحلاقين ؟

ابن ماروت ــ بلى . قلت لي ذلك .

الاسكندر ــ نعود الى الصلع .

ابن ماروت ــ الصلع الذي يزحف باتجاه القرنين .

الاسكندر ــ ما علاجه ؟

ابن ماروت ــ (يتأبط ذراعيه والموسى في يده التي باتجاه المشاهدين وهو يقف عن يسار المسرح بالنسبة للمشاهدين) لما كنت رئيس نقابة الحلاقين في بابل المعظمة فلي نظريتي الخاصة في علاج الصلع وقد انتشرت طريقتي في ميديا وفارس وفي بلاد الفراعنة حتى ان فرعون نفسه عالج صلعته بها .

الاسكندر ــ وما هي ....

ابن ماروت ــ (مشيرا باليد التي فيها الموسى) ان نقلع مقدمة جلد رأس الخروف ونلصقها في المكان الذي اصابه الصلع .

الاسكندر ــ وهل نجحت تماما .

ابن ماروت ــ ليس تماما .

الاسكندر ــ ما هو الخطأ الذي حدث ؟

ابن ماروت ــ لم يحدث خطأ ، لقد كانت الجلدة تثبت وتنمو على رأس الآدمي ولكن هناك شيئا واحدا ازعج زبائني .

الاسكندر ــ وما هو ؟

ابن ماروت ــ هو ظهور قرنين اما في مقدمة الرأس او وسطه او في مؤخرته .

الاسكندر ــ ولماذا لا تستخدم جلدة رأس الشاة ؟

ابن ماروت ــ اخاف ان تحول اطباع زبائني الى اطباع الشياه .

الاسكندر ــ الا تعالجني اذن بجلدة الخروف ؟

ابن ماروت ــ ان من المصيبة في قرنين ما يكفي ، فما بالك باربعة قرون؟

الاسكندر ــ وما هو السبب في ان للثور والخروف قرونا ؟

ابن ماروت ــ (مادا يده وراحته الى اعلى) الامر سهل ، ان الشاة والبقرة هما مسؤولتان عن ذلك .

الاسكندر ــ ومن قال ان الحمارة اكثر اخلاصا للحمار من البقرة للثور؟

ابن ماروت ــ (كفه الى الارض ومستخدما السبابة) الاعتراض وجيه ــ

ولعل جلد الحمار اقوى واصلب من جلد الثور ... ولعل الحمار يكون اخر من يسمع عن حمارته . ولعله لم يسمع حتى الان .

الاسكندر ـ والخنزير ؟

ابن ماروت ـ ماذا يفعل بالقرون وهو يلغ في الطين القذر خجلا من افعال خنزيرته ؟

الاسكندر ـ والاسكندر ؟ فلماذا ظهر هذان القرنان في رأسه ؟ الأن الاسكندر هو وحده الذي افتقد عفة زوجه ؟

ابن ماروت ـ لا يا سيدي ولعل الباقين لم يسمعوا بعد ، كما ان جلود بعض الأدميين كجلود الحمير ، لا شك ان جلدكم من هذه الناحية يشابه جلد الثور ... معذرة .

الاسكندر ـ والزوج الثالثة ، الا زالت مخلصة اذن ؟

ابن ماروت ـ يحتاج القرن يا سيدي حتى يظهر من شهر الى ستة شهور وربما الى سنة حتى تشيع القصة وتبلغ مسامع الاسكندر فاذا لم يفعل شيئا عند ذاك ينبت الجذر ويبدأ القرن بالنمو .

الاسكندر ـ الا يوجد في عالمنا هذا العريض من لا قرون له ؟

ابن ماروت ـ لا يوجد اطلاقا ، ويمكن ان اضع قرنين في الوقت الملائم لاي من الناس اذا كان الان بدونهما .

الاسكندر ـ اذن لا توجد المرأة الصالحة ؟

ابن ماروت ـ انا اقول لا توجد .

الاسكندر ـ ويلك الا يمكن الحفاظ عليها صالحة ؟

ابن ماروت ـ نعم يمكن وذلك (يهمس شيئا في اذن الاسكندر غير مسموع) .

(يقهقه الاسكندر عاليا مما يدل على ان القول كان يمس الجنس)

الاسكندر ـ يعوزك البرهان على ان المرأة الصالحة لا توجد الا بان تنال ما قلت .

ابن ماروت ــ سوف ابرهن لك ولكن بشرط خاص .
الاسكندر ــ واذا لم تبرهن فرأسك هو الثمن .
ابن ماروت ــ واذا برهنت ؟
الاسكندر ــ لك ان تطلب ما تشاء .
ابن ماروت ــ ان تترك بابل وترحل عنها ، هذا هو شرطي الخاص .
الاسكندر ــ وهل تحب بابل حتى ترضى بان تفقد رأسك في سبيلها؟
ابن ماروت ــ ومن لا يحب وطنه ؟
الاسكندر ــ اتعتبرني طاغيه ؟
ابن ماروت ــ بل اكثر من ذلك ؟
الاسكندر ــ ماذا ؟
ابن ماروت ــ طاغيه بقرنين ...
(فخار الاسكندر وهجم عليه يريد ان ينطحه بقرنيه فيتلقاه بالخرقة الحمراء وهو يقول) هش اسكندر ... يا اسكندر هش . انك طاغيه بقرنين كريمين من عظام العاج والفرق كبير بين قرون العامة وقرون الخاصة . اسكندر العظيم .. هش ان قرنيك عظيمان ايضا ... (يهدأ الاسكندر) .... انهما من ذهب .
الاسكندر ــ اذا فرغت من حلاقتي فتهيأ للخروج كي تبرهن على رهاننا .
ابن ماروت ــ الان انا ذاهب لاضع قرنين في رأس ابله مثلك .
(فيركض خلفه في هيئة ثور يريد ان ينطح احدا فيفلته ويخرج من فوق خشبة المسرح) ويصيح الاسكندر : تذكر ان كلامك عن الـ ... مع الشعب قد يكلفك رأسك ... (يضع الاسكندر الخوذة على رأسه ويصيح) اين الحارس .
الحارس ــ نعم سيدي
الاسكندر ــ الخمر والجواري

« المشهد الثاني »

(مقبرة خارج حدود المدينة في ارض سومر الحلاق الحكيم (حورو) مع زوجه سميراميس عند باب المدينة وامامهما المقبرة وحورو يضرب الهواء يمينا وشمالا بسوط يحمله في يده) .

حورو ـ منذ عشرين يوما وصلنا كتاب تلميذي العزيز ابن ماروت يخبرني عن سفره لزيارتي وزيارة شجرة آدم .

سميراميس ـ لا بد انه سيصل اليوم .

حورو ـ ارجو الا يتعبك الانتظار معي فهو احسن تلاميذي واكثرهم اخلاصا .

سميراميس ـ لا ، ايها الحبيب ، فحيث تكون انت تكون سعادتي .

حورو ـ شكرا ولكن الوقوف في المقابر يجلب الوحشة والخوف من العالم الاسفل .

سميراميس ـ لن تخيفني المقابر ما دمت معي

حورو ـ آه ما اصعب العيش بعدك يا حبيبتي ـ ساكون تعسا شقيا بدون زوجي الجميلة ..

سميراميس ـ اني اسأل الآلهة دائما ان اكون انا التي اقاسي الشقاء والتعاسة بعدك لا انت ..

حورو ـ هل تتمنين موتي قبلك ؟

سميراميس ـ غيرة عليك

حورو ـ وأنا الا يحق لي ان اغار عليك بعد موتي

سميراميس ـ أ .....

حورو ـ اش ـ اسمعي ما هذا ؟ امرأة تبكي

(صوت امرأة من وراء القبور)

المرأة ـ آه يا حبيبي .. آه يا عزيزي ....

(يطلان عليها كانت امرأة جميلة بيدها مروحة تروح قبرا رطبا

يقتربان منها ويقول لها الحكيم حورو)

حـورو ـ ماذا تفعلين ايتها المرأة الصالحة الوفية ، هل تروحين قبر حبيبك من حرارة العالم الاسفل . لا شك ان الحرارة هناك لا تطـاق .

المـرأة ـ تخاطب القبر ـ (غير ملتفتة الى كلام الفيلسوف)
آه يا حبيبي الغالي .. آه يا عزيزي .

حـورو ـ منذ متى توفي عزيزك هذا

المـرأة ـ مات البارحة

حـورو ـ ولماذا تروحين قبره ؟ اننا لم نر احدا يفعل ذلك من قبل في ارض سومر .

المـرأة ـ الشرط يا سيدي العزيز ... الشرط
(ثم تخاطب القبر) .. آه يا عزيزي ... آه يا حبيبي

حـورو ـ وأي شرط ، هل عقد المرحوم معك معاهدة ؟

المـرأة ـ انه اشترط ان لا اتزوج حتى يجف تراب قبره . وانا اروح قبره لذلك .

حـورو ـ ولماذا هذه العجلة ؟ لماذا لا تتركين الشمس تعمل عملها في هذا الصيف الحار .

المـرأة ـ وحبيبي الذي ينتظرني كي تتزوج ويتعجلني ، أاهجره في سبيل ميت تملكه الان ملكة عالم الظلمات .

حـورو ـ اذن اهذا جزاء كده وعمله وعرق جبينه ؟

المـرأة ـ وماذا تريد ؟ اتريدني ان انتظر اسبوعا بلا زواج حتى يجف القبر تحت الشمس ؟ (فالتفت حورو مغضبا الى زوجه وقال لها بحدة) .

حـورو ـ والان يا حبيبتي اجيبي على سؤالي والا ضربتك بهـذا السوط ، هل تخلصين لي بعد موتي ؟

سميراميس ـ سيدي ومولاي ، طبعا سوف اخلص لك بعد موتك .

حـورو ـ الست امرأة كهذه المرأة ؟

سميراميس ـ ومن قال لك ان كل النساء سواء ؟

حـورو ـ اخبريني اذن ماذا تفعلين ؟

سميراميس ـ بعد موتك ؟ سوف افعل اربعة اشياء لن اكلم بعدك رجلا قط وسوف ابكيك سنة وألبس السواد سبع سنين وأدفنك في غرفتي كي انام بجنبك كل ليلة ...

حـورو ـ ومن قال انك سوف تفعلين ذلك بعدي ؟

سميراميس ـ مت حتى ترى بأم عينيك

حـورو ـ وماذا تفعلين بخادمك الجميل

سميراميس ـ سوف ابيعه في سوق الرقيق

حـورو ـ ومن قال انك سوف تبيعينه

سميراميس ـ بعه وانت حي

حـورو ـ ومن قال انك لن تشتريه بعد موتي ؟

سميراميس ـ مت الان اذا شئت وسوف ترى مصداق قولي ...

حـورو ـ لا اريد ان اموت الان

سميراميس ـ متى شئت فالامر لك

حـورو ـ شكرا جزيلا ....

سميراميس ـ الا ترى يا عزيزي كم احبك ؟

(ومر بهما شاب جميل بيده زهرة فسألهما)

الشـاب ـ الم تريا امرأة تبكي بحرارة على قبر فقيدها ؟

حـورو ـ نعم انها هناك . ان القبر لن يجف حتى الغد على اقـل الاحتمالات .

الشـاب ـ شكرا ، هل حدثتك بالقصة ؟

حـورو ـ نعـم

الشـــاب ــ اني احبها ولا صبر لي على فراقها • سوف ادعوهـــا لان نشعل النار حول القبر فان ذلك سوف يعجل بجفاف قبـــر المرحـــوم •

حـــورو ــ وهل كنت تعرفها قبل وفاة المرحوم ؟

الشـــاب ــ نعم ، ومما يخفف المصيبة على روح الفقيد انه لم يكـــن يعـــرف •

حـــورو ــ لقد كان مرحوما حقا ، قبل وفاته وبعد الوفاة •

(ثم التفت الى زوجه وهما يسيران باتجاه يمين المسرح ويتركان المرأة والشاب ورائهما)

حـــورو ــ وهل هذه سنة عند بنات حواء ؟

سميراميس ــ من قال لك ان النساء سواء ؟

حـــورو ــ ومن قال لك ان النساء يختلفن ؟

سميراميس ــ اني امرأة واعرف ذلك

حـــورو ــ هل يختلف لون الخنفساء ورائحتها عن رائحة ولون باقي الخنافس ؟ كل الخنافس سود الجلود كريهـــات الرائحة اليس كذلـــك ؟

سميراميس ــ سفسطة حكيم قديم

حـــورو ــ وهل القدم في الحكمة يعلم الجهل او يزيد المعرفة ؟

سميراميس ــ ولكن المزيد من الحكمة يعلم المزيد من الحيل

حـــورو ــ فاضربي انت مثلك

سميراميس ــ كم شجرة في حديقتنا

حـــورو ــ هناك نخلة وشجرة توت وشجرة تفاح

سميراميس ــ اليس لكل منها ثمر خاص بها ؟

حـــورو ــ نعم

سميراميس ــ هل يتشابه طعم كل فاكهة مع الاخرى ؟

حـورو ـ لا

سميراميس ـ كذلك النساء

حـورو ـ زوج الفيلسوف ـ سرعان ما تتعلم المنطق

سميراميس ـ انه كذلك

حـورو ـ ولكن هذه سفسطة ايضا

سميراميس ـ وكيف ذلك

حـورو ـ طبيعة النخلة غير طبيعة شجرة التفاح او التوت

سميراميس ـ ولكن كلها اشجار

حـورو ـ ولكن المرأة والبقرة والحمارة كلها حيوانات

سميراميس ـ انك تتعبني وتستغل كونك رجلا وكوني امرأة للسخرية منـي .

حـورو ـ ومن قال ذلك

سميراميس ـ قولك يدل على ذلك

حـورو ـ ولكني لم اقل ان عقل الرجل يختلف عن عقل المرأة

سميراميس ـ اتتهمني بالغباء اذن ؟

حـورو ـ لم اقل ذلك

سميراميس ـ ماذا تريد ان تقول ؟

حـورو ـ اريد ان اقول ان طبيعة المرأة تختلف عن طبيعة الرجـل وان طبائع النساء متشابهة كما ان طبائع الرجال كلها متشابهة كذلـك .

سميراميس ـ ومن هم اكثر وفاء واخلاصا ؟ الرجال ام النساء ؟

حـورو ـ ما رأيك انت ؟

سميراميس ـ انا اقول النساء

حـورو ـ ولماذا تقولين هذا ؟

سميراميس ـ لان النساء يعشقن بقلوبهن والرجال يعشقون بعقولهم

حـورو ـ الا ترين ان عشق العقل ابقى وادوم مـن عشق القلب

سميراميس ـ ان القلب لا يبرر كالعقل

حـورو ـ ولكن العقل لا يجوع للحب بسرعة كالقلب

سميراميس ـ العقل يبرر جوعه فيغدر وينسى ليغذي وحدته وجوعه

حـورو ـ والقلب يستجيب لجوعه حتى دون ان يعلل

سميراميس ـ اذن النتيجةواحدة، هي الاستجابة للرغبة والغدر بالشريك حيا او ميتا .

حـورو ـ الفرق ان العقل يختار الجيد والجميل

سميراميس ـ والقلب الا يميز ؟

حـورو ـ القلب الجائع قد يرضى بالقبيح والاعمى والكاهن والفلاح ما دام كل منهم قادرا على اشباع القلب .

سميراميس ـ وهل تنجو الجواري وخوادم الزوجات من اصحـاب العقول المحللة ؟

حـورو ـ قد تكون الخادم احق باسم الزوجة من الزوجة نفسهـا احيانا .

سميراميس ـ ولماذا هذا ؟

حـورو ـ لانها اجمل ، وان جسدها اقرب الى جسد الانثى التـي يرسمها العقل .

سميراميس ـ وهل تهوى جاريتي

حـورو ـ لم تتركي نظري يرتفع الى فوق خصرك

سميراميس ـ هل هذا مدح او هجاء

حـورو ـ بل رثاء لي، فانت عين ثرة لا تنضب، ومن كنت له لا يطيق امرأة اخرى الا اذا كان له قوة كلكامش .

سميراميس ـ وما كان كلكامشكم هذا ؟ ان امـرأة واحدة اردتـه واسقطته على فراشها لا حراك به .

حـورو ـ لا شك انها كانت مثلك

سميراميس ـ ومن اين عرفت اني اختلف عن باقي النساء ؟

حـورو ـ هل عدت الى المنطوقات ؟ اتركي المنطق يا امرأة

سميراميس ـ كيف تقارن اذا لم تجرب الشيئين ؟ اذا قلت العسل اكثر حلاوة من الدبس فمعنى هذا انك ذقت الاثنين .

حـورو ـ اذا كان ولا بد ، فقد ذقت بعض الدبس عندما كنت اعزب

سميراميس ـ ومن قال لك انك لم تذق بعض الدبس احيانا من حيث لا يشعر العسل .

حـورو ـ اقسم بالعسل على هذا

سميراميس ـ ان العسل لا يصدقك

حـورو ـ انا اقول للعسل فليصدقني (يحضنها ويقبلها)

سميراميس ـ اتغازلني هنا في المقبرة

حـورو ـ ولماذا لا اغازل امرأتي ؟

سميراميس ـ اني استحي من الاموات

حـورو ـ لو استحيت من الاحياء لكان اسعد لي ...

سميراميس ـ لا تسخر مني

حـورو ـ لم اكن اكثر جدية مني اليوم

سميراميس ـ انك تسبني

حـورو ـ انني احبك

سميراميس ـ اذن ثق فيّ

حـورو ـ الرجال مجبرون على الثقة او الانتحار

سميراميس ـ لا تسخر

حـورو ـ سوف اصمت ، ولكن الشمس قاربت المغيب وقد يصل تلميذي وصديقي في اية لحظة ولو ذهبت الى البيت واعددت شيئا من الطعام والخمر لضيفنا العزيز ....

سميراميس ـ تمشى معي فاني اشعر بالوحشة من السير وحدي بين القبور .

حورو ـ سوف آخذك الى قرب قبر المرحوم لأرى هل جف ترابه وهو قريب من سور المدينة ثم اعود وحدي لانتظر .

(يسيران باتجاه يسار المسرح ويمران بالمرأة والقبر والشاب قربها ثم يودع حورو زوجته سميراميس عند الباب ويعود يتمشى)

حورو ـ الم يجف قبر المرحوم بعد ؟

المرأة ـ يبدو ان المرحوم يبصق على التراب من الاسفل فينز بالبلل

حورو ـ انه مرحوم عنيد

الشاب ـ آه يا سيدي لو تعرف كم انا مشتاق لجفاف القبر

حورو ـ لا تتعجل يا ولدي ، فسرعان ما تتمنى لو كنت طيرا طليقا على شجرة .

الشاب ـ ولماذا اتمنى انا ذلك ، ان الحب اعظم شيء في الدنيا اني اتمنى ان اكون انا وحبيبتي عصفورين على نخلة اقبلها وتقبلني.

حورو ـ لن تقول هذا اذا رجعت ، ايها العصفور وانت تحمل جرادة في منقارك لعصفورتك واذا بعصفور ثالث يطير من عشك .

الشاب ـ سوف اسألها عنه

حورو ـ ستقول ـ لا اعرفه وأنه لص دون شك

المرأة ـ (وهي منصرفة الى ترويح القبر) لقد يبس القبر من جهتي الا يمكن ايها الحكيم ان تتزوج الان ؟

حورو ـ اذا كان الشرط ان ييبس القبر كله فعليك ان تنتظري ساعة اخرى ...

المرأة ـ ان الساعة وقت طويل ...

حورو ـ لقد انتظرت موته سنين طويلة ...

المـرأة ـ الا يمكن ان تكون كريما معنا .

حـورو ـ وكيف يمكنني ان اكون كريما معكما ؟ انافش المرحوم في قبره حتى يتنازل عن شرطه ؟ ولكن الاموات لا يتكلمون .

المـرأة ـ الأمر اسهل من ذلك

حـورو ـ وما هو ؟

المـرأة ـ ان تجلس مكاني تروح للقبر وندهب نحن للكاهن

حـورو ـ ما دمت انتظر هنا فانني استطيع ان استخدم يدي في اغضاب المرحوم . هاتي المروحة (فقالا معا) ـ شكرا لك ايها الحكيـم .

حـورو ـ اشكرا المرحوم الذي لم يقم اليكما من القبر بسيفـه (وانطلقت المرأة والشاب وقد لفها بذراعه في حنان وجلس الحكيم امام القبر وهو يروح القبر بالمروحة وبدأ يتحدث الى القبر كمن يتحدث الى شخص امامه) : (مسكين يا صاحبي .. ارأيت ماذا فعلت بك ؟ اراد حبيبها ان يشويك بالنار . ولا شك انها رفضت لعلها تذكرت منك عملا جيدا . هل كنت قويا ؟ لعل ذلك هو السبب ولكن مع ذلك حينما سافرت الى العالم الاسفل واطمأنت الى ان سفرتك ذات طريق واحـد طويل لا ينتهي غدرت بك . انهن كلهن كذلك . السبب ؟ لعل امهـن حواء قد علمتهن ذلك .... اتعرف ماذا وعدتني زوجي ؟ لقد وعدتني بانها لن تكلم رجلا بعدي وانها سوف تدفنني فـي غرفتها وتنام بجانبي وانها ستبكيني عاما وتحزن سبعة اعوام. هل تراها صادقة يا صاحبي (بحدة) ارجوك لا تبصق على تراب القبر من تحت فدعني اجففه . لا شك انهما وصلا الى الكاهن الان ... (يقف بجانبه مسافر متعب مغبر وعلى كتفه اليمنـى خرج فيه حاجياته فيسأله دون ان يرى وجهه) .

ابن ماروت ــ ايها الرجل الا ترشدني الى بيت الحكيم والحلاق العظيم حورو .

(ينهض حورو ويقول)

حــورو ــ انا حورو نفسه

ابن ماروت ــ (يصيح بشوق) استاذي العظيم حورو . كم انا مشتاق لك (يعانقه) .

حــورو ــ تلميذي النابه الذكي ، اهلا بك .

ابن ماروت ــ ماذا تفعل يا سيدي هنا ، هل تمارس السحر ؟ ما هــذه المروحــة ؟

حــورو ــ اروح بها ميتا غضبان

ابن ماروت ــ (يضحك) وهل يغضب الموتى ؟

حــورو ــ عندما تتزوج نسوتهم بعد يوم واحد فقط من موتهم .

ابن ماروت ــ مشاكل نسائية هنا ايضا

حــورو ــ النساء في كل مكان . كيف تركت بابل ؟

ابن ماروت ــ يجثم على صدرها طاغية

حــورو ــ وما للبابليين . ايتحولوا الى صخور او بهائم

ابن ماروت ــ هم بين مفكر لا يملك قوة وبين من يملك القوة ولكنــه استخذى .

حــورو ــ الايجتمعان على العمل ؟

ابن ماروت ــ اعمى المال طائفة واعمى الخوف اخرى

حــورو ــ اهارب انت ؟

ابن ماروت ــ بل زائر . جئت بسبب الوفاء لبابل

حــورو ــ ماذا نستطيع نحن هنا اذا كنتم انتم داخــل الاسوار ولا تستطيعون العبث بالاسكندر .

ابن ماروت ــ انه جبان خائف . والجبان اذا خاف اشتد حذره واذا كان

للجبان سيف فانه لا يفتأ يطعن به حتى ظله خوف ان يكون عـدوا .

حـورو ـ وهذا يدل على قرب جنونه او نهايته . فان طعنة اخيرة قد تغضب الجريح فينقض على الذي اثخنه بالجراح فيطبـق عليـه .

ابن ماروت ـ لا زلت انتظر الحدثين ، ولكني سوف اعمل ما استطيعه انا . فهو لم يجن حتى الان ولم ينقض عليه جريح من الذين اثخنهم جراحا .

حـورو ـ ان بابل ادوم من اي اسكندر . فهي ام الدنيا ومهـد العالم سوف تبتلع الاسكندر وكل طاغية يردنا خلفه ولكن اترك ذلك الان وحدثني عن نفسك .

ابن ماروت ـ اني بخير

حـورو ـ تبدو في صحة جيدة

ابن ماروت ـ آكل كثيرا وانام كثيرا

حـورو ـ لا تقل ذلك . ان هذا من خلق البغال والغزاة

ابن ماروت ـ ولكني اقرأ الفلسفة

حـورو ـ حتما ان البغال لا تقرأ الفلسفة

ابن ماروت ـ الا زلت ساخرا يا معلمي العزيز وتضحك من كل مقدس

حـورو ـ الضحك نصف السعادة

ابن ماروت ـ وتضحك انت وبابل في شقاء وبؤس

حـورو ـ الم اقل لك اترك حديث بابل الان

ابن ماروت ـ كدت انسى ، وكيف انت ؟

حـورو ـ حكيم وفيلسوف يعجز عن حل مشاكله

ابن ماروت ـ وما هي المشاكل التي ازعجتك ؟؟

حـورو ـ المرأة ، ولكن الست جائعا ؟

ابن ماروت ــ دعنا نتحدث قليلا قبل الذهاب الى دارك

حــورو ــ اذا احببت

ابن ماروت ــ ان المرأة تنقذ بابل ايضا

حــورو ــ لا تذكر بابل مرة اخرى ، فان لي من مشاكلي ما يكفيني

ابن ماروت ــ شاركني بها . لعلي استطيع ان اعينك

حــورو ــ ربما .... ولكن الست جائعا ؟

ابن ماروت ــ لقد اكلت في الطريق كسرة من الخبز ولذا يمكنني الصبر قليلا لسماع المشكلة .

حــورو ــ قلت ان المشكلة هي المرأة . ولكن قل لي ماذا تصنع كسرة الخبز وحدها ؟ هل اكلت لحما ؟ هل شربت خمرا ؟

ابن ماروت ــ المشكلة اولا ارجوك

حــورو ــ ان المشكلة فيها شيء من الحرج . لكوني استاذك فاني اشعر بالحياء قليلا من الحديث بشكل واضح صريح ولكن قل لي كيف كان سفرك ؟ هل صادفت قاطع طريق ؟

ابن ماروت ــ لم اذكر الكلمة او اسمع بها طيلة سفري حتى الان ، حدثني يا سيدي عن المشكلة فاني جئت من اجل بابل وان المرأة تهم بابل ايضا .

حــورو ــ هل وعدت الاسكندر ان تشتري له جواري من جنوب الوادي ؟

ابن ماروت ــ معاذ الآلهة فذلك من عمل تجار الجواري ، ولكني سوف احدثك عن ذلك بعد ان تحدثني عن مشكلتك التي شغلت بالك وازعجتك .

حــورو ــ ماذا جئت تصنع اذن ؟ هل تريد ان تجمع جيشا من النساء لمحاربة الطاغية بعد ان اعجزك جمع الرجال ؟

ابن ماروت ــ لا .. لا .. انا لم افكر بالامر هكذا ، ولكن امرأة جائعة لالفاظ الحب قد تساعد على جلاء الاسكندر ولكن اصبر حتى اساعدك على حل مشكلتك حتى يصفو ذهنك وعند ذلك يمكن ان تساعدني .

حورو ــ اذن تريد ان تسمع مشكلتي انا ؟ في الحقيقة ان مشكلتي هي المرأة . هل تخلص المرأة لزوجها بعد وفاته ؟

ابن ماروت ــ وماذا يهمك وانت حي ؟

حورو ــ ان في الامر طرافة وان النقاش المنطقي قد يستوجب اجابة صريحة .

ابن ماروت ــ ولكن هل تخلص المرأة لزوجها في حياته

حورو ــ لا تضع مشاكل جديدة امامي الان دعني احل المشكلة الاولى اولا ...

ابن ماروت ــ وكيف يمكن ان اساعدك انا ؟

حورو ــ انك خير من يستطيع ان يساعدني

ابن ماروت ــ ولماذا ؟

حورو ــ لانك شاب في الثلاثين ووسيم جدا وقوي . الست قويا؟

ابن ماروت ــ كالثور

حورو ــ هذا ما اريده منك

ابن ماروت ــ وكيف تنفعك قوتي ووسامتي

حورو ــ لا تتعجل ارجوك

ابن ماروت ــ ولكن لي مشاكلي ايضا

حورو ــ اترى هذا القبر ؟

ابن ماروت ــ نعم

حورو ــ لقد اثار نقاشا بيني وبين زوجي ووعدتني اربعة شروط تفي لي بها بعد موتي وهي : الا تكلم احدا وان تبكيني عاما

وتلبس السواد سبعة اعوام وتدفنني معها في الغرفة لكي تنام بجانب قبري .

ابن ماروت ـ وماذا تريد مني ان افعل

حـورو ـ اريد ان ارى مصداق قولها

ابن ماروت ـ هل احضر عند وفاتك لاقف على وفائها بالشروط

حـورو ـ لا ... ولكن اريد ان تشاركني في الاحتيال عليها

ابن ماروت ـ وكيف ذلك ؟

حـورو ـ سوف اشرب مخدرا فاموت موتا مؤقتا وتأتي انت بعيد ذلك وتحاول ان تجعلها تنقض شروطها وتزيد على ذلك بالاساءة الـي ...

ابن ماروت ـ الا ترى ان في ذلك شيئا من الاحراج لها ؟

حـورو ـ سوف اكون واعيا تماما حين تصل انت ولكن سوف لا تعرف هي وانا اريد ان اسمع رأيها في الوفاء للميت هـل توافـق ؟

ابن ماروت ـ اوافق ... ما دامت هذه رغبتك

حـورو ـ لقد ارتحت الان . فما هي مشكلتك

ابن ماروت ـ اخشى ان تغضب مني اذا ذكرتها لك

حـورو ـ لا .. اذكر بابل اذا شئت فقلما يذكرها الناس هـذه الايـام .

ابن ماروت ـ ان الامر لا يتعلق ببابل فقط

حـورو ـ وماذا اذن ؟

ابن ماروت ـ زوجك

حـورو ـ زوجي ؟ وماذا تصنع زوجي لبابل . تأكد يا تلميذي انها لم ترفع يدها بالسيف قط اما ساقاها (احم ...) (صمت قليل)

ابن ماروت ـ (بعجلة) لا .. لا . ان تحرير بابل يتعلق بقلبها (بخبث) لا بساقيها .

حـورو ـ ولماذا هي بالذات

ابن ماروت ـ مجرد الايمان بها فقط

حـورو ـ وماذا تفعل هي لبابل

ابن ماروت ـ لقد وعدت الاسكندر اني استطيع ان اغري زوجـا صالحة وكان شرطه لخروجه من بابل .

حـورو ـ ان الاسكندر مجنون حقا . فهو يقامر على الامر العظيم كأنه طفل يبيع درة بخيوط ملونة .

ابن ماروت ـ ان اغلب الملوك ومن لف لفهم لهم عقول الاطفال . تأكد من ذلك فقد حلقت رؤوس كثيرين منهم وكلهم من ذوي الرؤوس الصغـيرة .

حـورو ـ ولكني لن اتركك وحدك معها في البيت حتى لا تذهب بعيدا في تنفيذ شروط الاسكندر .

ابن ماروت ـ (مبتسما) ابق اذا شئت

حـورو ـ ارجو ان لا تذهب ابعد من ذلك فلولا بابـل لم ارض بهذه التجربة القاسية .

ابن ماروت ـ وهو كذلك

حـورو ـ ولكني اعرفك انك ذكي محتال . هل تخفـي عنـي شيئا ما ؟ ما الذي دعا الاسكندر الى هذا الرهان ؟

ابن ماروت ـ هناك سر بيني وبين الاسكندر لا يمكن ان اكشفه فقد يودي ذلك بحياتي .

حـورو ـ لا تهمني اسرارك مع الاسكندر ولكن هل تغدر بي ؟

ابن ماروت ـ (ضاحكا) اقول في مثل هذه الظروف ـ لا ....

حـورو ـ اتفقنا ... ولكن لا تأت الي في هذا الزي وهذا الغبار

الذي يعلوك . اذهب الى الحمام فاغتسل والبس اجمل ثيابك وتطيب ثم تعال .

ابن ماروت ـ هل تكون حيا حين آتي ؟

حـورو ـ لا سأكون ميتا وتظاهر بالحزن قليلا قبل ان تبدأ تجربتك

ابن ماروت ـ هل تستطيع ان تسمع كل شيء اقوله ؟

حـورو ـ طبعا . واستعمل لغة رقيقة في حوارك معها

ابن ماروت ـ لا تعلم خبيرا اسرار مهنته

حـورو ـ اذن سوف اسبقك الى البيت

ابن ماروت ـ صاحبتك السلامة

حـورو ـ لا تنسى وعدك ان مغازلتك لا تعدو حدود الكلام

ابن ماروت ـ هذا كل ما سافعله . سوف تكون معنا اليس كذلك ؟

حـورو ـ نعم ، نعم

ابن ماروت ـ لم هذا الخوف اذن ؟

حـورو ـ ان الخوف على الزوجات يمكن ان يضاف الى الغرائز الانسانية المتعددة ...

ابن ماروت ـ كن مطمئنا

حـورو ـ اذن سوف اذهب الان ـ ارجو ان تروح هذا القبر قليلا فان صاحبته تريد ان تتزوج الليلة .

ابن ماروت ـ (يتناول المروحة ويروح القبر) وداعا

حـورو ـ وداعا ....

« المشهد الثالث »

(بيت فيه فراش وثير ووسائد . الحكيم (حورو) يجلس على الفراش وينادي زوجته سميراميس) .

حـــورو ـــ يا سميراميس الجميلة ان ضيفنا قد ابطأ . هاتي لي كأس خمر اتعلل بها .

سميراميس ـــ تمت لك السعادة يا حبيبي سآتيك بها حالا ....

(تغيب قليلا يخرج حورو صرة من جيبه فيها مسحوق منـــوم فيلتهمه تأتي سميراميس حاملة كأس الخمر وتناوله اياه)

حـــورو ـــ شكرا يا جميلتي

سميراميس ـــ اشرب يا سيدي وافرح

حـــورو ـــ يقلقني ان ضيفنا لم يصل بعد !

سميراميس ـــ الليل لا زال في اوله وللضيوف الحق في ان يطرقـــوا الباب متى وصلوا

حـــورو ـــ اشربي معي كأسا

سميراميس ـــ سأحضر شرابي

(تخرج ثم تعود وهي تحمل كأسا بيدها)

حـــورو ـــ نشرب نخب الحب يا سميراميس

سميراميس ـــ نشرب نخب حبنا يا سيدي

حـــورو ـــ للحب والجمال

سميراميس ـــ للحب والحكمة (يقرصها من خدها ثم يشرب وبعـــد لحظـــات) .

حـــورو ـــ آه ... ما هذا ايتها الالهة . ان معدتي تؤلمني وفؤادي يؤذيني .

سميراميس ـــ مرتاعة ـــ سيدي رعتك الالهة ما الامر ؟

حـــورو ـــ احس وجعا شديدا يا حبيبتي

(يضع كأسه وتضع كأسها)

سميراميس ـــ سيدي لعله من الانتظار الطويل في المقبرة .. لا شك انه برد هواء المساء ...

حـورو ـ آه (يتلوى) ان قلبي يزداد المه

سميراميس ـ انطرح قليلا (تمهد له الفراش وتمسكه من كتفه وتنيمه ثم تقبله من جبهته) .

حـورو ـ شكرا لك ايتها الحبيبة . اشعر اني اموت

سميراميس ـ لا تقل ذلك يا عزيزي . انك تشكو قليلا من الم قلبك بين حين وآخر .

حـورو ـ هذا صحيح ولكن الالم هذه المرة شديد جدا . انـي اعرف الموت ... آه ... آه ...

سميراميس ـ هل ادعو لك جارنا الطبيب ؟

حـورو ـ لا .. لا .. يا سميراميس اني اشعر ان منيتي تقترب

سميراميس ـ يا رب ماذا افعل

حـورو ـ لا تفعلي شيئا ، سارحل عما قريب فماذا ستفعلين بعدي؟

سميراميس ـ ساقتل نفسي

حـورو ـ لا تفعلي ذلك

سميراميس ـ (تبكي) آه يا حبيبي العزيز ...

حـورو ـ حبيبتي سميراميس.. الموت مصير كل انسان انكلكامش العظيم قد مات ، ولكن عديني ان تفي بوعدك لي .

سميراميس ـ حبيبي لا تقل ذلك

حـورو ـ ان روحي من العالم الاسفل سوف تتطلع اليك لارى اذا كنت تفين لي بوعدك .

سميراميس ـ سوف اصنع ما تريده مني

حـورو ـ هل تتذكرين وعدك اليوم في المقبرة

سميراميس ـ نعم ... نعم ....

حـورو ـ ادفنيني هنا في البيت فاني احب ان اكون بقربك

سميراميس ـ لو يدفن الموتى في القلوب لدفنتك في قلبي ....

حـــورو ـــ انه صغير جدا لجسد مثل جسدي ... آه (يتلوى)

سميراميس ـــ سوف ادفنك هنا واعبدك دون الالهة

حـــورو ـــ لو دفنت هنا لكفاني هذا ...

سميراميس ـــ سوف افعل

حـــورو ـــ اخبري صديقي العزيز باني آسف حيث لم اتمكن مـــن ملاقاته ... آه وداعا (ثم يهدأ) .

سميراميس ـــ (بصوت عال) حبيبي .. حبيبي .. حكيمي .. يا حلاق الرؤوس الكبيرة والصغيرة يا حلاق الملوك والابطال .. يـــا صاحب الموسى الحاد والماء المعطر .. آه يا حلاقي العظيم .. وداعا . يا حبيبي (تبكي بحرقة) (الباب يطرق تتجه الى الباب لتفتحه وتقول لنفسها) مسكين ايهـا الضيف . لقد مـــات صديقك .. (تفتح الباب)

ابن ماروت ـــ ايتها المرأة ، هل هذه هي دار الحكيم الكبير وحـــلاق الملوك (حورو) .

سميراميس ـــ نعم

ابن ماروت ـــ اين سيدي الكريم اذن ؟ الم تصله رسالتي ؟

سميراميس ـــ (تجهش بالبكاء) لقد سافر

ابن ماروت ـــ الى اين ؟ هل يعود قريبا ؟

سميراميس ـــ لا .....؟

ابن ماروت ـــ هل سيبيت هناك الليلة

سميراميس ـــ انه سيبيت هناك ابدا ، لقد مات أهو ... أهـــو ... (تبكي) (يجهش بالبكاء ابن ماروت ويبكي بكاءا حارا)

ابن ماروت ـــ سيدي العظيم .. ايها الحكيم .. ايها الفيلسوف .. ايها الحلاق الذي يعرف كيف ينتف الشيب سيدي الذي لا يحسن حف الحواجب مثله احد .... سيدي العظيم ، لقد اوصيتني

ان اعتني بزوجتك بعد وفاتك وها انا اصل في الوقت المناسب.
(ينطرح على سيده ويقبله)
(تتطلع سميراميس اليه وترى جماله وقوامه الرشيق)
سميراميس ــ لقد كنت وعدت المرحوم الا اكلم احدا بعده تسمح لي بالا اتكلم معك ؟
ابن ماروت ــ اتريدين ان تجعلي هذا الجمال اخرس ... حرام عليك يا سيدتي فالموتى لا يرجعون وهم لا يسمعون اذا تكلمنا .
سميراميس ــ ولكني وعدته بذلك
ابن ماروت ــ الا تريدين الخروج الى السوق ؟ الا تريدين شراء شيء ما او ان تكلمي العبيد ؟
سميراميس ــ انا لا احتاج الى ان اكلمهم يمكنني ان آمرهم بالاشارة او الكتابة على الطين يا سيدي (يقترب منها)
ابن ماروت ــ لاجلي تكلمي معي فقط ، لاجل سيدي العظيم
(يقف ملاصقا لها حتى تشم عطره فترتفع اليه نظراتها وتتطلع اليه) .
سميراميس ــ اذن لاجل سيدي العظيم وسيدك سوف اتكلم معك فقط
ابن ماروت ــ هذا اجود يا سيدتي الجميلة (يمسك يدها فتتركها بين اصابعه) .
سميراميس ــ يا سيدي هل انت جائع فهنا طعام وخمر
ابن ماروت ــ ان حزني عظيم ولكن الجوع اقوى اعطني شيئا آكله حتى اقوى على البكاء حين نقوم على دفن سيدي (تخرج وتأتيه بخمر ولحم وخبز وتضعه امامه فيمسكها من يدها) شاركيني الاكل قومي مقام سيدي في مؤاكلتي خذي اشربي هذا (يصب لها كأسا) فتشربه ويشرب هو ثم يصب كأسين آخرين خذي اشربي حتى تهدئي من هول المصاب الجلل . الموتى

يا سيدتي لا يرون ولا يسمعون .

سميراميس ـ اخاف ان يغضب علي ان آكل الطعام بعد دقائق من وفاته ...

ابن ماروت ـ انه لا يريد ان يذبل جمالك هذا ...

سميراميس ـ اذن سوف آكل قليلا حتى اتهيأ للبس ثياب الحزن لسبع سنين وسوف ابدأ بكائي بعد دفنه لمدة عام .

ابن ماروت ـ تلبسين السواد ؟ انت الجميلة .. وتريدين ان تبكين عاما؟ هذه الخدود الجميلة تخددها الدموع المالحة. اشربي قليلا كي تهدئي (تشرب)

سميراميس ـ لقد وعدته بذلك ...

ابن ماروت ـ ان سيدي لا يريد ان تعيشي هكذا في شقاء وتعاسة .. اني اعرفه .

سميراميس ـ لقد وعدته ان ادفنه هنا في بيتي وانام قربه كل ليلة واخشى ان يراني بدون ملابس الحزن وبدون دموع .

ابن ماروت ـ الم اقل لك ان الموتى لا يسمعون ؟ فهم كذلك لا يرون. هل تحبينه ؟

سميراميس ـ كثيرا يا سيدي

(ينظر اليها طويلا وتنظر اليه وترف ابتسامتان على شفتيهما)

ابن ماروت ـ هل تسمحين ان اقيم معك عند قبر سيدي . نبكيه معا ، تنامين انت في جانب وانا في جانب ؟

سميراميس ـ اذا شئت فأبق

ابن ماروت ـ انت ستبكين الزوج وانا ابكي الاستاذ

سميراميس ـ اذا شئت فابق (تنظره بشغف)

ابن ماروت ـ ولكن الا ترين ان اقامتنا كغريبين هنا فيها شيء من المشقة لكلينا ؟ خذي فاشربي قليلا (يظهر عليها السكر)

سميراميس ــ ماذا تقترح

ابن ماروت ــ ان تتزوج ونقيم هنا نبكي الشخص الذي نحبه .

سميراميس ــ تتزوج ؟

ابن ماروت ــ ولماذا لا يكون ذلك ؟ انا احب استاذي وانت تحبينه

سميراميس ــ ولكن !

ابن ماروت ــ وماذا في الزواج ؟ فالالهة ترضاه واننا نتزوج لنبكي نبكيه معا ونقوم على قبر الحكيم والحلاق العظيم .

سميراميس ــ وهل تعتقد انه سيرضى عني!

ابن ماروت ــ انه راض عني وما افعله سوف يرضى به

سميراميس ــ اذا اعتقدت ان ذلك سوف لا يغضبه فلا مانع عندي على ان يتم ذلك بعد دفنه .

ابن ماروت ــ اني موافق (ثم يصيح بعد لحظة فجأة)... آه ... فؤادي

سميراميس ــ ماذا بك ؟ اتريد ان تموت ايضا

ابن ماروت ــ لا ... لا انها نوبة لا يزيلها الا شيئان

سميراميس ــ ما هما ؟

ابن ماروت ــ قبلة من امرأة جميلة وان ادهن صدري بدماغ ميت

سميراميس ــ ومن اين آتي لك بالمرأة الجميلة

ابن ماروت ــ انسيت نفسك ... آه ....

سميراميس ــ لا .... ولكن

ابن ماروت ــ السنا مقبلين على الزواج ؟

سميراميس ــ هذا صحيح

ابن ماروت ــ اذن ؟؟

سميراميس ــ (تقترب منه فيقبلها ثم يصيح)

ابن ماروت ــ آه ... الالم . ان لم ادهن صدري بدماغ ميت فلن تشفيني القبل وحدها .

سميراميس ــ (تخاطب نفسها) ايتها الالهة من اين آتي له بالدماغ فاني احبــه ... ما اوسمه .

ابن ماروت ــ آه قلبي . لا ينفعني الا دماغ رجل ميت

سميراميس ــ اسمع اننا هنا مع ميت

ابن ماروت ــ اي والالهة ــ كدت انسى ان استاذي العظيم قد مات ــ فهل تقبلين ان ...

سميراميس ــ هل الميت يشعر ؟

ابن ماروت ــ لا اظن

سميراميس ــ اذن سوف اجلب لك الطبر ...

ابن ماروت ــ (يهمس لها) اسرعي اذن واجلبي معك حبلا كي نشد يديه ورجليه فالاموات اذا كانت ارواحهم شريرة قد ينطقون بعــد الموت ، وقد تحاول الارواح الشريرة ان تستخدم اجسادهــا التي غادرتها للانتقام .

سميراميس ــ انتظرني لحظة واحدة فقط

ابن ماروت ــ (تخرج وتعود وهي تحمل الطبر والحبل وتحاول ان تهوى هي على رأس الميت بالطبر فيمسك يدها)

ابن ماروت ــ لا ... ليس كذلك . ان لفتح الرأس طريقة خاصة والا فقد يفسد الدماغ فلا يفيد .. آه .. قلبي ...

سميراميس ــ خذ الحبل اذن

ابن ماروت ــ هاتي الحبل ...

(ينحني يشد يدي ورجلي حورو فيفتح حورو عينيه بعــد ان يكون قد شد الحبل فيدرك ان تلميذه قد اوغل في الحيلة واراد ان ينفذ شيئا لا يريده حورو نفسه فيصرخ)

حــورو ــ اطلقني .. ماذا تفعل

ابن ماروت ــ (فهمس) ليس الان ...

حـــورو ـــ انا اقول الان ... اطلقني . ان شد كتافي لم يكن في الاتفاق ....

(تصيح سميراميس مرتعبة) انه يتكلم . اضربه بالطبر .. افلق رأسه . لا شك ان روحه روح شريرة اني اعرفه جيدا ، لقد كان الملعون غيورا جدا .

حـــورو ـــ ويلك اطلقني ماذا تريد ان تفعل .

ابن ماروت ـــ اسكتي ايتها الروح الشريرة . ارجعي الى عالمك المظلم ونامي ان سميراميس محبة مخلصة ....

حـــورو ـــ اطلقني سوف اقتلكما

ابن ماروت ـــ اسمعي يا سميراميس ان الروح الشريرة تهذي

سميراميس ـــ ماذا نصنع به هل نحمل الجثة لنرميها في النهر

حـــورو ـــ كنت تقولين اريد ان ادفنك في قلبي

ابن ماروت ـــ لا ... اتركي مسألة النهر الان

سميراميس ـــ هل نغلي الماء الحار ونلقيه على الجثة ان ذلك خليق ان يسكت هذه الروح الملعونة

ابن ماروت ـــ ايتها الروح الشريرة ارجعي الى عالمك الاسفل والا اغلينا لك القار عوضا عن الماء .

حـــورو ـــ اطلقني ؟

ابن ماروت ـــ اذهبي يا سميراميس واجلبي السوط حتى اؤدب هـــذه الروح التي ارعبها عذابها في الظلمات فغادرتها كي تخيـــف الاحيـــاء .

(تخرج سميراميس) .

حـــورو ـــ ويلك يا ابن ماروت . يا ابن الساحر لقد تماديت

ابن ماروت ـــ اذا لم تهدأ حتى انفذ خطتي اشبعتك ضربا

حـــورو ـــ سوف اخبرها بانك لن تحبها وانك تستغلها في سبيـــل

بابل سوف اخبرها بكل شيء .

ابن ماروت ــ لن تصدقك لقد اقنعتها بان الروح الشريرة تتكلم احيانا

(سميراميس تدخل ويبدها السوط)

سميراميس ــ ها هو السوط خذه .. اشبعه ضربا

ابن ماروت ــ اركليه معي

سميراميس ــ (ترفس برجلها) هل هذا يكفي ؟

ابن ماروت ــ اركليه مرة اخرى

حــورو ــ اطلقاني .. انت يا سميراميس ايتها الخائنة

ابن ماروت ــ اسمعي يا سميراميس ان الروح تهذي

سميراميس ــ ماذا سوف نفعل لنسكته . اضربه بالطبر بسرعة

ابن ماروت ــ لا .. ان احسن شيء ان يقبل هنا احدنا الاخر ونستلقي على الفراش امام الجسد .

سميراميس ــ اني افعل كل شيء للخلاص من هذه الروح الشريرة .

ابن ماروت ــ هيا قبليني (تقبله)

سميراميس ــ ولكنه لم يسكت

ابن ماروت ــ (مشيرا الى جسد استاذه المكتف)

القي هذا الجسد على الارض ودعينا ننطرح على الفراش امامه حتى تيأس الروح ممن تركت وترجع الى عالمها .

(يحاول جذب الفراش من تحت حورو وتساعده سميراميس ثم ترفس جسد حورو وتقول)

سميراميس ــ ايتها الروح الشريرة ارجعي ــ اني سوف اتزوج مــن حبيبي الجديد (تتمدد على الفراش وتنادي ابن ماروت) تعال يا

ابن ماروت ــ دعيني اطفىء السراج اولا

سميراميس ــ (في الظلام) يا حبيبي الجميل ....

حبيبي ...

ابن ماروت ــ حبيبتي سميراميس ..

حــورو ــ (بصوت مرتفع) .. اطلقانـــي !؟... اطلقانـي ...
اطلقاني .. ايها الناس تعالوا وانظروا ماذا يجري هنا فـــي الظــلام .

سميراميس ــ حقا ان روحه روح عنيدة كما كان في الحياة الدنيا

ابن ماروت ــ انه يحب الجدل حيا وميتا

سميراميس ــ الفلسفة قد تجني حتى على الاموا ت.

(اصوات مداعبة وآهات وقبل في الظلام)

سميراميس ــ اني اقترح ان نلقي الجثة في النهر عسى ان تدعنا الروح الشريرة نعيش بسلام

ابن ماروت ــ سوف افكر بهذا ...

حــورو ــ اطلقاني ايها الفاجران ... اطلقاني سوف اقتلكما

سميراميس ــ هل اشعل السراج الان ؟

ابن ماروت ــ اشعليه الان يبدو ان استاذي قد عاد حقا الى الحيـــاة ثانيــة .

سميراميس ــ ولماذا تعتقد هذا ؟

ابن ماروت ــ ان الروح الذي لا يعود الى العالم الاسفل بعد ان يسمع زوجته تغازل رجلا اخر لا شك انه روح حي لم يمت بعد .

سميراميس ــ اذن هل تفضل ان نقتله ؟

حــورو ــ ايتها المجرمة (يرفس وهو في وثاقه)

ابن ماروت ــ انها لا تعني ما تقوله

حــورو ــ ماذا تعني اذن

ابن ماروت ــ لعلها تريد ان نجد حلا للمشكلة

حــورو ــ ولم يجد عقل المرأة السريع العمل غير هذا الحل لــزوج كانت تدعي حبه .

ابن ماروت ـ ان المرأة كالغزال الخائف حين يقع بين صيادين ماهرين .

حورو ـ اطلقني الان ودعني استخدم يدي مع كلامي فان ذلك اذهب للغيظ .

ابن ماروت ـ اخاف ان تستخدم يديك ضدنا

حورو ـ ولم لا ... تنام مع زوجتي امامي ماذا تريد مني ان افعل

ابن ماروت ـ لا ادري

حورو ـ هل تريد ان اصفق واتتما في لعبكما

ابن ماروت ـ لا .. ولكن ما هي التهمة التي توجهها لنا ؟

سميراميس ـ صحيح .. ما هي التهمة التي توجهها لي انا زوجتك

حورو ـ اتهمك بانك خائنة نمت مع رجل اخر امامي

سميراميس ـ تكذب

حورو ـ وهل تنكر انت ايها التلميذ العاق ؟

ابن ماروت ـ وهل رأيت بعينيك ما تتهمنا به لقد اطفأنا السراج

حورو ـ ولكني سمعت السمفونية جيدا تعزف على مقربة مني

ابن ماروت ـ وقوانين حمورابي

حورو ـ وماذا بها ؟

ابن ماروت ـ انها تعتمد على النظر لا على الاذن

حورو ـ ان هذا الامر ليس جدارا يهدم حتى يراه الرائي

ابن ماروت ـ اذن انك لم تر شيئا

حورو ـ لا ولكن سمعت كل شيء بوضوح

ابن ماروت ـ يا معلمي الجليل الاذن تخدع كثيرا

حورو ـ وفي مثل هذه الامور ايضا ؟

ابن ماروت ـ اني اقول نعم

حورو ـ ولماذا لا تطلقني اذا كنت مخطئا

ابن ماروت ـ يجب ان تتعهد اولا بان تسلك سلوكا معقولا
حـورو ـ ماذا تريد ؟ ان اخرج من البيت واترككما معا ؟
ابن ماروت ـ لا ... ان تصدقنا ان ما حدث كان مجرد نكتة
حـورو ـ (ساخرا) صحيح ؟
ابن ماروت ـ حقا .. ولقد بدأتها انت
حـورو ـ ولكنك ذهبت فيها الى النهاية
ابن ماروت ـ هل تريد ان تبقى مربوطا ؟
حـورو ـ لا
ابن ماروت ـ اذن لنعتبر النكتة منتهية
حـورو ـ اتفقنا
(يفكه وينهض وهو ينفض التراب من فوق جسده)
حـورو ـ والان ايتها الزوجة المخلصة ماذا تقولين في الوفاء ؟
سميراميس ـ الوفاء للحي غير الوفاء للميت !
حـورو ـ ولكنك لم تنفذي الوعد للميت .
سميراميس ـ لم اكن اعتقد باننا سنلتقي بهذه السرعة المزعجة !
حـورو ـ اذن كنت قد فرحت حين مت وجاءك هذا الشاب الوسيم؟
سميراميس ـ ان تناسب الاعمار قد يثير المشاكل احيانا
حـورو ـ وتوافق الاذواق
سميراميس ـ كذلك ايضا ...
حـورو ـ وما الفرق بين موت الزوج وحياته
سميراميس ـ لا تناقشني في امور لم تحدث بعد فانت حي وانا مخلصة لك ما دمت كذلك .
حـورو ـ اذن فانت لن تخلصي لي بعد موتي
سميراميس ـ اقدر ان اقول باطمئنان انبعث من التجربة لا
حـورو ـ ولكنها كانت تجربة قاسية علي ...

سميراميس ـ لم اكن انا المسؤولة عنها

حورو ـ ولكن دون شك قد وقعت الان في غرام هذا الشاب الوسيم .

سميراميس ـ لا اريد ان اجعل من قلبي معرضا للسائلين عن اسراره

حورو ـ ولكني انا الزوج ولي الحق بالسؤال

سميراميس ـ هل تكتفي اذا قلت لك لا

حورو ـ لا يمكن ان اصدق بهذه السرعة

سميراميس ـ هذه ليست مشكلتي

حورو ـ وانت ايها التلميذ الذي يدعي حب استاذه ما الذي دعاك الى السير بعيدا في التجربة ؟

ابن ماروت ـ الم اقل لك ان بابل هي المسؤولة

حورو ـ لعنت ولعنت بابل ...

ابن ماروت ـ كنت الضحية التي كان يجب ان تقدم لها لانقاذها من مخالب الاسكندر

حورو ـ وماذا تريد بابل مني . آه ... ان مقدم رأسي يحكني ...

ابن ماروت ـ تريد بابل ان يحكك مقدم رأسك

حورو ـ اهذا كل شيء ؟ وان القمل ليس قليلا في رؤوس البابليين !

ابن ماروت ـ القمل لا علاقة له في هذا الموضوع

حورو ـ اذن ؟

ابن ماروت ـ مسألة اجل من القمل والبراغيث !

حورو ـ آه ... ان رأسي يحكني

ابن ماروت ـ من اين ايها الحكيم العظيم ؟

حورو ـ (غاضبا) وماذا يضيرك انت ؟

ابن ماروت ـ لان هذا يقرر مصير بابل

حـورو ـ (غاضبا ساخرا) اذا كانت بابل مهتمة بحكة رأسي فانه يحكني من جانبي الايمن وجانبي الشمال .

ابن ماروت ـ (ناظرا الى السماء) حمدا للآلهة لقد نجحت التجربة

حـورو ـ اية تجربة ايها الاحمق

ابن ماروت ـ لا حاجة لان تعرف ذلك

حـورو ـ اخبرني فان ذلك يكسبني شيئا من الراحة

ابن ماروت ـ اتسمح لي ان المس مكان الحكة

حـورو ـ (ساخرا ومقدما رأسه) تفضل

ابن ماروت ـ (يلمس جانبي الرأس) عظيم عظيم ان النتوئين قد برزا ان بابل سوف تتحرر

حـورو ـ (بغضب) اية شعوذة ؟ بابل تتحرر من تنوئين في رأسي ؟

ابن ماروت ـ اننا في حاجة الى قرنين صغيرين في رأسك لتحرير بابل هذا هو شرط الاسكندر

حـورو ـ وكيف ينبت القرنان . لست ثورا او خروفا

ابن ماروت ـ لقد انبتهما انت .. برضاك

حـورو ـ وكيف ذلك

ابن ماروت ـ لقد حاولت تصديق كل ما قلناه لك

حـورو ـ وماذا استطيع ان افعل غير ذلك

ابن ماروت ـ اذن سوف يظهر القرنان غدا وسوف نذهب الى بابل

حـورو ـ لتبرهن على ماذا ؟.

ابن ماروت ـ لابرهن على ان السيدة الكريمة لرجل كريم يمكن ان تغريها السفسطة الحلوة احيانا حتى تصدقها وتفقد كل شيء

حـورو ـ هذا هو شرط الاسكندر للخروج من بابل

ابن ماروت ـ نعم

حـورو ـ اذن لن اجعل كرامتي ثمنا لتحرير بابل (باصرار) لـن اذهب ... لن اذهب !

ابن ماروت ـ اذا شئت فهذا سم فانت لم تعد تهمني

حـورو ـ ومن يهمك ؟

ابن ماروت ـ سميراميس فعليها ان تذهب لتخبر الاسكندر بكل شيء.

حـورو ـ ومن اخبرك انها سوف تذهب ؟؟

سميراميس ـ سوف اقرر فيما بعد

ابن ماروت ـ قلت انك سمعت كل شيء اليس كذلك ؟

حـورو ـ نعم

ابن ماروت ـ وان ما سمعته كان قد حدث كله حقا !

حـورو ـ اذن قد ختمتماني في الظلام .

ابن ماروت ـ وقد رضيت انت بذلك مصدقا كذبنا

حـورو ـ اكان هذا حقا يا سميراميس ؟

سميراميس ـ يؤسفني يا سيدي انه كذلك

حـورو ـ وهل حدث لك مثل ذلك من قبل

سميراميس ـ احيانا نادرة مع الخادم او الكاهن او مع بعض اصدقائك الشبـاب .

حـورو ـ ناولني السم اذن يا ابن ماروت

ابن ماروت ـ اجلبي له قليلا من الماء

سميراميس ـ (منطلقة) بكل ممنونية !!!

حـورو ـ اسفا على الحب الذي يضيع الرجل فيه حياته

ابن ماروت ـ لا تيأس يا سيدي فاسطورة الحب اقدم من ذلك !

حـورو ـ ولكن لماذا يقول الرجال والنساء ما لا يصدقون فيه

ابن ماروت ـ لنجعل الحياة سهلة شائقة

حـورو ـ والصدق ؟

ابن ماروت ـ بضاعة ثقيلة بائرة

حـورو ـ اني لا اجده كذلك

ابن ماروت ـ لانك عنيد

سميراميس ـ هاك الماء يا حبيبي

(يناوله ابن ماروت السم وتناول الكأس من يد سميراميس)

حـورو ـ شكرا لك ايتها الزوجة العزيزة . وداعا

(يلتهم السم ويشرب الماء) اخبر البابليين اني دفعت لبابل اكثر من دماء الشهداء مجتمعة ولا تخدعهم فقد دفعته مضطرا ...

ابن ماروت ـ يا سيدي شكرا ان تضحيتك كانت مع ذلـك كبيرة وان بابل سوف تذكرك بالخير حين تطرد غاصبها وفاتحها ...

حـورو ـ الاحرى لها الا تشكرني فانها تخجلني بذلك

ابن ماروت ـ سأذكرك انا وسميراميس وسنبكيك معا كانسان رضـي بالتضحية ودافع عن كرامته كما يدافع الابطال المجهولون ...

حـورو ـ آه ... اشعر بالدوار ... يا سميراميس سوف اموت هذه المرة حقا (يسقط)

سميراميس ـ لقد مات بطل في سبيل بابل

ابن ماروت ـ لقد اسأنا اليه فدعنا ندفنه كما يليق بالابطال فلو شـاء لانتقم منك وافسد كل شيء ولكنه لم يفعل .

سميراميس ـ وهو كذلك ايها العزيز

ابن ماروت ـ (ينظر الى الجثة) يا لك من ضحية بائسة

سميراميس ـ وماذا سوف نفعل بعد دفنه

ابن ماروت ـ سوف نسافر الى بابل بعد غد ....

« المشهد الرابع »

الاسكندر ـ (في قاعة البلاط الذي ظهرت في المشهد الاول اصوات وضوضاء خارج المسرح)

الاسكندر ـ (يصرخ بغضب) اين الحارس

الحارس ـ سيدي الاسكندر

الاسكندر ـ ما هذه الضوضاء

الحارس ـ شعب بابل يتظاهر

الاسكندر ـ ماذا يريد مزيدا من الخبز ؟ اعلفوا الحيوانات البابلية

الحارس ـ لا يا سيدي انهم لا يريدون مزيدا من الخبز هذه المرة

الاسكندر ـ ماذا يريدون اذن ؟

الحارس ـ انهم يتظاهرون مبتهجين

الاسكندر ـ وماذا لديهم كي يفرحوا به

الحارس ـ يقولون ان سميراميس الراعية قد عادت الى الحياة

الاسكندر ـ ومن قال ذلك

الحارس ـ بدأ ذلك كاهن رأى امرأة مع الحلاق ابن ماروت • فصاح انها سميراميس العظيمة قد عادت الى الحياة

الاسكندر ـ لنعد سميراميس • سوف اجعلها راقصة عندي

الحارس ـ ولكن يا سيدي انهم يؤمنون بان عودة سميراميس معناها شيء اخر •

الاسكندر ـ ما هو هذا الشيء الاخر

الحارس ـ نهاية الملك الموجود

الاسكندر ـ جنون • محض جنون

الحارس ـ ولكنهم يتظاهرون مبتهجين

الاسكندر ـ اوقعوا فيهم السيوف وكسروا في صدورهم الرماح وارموهم بالقسي

الحارس ــ امر مولاي ، وماذا تفعل بسميراميس وابن ماروت
الاسكندر ــ واين هما
الحارس ــ في طريقهما الى البلاط
الاسكندر ــ اتركوهما يدخلان عليّ
(يدخل حارس اخر)
الحارس الاخر ــ ابن ماروت يستأذن ومعه امرأة
الاسكندر ــ فليدخلا
(يشير الاسكندر بيده الى الحارسين بالخروج يخرج الحارسان ويسد احدهما الباب)
ابن ماروت ــ لم اتكلم عن القرنين ابدا
الاسكندر ــ (ساخرا) هل انت متأكد
ابن ماروت ــ كن على ثقة
الاسكندر ــ لقد ظهر قرن ثالث ...
ابن ماروت ــ ليهنك القرن ! هذا برهان اخر مع البرهان الذي جلبته معي (مشيرا الى سميراميس)
الاسكندر ــ ومن هذه المرأة ؟
ابن ماروت ــ هذه امرأة استاذي عرضتها للمحنة فخضعت كأية امرأة
الاسكندر ــ صحيح ؟
ابن ماروت ــ حقا والان جئت اطلب تنفيذ الشرط
الاسكندر ــ (متجاهلا) اي شرط ؟
ابن ماروت ــ ان تخرج من بابل
الاسكندر ــ ومن قال انك صادق
ابن ماروت ــ ها هي تشهد ....
سميراميس ــ ان ما يقوله ابن ماروت انما هو الحق (تطرق خجلة)
الاسكندر ــ (يضحك) وهل تعتقداني كنت جادا فيما اعطيتك من وعد

ابن ماروت ــ وهل يكذب الملوك ايضا ؟
الاسكندر ــ اكثر مما تظن
ابن ماروت ــ ويا اسفي على بابل ..!
الاسكندر ــ ما اسم هذه المرأة
ابن ماروت ــ سميراميس
الاسكندر ــ (يوجه الكلام اليها) ومن اسماك بهذا الاسم
سميراميس ــ امي لانها قالت ان روح سميراميس زارتها في النـــوم وامرتها ان تهبني اسمها
الاسكندر ــ ولماذا ارادت سميراميس الملكة ان تحملي اسمها ؟؟
سميراميس ــ لانها قالت لامي اني سوف احرر بابل
الاسكندر ــ وهل كنت تعتقدين ذلك ؟
سميراميس ــ الم اكن اعتقده
الاسكندر ــ ولا انا ....
(يدخل الحارس) سيدي العظيم
الاسكندر ــ ما وراءك
الحارس ــ ان الشعب البابلي قد ثار
الاسكندر ــ وما فعل الجيش ؟
الحارس ــ انه يتقهقر ان الشعب يزحف نحو تمثال الاسد
الاسكندر ــ وماذا يريدون ؟؟
الحارس ــ يصرخون بسقوط الاسكندر وحياة سميراميس
الاسكندر ــ مجموعة من المجانين اضربوهم بقسوة
الحارس ــ ان القوة لا تفيد احيانا
الاسكندر ــ اخرج بامري : اقتلوا كل من تقابلونه شابـا او شيخا او امرأة او طفلا ابيدوا البابليين
الحارس ــ وهل نحرق ؟

الاسكندر ـ احرقوا كل شيء

الحارس ـ وهل نسرق ؟

الاسكندر ـ اسرقوا اذا وجدتم ما يستحق السرقة

الحارس ـ وهل ننتهك الحرمات ؟

الاسكندر ـ افعلوا كل شيء ايها الاوغاد

الحارس ـ هل اذهب الان

الاسكندر ـ اذهب الى جهنم (يخرج الحارس) (يوجه كلامه الى الحلاق) وانت ايها الحلاق الثرثار الا ترى ان نجمك بدأ يرتفع ؟

ابن ماروت ـ لا تستبعد . ان كل حكامنا من قبل كانوا من ابناء الشعب من بابل نفسها

الاسكندر ـ وهل تريد ان تكون سيد البلاد ؟

ابن ماروت ـ لا ولكن اريد ان اجعل من هذه القروية ملكة

الاسكندر ـ كراعيتكم سميراميس الاولى

ابن ماروت ـ ابن الفقر والجوع يعرف الفقراء احسن من الثري

الاسكندر ـ وسرعان ما ينسون جوعهم

ابن ماروت ـ اذا نسوا اعدنا لهم صوابهم بالسيف

الاسكندر ـ ولكن لم يعد لي الشعب البابلي صوابي حتى الان ...

ابن ماروت ـ هل ننتظر معا نصف ساعة اخرى ؟

الاسكندر ـ اتهددني ؟

ابن ماروت ـ اني اخبرك الحقيقة ولك ان تختار

الاسكندر ـ اختار ماذا ؟

ابن ماروت ـ ان تختار الواقع او تموت

الاسكندر ـ الموت اعرفه فما هو الواقع ؟

ابن ماروت ـ ان تترك امر الشعب للشعب ..

الاسكندر ــ انا اسكندر العظيم ؟
ابن ماروت ــ نعم اسكندر ذو القرنين
الاسكندر ــ وماذا يفعل البابليون اذا قتلتكما الان ؟
ابن ماروت ــ سوف يقتلونك ويقتلون كل ضابط وكل جندي في جيشك .
الاسكندر ــ وانت يا سميراميس هل اتمكن ان اطلب منك العفو والرحمة والابقاء على حياتي وحياة جندي
سميراميس ــ (خجلة) اذا امرني البابليون فاني اعدك بذلك
الاسكندر ــ (يضحك) وهل صدقت بهذه السرعة
سميراميس ــ انني لم اصدق ولكنني اجبت سؤالك
الاسكندر ــ انك تتكلمين كملكة
سميراميس ــ انني اتكلم كمهذبة في حضرة ملك
الاسكندر ــ ولو لم تقولي هذا لامرت بقتلك الان
سميراميس ــ ان الرغبة قد تعجز عن ان تجر نفسها الى التنفيذ
الاسكندر ــ وماذا يمنعني
سميراميس ــ انني اؤمن بالقدر
الاسكندر ــ ولكني لا اؤمن
(يسحب سيفه ويتقدم نحوها ويضعه فوق قلبها) لنرى ما يقول القدر ...
(يدخل الحارس)
الحارس ــ سيدي ان الجيش قد انهزم خارج حدود بابل وقد تبعه قسم من الثوار ويزحف القسم الاخر نحو القلعة الان .
الاسكندر ــ كم بقي من حرس القلعة ؟
الحارس ــ عشرون حارسا
الاسكندر ــ فقط ؟؟؟؟

الحارس ــ نعم . والثوار ينادون بحياة سميراميس بحياة الاسكندر
الاسكندر ــ (يسحب سيفه ويضعه في غمده) لا اريد ان يثمن دمي بدم امرأة ! يبدو انك يا سميراميس على حق في مسألة القدر .
سميراميس ــ لا اريد ان ادعي على القدر .
الحارس ــ هل أأمر بقية الحراس بالاستسلام
الاسكندر ــ مرهم بذلك على ان ينتظر الثوار خارج هذه القاعة حتى نتفاوض مع صاحبة الجلالة (يخرج الحارس) .
سميراميس ــ (تركع على قدميها) شكرا لك ايتها الالهة
ابن ماروت ــ (يساعدها) انهضي يا صاحبة الجلالة انك حقا اميرة بابل الجديدة .
سميراميس ــ شكرا للآلهة
الاسكندر ــ وانت يا ابن ماروت ماذا تريد ان ادعوك
ابن ماروت ــ ادعني الحلاق الثرثار
سميراميس ــ ناده باسم مشاور الملكة الخاص
الاسكندر ــ هل لي ان اتفاوض معكما اذن ؟
ابن ماروت ــ قدم شروطك لنرى
الاسكندر ــ وهل تنفذانها ؟
ابن ماروت ــ اننا لا نعد بذلك فالمنتصر هو الذي يفرض شروطه
الاسكندر ــ أأصابك الغرور بسرعة ايها الحلاق الثرثار
سميراميس ــ ادعه ايها القائد مشاور الملكة الخاص
الاسكندر ــ عفوا يا صاحبة الجلالة .

(اصوات تسمع خارج القاعة وقعقعة سلاح اصوات تنادي : عاشت صاحبة الجلالة سميراميس التي عادت الى الارض لانقاذ بابل .. عاشت سميراميس (يدخل بعضهم بايديهم السيوف ويحيطون بالمتحاورين)

ابن ماروت ــ اسمعت هذا الشعب حين اعاد اليك صوابك قبل مضي ساعة !

الاسكندر ــ يا سيادة المشاور اني اعد بالانسحاب عن بابل وعدم مهاجمتها بشرط ان تسمح للجيش بالتجمع خارج اسوار المدينة والانسحاب انسحابا شريفا .

ابن ماروت ــ نقبل بهذا الشرط

الاسكندر ــ وان يطلق الاسرى

ابن ماروت ــ نقبل بهذا الشرط

الاسكندر ــ وماذا سوف تفعل بي ؟

ابن ماروت ــ انك اسير تطلق مع الاسرى

الاسكندر ــ الا تريد ان تنتقم مني لبابل

ابن ماروت ــ ان بابل نالت الحرية وكل ما دون ذلك لا يستحق الاهتمام

الاسكندر ــ الا تريد ان تقتلني حتى يقال في التاريخ ان البابليين هزموا جيش الاسكندر وقتلوا القائد .

ابن ماروت ــ لا نريد ذلك

الاسكندر ــ تذكر التاريخ

ابن ماروت ــ ليكتب التاريخ ما يريد ولكننا سنطلقك كأسير ذليل

الاسكندر ــ هل لي ان اختار شيئا اخر

ابن ماروت ــ قل نسمع

الاسكندر ــ لا اريد ان اغادر هذه القاعة

ابن ماروت ــ اتريد ان نسجنك فيها

الاسكندر ــ لا .. ان هناك ما هو احسن من هذا

ابن ماروت ــ ما هو ؟

الاسكندر ــ ان تطلب لي شيئا من السم

ابن ماروت ــ وماذا تفعل به ؟؟

الاسكندر ـ (بغضب) اشربه ايها الاحمق ٠
سميراميس ـ لا يكلم مستشاري الخاص بهذه اللهجة الجافية في حضرتي ٠
الاسكندر ـ عفوا يا صاحبة الجلالة
ابن ماروت ـ دعيه يقل ما يريد انها لهجة الذي خسر الحرب
سميراميس ـ عليه ان يكون مؤدبا في هزيمته
الاسكندر ـ لقد انساني الحادث كل حكمتي
سميراميس ـ يمكن ان نعفو عن الزلة ٠٠٠
الاسكندر ـ شكرا لك انك الان تتكلمين كصاحبة جلالة حقا
سميراميس ـ الم تسمع الشعب لقد اختارني ملكة له
الاسكندر ـ اطلبي لي اذن شيئا من السم يا صاحبة الجلالة
سميراميس ـ ادع الطبيب ايها المستشار
ابن ماروت ـ اين الحارس
(يدخل حارس يوناني ومعه حارس بابلي)
ابن ماروت ـ انت (ويشير الى البابلي)
الحارس ـ نعم سيدي
ابن ماروت ـ ادع طبيب المعبد وأمره ان يجلب معه شيئا من السم
الحارس ـ نعم سيدي (يخرج الحارسان)
ابن ماروت ـ واين تريد ان تدفن ؟
الاسكندر ـ هذا يترك لقوادي الاربعة
ابن ماروت ـ هل تريدهم ان يتسلموا الجثة
الاسكندر ـ هذا ما اريده
(يهيىء ابن ماروت ثلاث كؤوس من الخمر تتناول احداهما سميراميس)
ابن ماروت ـ دعونا نشرب نخب النصر حتى يحضر الكاهن

الاسكندر ــ انا لا اشرب نخب هزيمتي ...
سميراميس ــ كما تشاء . اشرب ايها المستشار عاشت بابل ..
ابن ماروت ــ حرة كريمة
سميراميس ــ كيف وجدت الدنيا ايها الملك المثقف والقائد الشجاع ؟
الاسكندر ــ كتاب له بداية وله نهاية
ابن ماروت ــ وهل القصة سعيدة او شقية ؟
الاسكندر ــ فيها من كل شيء طرف
سميراميس ــ وحياة الانسان كيف تلخصها لنا ؟
الاسكندر ــ يولد ويعيش ويموت
ابن ماروت ــ والاحداث العظام
الاسكندر ــ الم تبرهن انت قبل ذلك على انها لعب كلعب الصبيان والرجل انما هو صبي كبير ؟
ابن ماروت ــ (ضاحكا) نعم والصبي الكبير كصبي صغير ...!
سميراميس ــ والعفة والشرف والوفاء ...؟
الاسكندر ــ اردية يدعي كل منا انه يملكها
سميراميس ــ والغدر ؟
الاسكندر ــ انه في جوهر الحياة انه في كل شيء وليس في المرأة فقط .... لقد اقسم اهل بابل على الوفاء لي فغدروا بي ...
ابن ماروت ــ ولقد غدرت انت ايضا بي ولولا الشعب لما وفيت بعهدك
الاسكندر ــ الم اقل ان الغدر في كل شيء .
ابن ماروت ــ والسلطة اليست جميلة ؟
الاسكندر ــ انها جزء من لعب الصبيان الكبار
سميراميس ــ لماذا اخترت طريقها ؟؟
الاسكندر ــ حب الذات هو السبب .
ابن ماروت ــ والثروة ؟؟

الاسكندر ــ وسيلة فعالة للحصول على ما يريد الانسان

سميراميس ــ والمعرفة ؟

الاسكندر ــ شيء لقضاء الوقت

سميراميس ــ اليس لها فائدة اخرى ؟

الاسكندر ــ لا تضيف شيئا الى وجود الكيان الانساني فقد يوجد بدونها .

سميراميس ــ ولماذا التعب في سبيلها اذن ؟

الاسكندر ــ قد يحتاج الانسان في الظلام الى مصباح فبعضهم يحمله وكثيرون يفضلون ان يسيروا بدونه .

ابن ماروت ــ اليس لها من هدف اخر

الاسكندر ــ انها مصباح لا اكثر ولا اقل

ابن ماروت ــ اليست هذه فلسفة المتشائم

الاسكندر ــ لا تنظر الي بعد ان اشرب السم ماذا سآخذ معي ؟

ابن ماروت ــ لا شيء

الاسكندر ــ اذن فالحياة كالموت انها لا شيء

سميراميس ــ يا للعبث

الاسكندر ــ انك لن تشعري به الان لانك سوف تكونين مشغولة بما شغلت انا به نفسي .

سميراميس ــ ولكنك زرعت اليأس في نفسي

الاسكندر ــ اني اخبرتك بالحقيقة فقط

(اصوات من الخارج) سميراميس . سميراميس ــ عاشت سميراميس ...

(يفتح الباب ويدخل الكاهن ومعه مسحوق في اناء)

الاسكندر ــ ناولني السم اولا ايها الكاهن

الكاهن ــ الاسكندر يختار طريق الشرف لا الهزيمة

الاسكندر ـ لقد خلقت من اسطورة سميراميس حقيقة ايها الكاهن

الكاهن ـ ان عملنا هو ان ندفع الموتى الى الحياة وقد دفعت الشعب في طريق نجاحه .

الاسكندر ـ ولكنك دفعت الاحياء الى الموت

الكاهن ـ الضحايا ضرورة من ضرورات استمرار الحياة

الاسكندر ـ ستكون ضحيتك هذه المرة ضحية ثمينة

(يتناول السم ويشرب من كأس خمر وضع على اسطوانة قصيرة نصبت هناك كمنضدة)

(ثم يسير الى فراش هناك على دكة وينطرح عليه وبعد لحظات يغمض عينيه)

الكاهن ـ (يجس نبضه) لقد مات الاسكندر

ابن ماروت ـ لقد ولدت بابل ثانية

سميراميس ـ ليدخل الشعب ولتعش بابل ايها السادة

(يدخل الشعب بالسلاح وهم يهتفون) عاشت الملكة سميراميس عاشت الملكة سميراميس)

سميراميس ـ لا تهتفوا للفرد ودعونا نهتف للارض

الجميع ـ عاشت بابل ... حرة سعيدة .....

ـ ستـــار ـ

لو (أو)

أحلام يقظة

(مسرحية فكاهية في أربعة فصول)

احلام يقظة

الشخصيات :

امين : مدرس ادب في الثانوية كثير التمني ويكثر من احلام اليقظة يتخيل نفسه في المسرحية شخصية مدير معارف ومدير صحة وسلطان ومدير شركة كبيرة .

زكي : مدرس رياضة سطحي التفكير ، ضخل الثقافة واقعي النظرة

السكرتير :

طالب (مع اربعة آخرين)

مدير مدرسة (مع اربعة آخرين)

دورين : (ممرضة)

طبيب

امرأتان لاحدهما طفل مريض ومريضان

حمال (بواب)

ميمونة (راقصة)

ام : (والدة امين)

صحفي : ...

الزمن : النصف الثاني من القرن العشرين

المكان : بغداد

ملاحظة : لا علاقة للمؤلف بافكار الشخصيات في المسرحية .

الفصل الاول

«امين يجلس في غرفته على كرسي وامامه منقلة فيها الشـــاي وبجانبه منضدة عليها حبوب في علبة وكوب شاي وقد التف بعباءة على ملابسه الاوربية لشعوره بالبرد »

(صوت شاب صغير)

نسمعه من خارج المسرح : السيد زكي يريد ان يزورك

امين ــ فليتفضل !

زكي ــ (يدخل وبيده جريدة مطوية كالمسطرة)

مساء الخير ! لم اكن في المدرسة اليوم وسمعت انك مريض... الشفاء العاجل .. خيرا ؟!

امين ــ والله اصبت بانفلونزا حادة ووجع شديد في الرأس اشعـر احيانا ان رأسي اكبر من الكرة الارضية .

ــ لعله مرض السحايا لا سمح الله

ــ ارجوك لا ترعبني ... الدكتور قال انه انفلونزا ولنقف عنـد هذا الحد ..

ــ ومن قال ان دكاترة المستوصفات الحكومية يعرفون شيئا

ــ ولكنهم هم المسؤولون عن الاجازة المرضية . اليس كذلك ؟

ــ ولكن تصور لو كان مرض السحايا وسبب لك جنونا او شللا

ــ (بحدة) ارجوك !!!

ــ عفوا ... ولكن لماذا تضع هذه العباءة ؟

ـ (بغضب) يا اخي الم تسمع قط ان المصاب بالانفلونزا يشعر بالبرد (يلمس العباءة في حنان) هذه عباءة المرحوم والدي (ثم في سخرية) انه لم يترك مالا ... انه يحتقر المال ... ولكنه ترك لي صورة مكبرة وهذه العباءة !

ـ ولكني ظننت انك مصاب بالسحايا

ـ لاجل الله من قال لك هذا ...؟

ـ لا ادري ولكني تصورت انك مصاب بالسحايا !

ـ يا اخي اني مصاب بالانفلونزا ! والدليل اني اشعر بالبرد ولذا قد اوصيت امي ان تعد لي هذه المنقلة المحترمة من هذا الفحم المتقد .... وامامي الشاي لادفىء به عظامي ... وهذا الدواء تقول تعاليمه انه للانفلونزا ...

ـ طيب ... طيب ، اذن اللهم اجعلها انفلونزا حادة !

ـ (ساخرا) شكرا لك

(يشم انفه) ما هذه الرائحة التي اشمها في الغرفة

ـ هذه رائحة الحرمل ... تعتقد والدتي اني محسود

ـ (يضحك) ماذا تحسد الحاسدات منك ، افلاس المدرسين اشهر من نار على علم ...

ـ تعتقد الوالدة اني وسيم ، وهذا قد يعطيها بعض الحق ـ

ـ وهل تصدق اعتقادها ...!

ـ طبعا لا ... امك الا تعتقد احيانا انك محسود

ـ ان امي تخبرني دائما ان صحتي كانت ممتازة حين كنت صغيرا واني كنت صحيح الجسد كالبغل .. قويا كالثور .. مرتفع الصوت كالكلب ...!

ـ لا شك انك كنت حديقة حيوانات مجتمعة ... صورة من صور بيكاسو .

ـ (بحدة واحتجاج) ارجوك ...!
ـ ماذا قال المدير عني هذا اليوم
ـ قال ان السيد امين دائم التغيب بحجة او باخرى ...
ـ هذا الـ ... لو تمكنت منه ...!
ـ (ساخرا) لو تمكنت منه ...!
ـ من يدري ...!
ـ من يدري ماذا ؟... انك دائم الحلم .. لو تمكنت من هذا ولو تمكنت من ذاك .. ولو كنت مديرا عاما .. لو كنت مليونيرا ...!
ـ آه لو كنت ...
ـ (يقاطعه) اسكت لاجل الله واعرف انك مدرس وانك سوف تبقى كذلك حتى تموت بالسحايا .
ـ انها الانفلونزا ....!
ـ اذن مت بها او مت بغيظك فلن تتبدل ، فعش واقنع ...!
ـ لا استطيع ...
ـ لا تستطيع كيف ...؟
ـ اخبرتك مليون مرة اني لا اتمكن الا ان احلم ... العالم هذا الفاسد النخر يؤلمني كما هو فأطمح دائما ان اصنع منه شيئا احسن مما هو عليه .
ـ (يقاطعه) عبث
ـ (مستمرا في حديثه) انه طينة لازبة بين يدي ، اعيد خلقه في خيالي كما يصنع النحات الممتاز من الصخرة الصماء تمثالا ... وكما يخلق المصور صور القوة والضعف والجمال والقبح بالوانه ... انها مجرد الوان .. اليست كذلك ؟
ـ ينقصك لعب التمارين السويدية مثلي ... ورفع الاثقال ...

ان كل افكارك اوهام يخلقها القبض الذي تشكو منه دائما ..

ـ ان مدرسي الرياضة راضون بنمو الجسد على حساب الرأس !

ـ وانتم مدرسو الادب ما انتم ؟ تدرسون الوهم وتعيشونه وتعرفون ابطال الروايات كأنهم اصدقاء الطفولة ...!

ـ لحظات سعيدة مع عوالم اسعد من عالمك

ـ يا اخي تعلم طفر الحصان الخشبي واترك امعاءك ترفض كل هذا الوسخ المتجمع ...

ـ ذكاء خارق !!!

ـ (مستمرا) ان الهواء الفاسد في امعائك يرتفع الى دماغك فتتخيل كل هذه الاخيلة ... لو كنت كذا ... ولو تمكنت من هذا ولو كنت مليونيرا ...! تحلم فتصاب بمرض السحايا

ـ قلت لك اني مصاب بالانفلونزا ...

ـ نعم .. هذا ما جنيته من قراءة ابي العلاء او ربما من مدام بوفاري .. من يدري !

ـ ان ابا العلاء لا ينقل عدوى الانفلونزا

ـ ومدام بوفاري ؟ سمعت ان زوجها كان صيدليا لعلك تخيلت من وصف الصيدلية انك مصاب بالسحا ... عفوا بالانفلونزا .

ـ اني لم اتخيل يا صاحبي ... ولو قرأت يوما شيئا عسى ان يوفقك الله للاحلام .

ـ لا ... لا ... شكرا ، ان رمي القوص يعادل عندي قراءة كتاب (الغواني للجاحظ الاصفهاني) ... افضل ان آكل جيدا وأعيش صحيحا ، انظر الى عضلاتي .

ـ عضلات متينة وعقل عصفور ...!

ـ ومن قال اني لا اقرأ ...؟

ـ ماذا تقرأ ...

ـ (دهشا) ماذا اقرأ ؟ انت اعمى ... انظر ... هذه جريدة في يدي ... كل يوم جريدة ... كل يوم ثماني صفحات من الاخبار الخارجية والداخلية والاعلانات والصور وشكاوى المواطنين ولا تنسى الافتتاحية .. كل هذا ...

ـ احم ....

ـ في الشهر مائتين واربعين صفحة وفي العام ٢٨٨٠ صفحة

ـ لا شك انك سوف تكون عبقريا قريبا

ـ قررت ان اكون عبقريا بمشروع ثقف نفسك في خمس سنوات ...!

ـ لا شك انك تمزح ...

ـ ولماذا امزح فانا اقرأ مجلة (المنتخب) ومجلة (اهل الفنون) وزوجتي تقرأ (ابنة حواء) ..!

ـ وماذا سوف تصنعون بكل هذه المعلومات القيمة ؟

ـ سوف نورثها طفلنا ... الا تعرف ان الذكاء والعبقرية يورثان!

ـ سمعت بهذا ...

ـ ولذلك فاني انصحك ان تبتعد عن الاوهام لانها تجلب الامراض والامراض تورث .. هل تريد ان يصاب طفلك بعد زواجك بالسحايا .

ـ اني مصاب الان بالانفلونزا ...

ـ ولتكن الانفلونزا ... تصور طفلا لا تترك له الا مرض الانفلونزا .. لا نقود .. ولا عبقرية ولا اي شيء ما عدا الانفلونزا ...

ـ ولكن الانفلونزا لا تورث ...

ـ والسل ...؟

ـ لا يورث

ـ والجنون ؟!

ـ يقال انه يورث

ـ وما الفرق بين الجنون والانفلونزا ... كلها امراض اليست كذلك ؟

ـ لو قرأت غير هذه الصحيفة وغير (المنتخب) و(اهل الفنون) لعرفت الفرق بين ما يورث وبين ما لا يورث ..

ـ ارجوك لا تطعن في صحيفتي ... فصاحبها شخص محترم جدا وقد نشر خبر زواجي وخبر وفاة والدي ونشر خبر سفري قبل خمس سنين حين سافرت الى الدورة الاولمبية .. انظر عضلاتي لقد اعجبت احدى بطلات السباحة .

ـ انا لا اطعن في صحيفتك ...

ـ نعم ، لا تطعن فيها ... فصاحبها شخص محترم فهو محب لكل الانظمة .. لم يغلق اي من العهود جريدته رغم انها تتوالى بسرعة كسياق البريد ...!

ـ وماذا يملك بعد ذلك من صفات

ـ انه يكتب افتتاحية بيده ولا يكتبها له احد ...

ـ انه شخص محترم حقا ...

ـ حقا انه كذلك ... تصور انه يملك كارتا مذهبا وقد كتب تحت اسمه : صاحب الجريدة ورئيس التحرير والمحرر المسؤول والمحامي ...

ـ فقط ؟

ـ وانه حصل على حق ركوب الباصات العامة مجانا ... هل حصلت انت مدرس الثانوية على مثل هذا الامتياز الفخم ...

ـ شيء جميل ...!

ـ انظر الى كمية الاعلانات (يفتح الجريدة) هذا دليل على

احترام الشركات له ...

انظر ... هذا اعلان عن الويسكي ... وهذا اعلان عن صالة الرقص الغربي ، حتى المطاعم الشعبية تعلن في جريدته. هذا اعلان عن (مطعم الباجة) وهذا اعلان عن مطعم (كباب الفلوجة) ... هنا (مشيرا بيده) ، احذية جلد الافاعي ... وهذا اعلان لشركة الطيران .. وهذا اعلان عن كتاب : (كن غبيا تكن غنيا) .

ـ جميل ... جميل ...!

ـ لو كنت محله لما نشرت ...

ـ (يقاطعه بقوة) اخي ! لاجل الله لا تقل «لو كنت» لا تقل «لو» .... لا تقل «لو» ... انا عدو «لو» .. اننا مدرسان ... مدرسان يا صديقي .

ـ ولماذ الا اقول «لو»

ـ ان صاحب الجريدة لا يقول «لو» ... انه لا يقول لو كان فلان موجودا او لو كان الحكم السابق قائما ... انه يمجد ما هو موجود ... تتهمني بالغباء ... ولكني ادركت ذلك من مطالعتي المستمرة لهذه الجريدة المحترمة .

ـ لك سليقة ممتازة

ـ نعم ... لاني لا احلم ولا اصاب بالسحايا

ـ (يسعل) تقصد الانفلونزا ...

ـ انا لا اصاب بالسحايا ولا انفلونزا ...

ـ لانك مدرس رياضة

ـ (بعناد) نعم ..

ـ ولأنك لا تعلم ...

ـ نعم ...

ـ ولأنك تقرأ الصحيفة فقط ...

ـ نعم ..

ـ ولأن صاحبها محترم

ـ نعم ..

ـ ولأنه صديقك

ـ نعم !!!

ـ وانه ينشر الاعلانات المختلفة من الباجة والكباب والخمـــر والصـــالات

ـ نعم ، نعم ، نعم ...

ـ وأنا حالم لاني اقرأ

ـ نعم

ـ ولأني مصاب بالسحايا

ـ نعم

ـ (مستدركا) اعني الانفلونزا ... (يسعل)

ـ لا السحايا

ـ ولكني مصاب بالانفلونزا

ـ انك تظن السحايا

ـ ولكني اقصد الانفلونزا

ـ اخطأت لانك حالم ولا تلعب التمارين السويدية ، (يتلفت شاما) ما هذه الرائحة ؟

ـ قلت لك انها رائحة الحومل ، والدتي تعتقد بالحسد

ـ سوف اذهب ، انا لا اطيق هذه الروائح ، انها تؤذي الصحة ، والوقت قد تأخر لذهابي الى الفراش ... انا لا اسهر كثيرا ، فالسهر يؤذي الصحة .

ـ هل تريد الذهاب اذن ؟

ـ نعم ، لقد تأخر الوقت (ينهض) في امان الله
ـ اعطني الجريدة اذن لاطالعها
ـ لم اشتر جريدتك اليوم
ـ لا .. منعني مرضي ، هناك شيء مهم في الصحف ؟
ـ في صحيفتي شيء عن الامتحانات ونسبة الرسوب اما الصحف الاخرى فلا ادري اذا كانت تنشر الخبر ام لا ...
ـ اعرني جريدتك ...
ـ خذ .. اقرأها وارجعها لي حتى لا تنقص مجموعتي. فانا اجلدها كل عام بالجلد السميك واكتب اسمها واسم محررها بماء الذهب .
ـ سوف اجلبها حين آتي الى المدرسة
ـ هل تريد ان اخبر المدير اي شيء خوف الا تأتي غدا ....
ـ قل له : متى نشيعه الى المقبرة ؟ آه لو تمكنت من ذلك الوغد
ـ لاجل الله لا تقل «لو تمكنت» مرة اخرى ... ساخبره انك مصاب بالسحايا
ـ بالانفلونزا رجاء
ـ طيب بالانفلونزا ... وداعا (وهو خارج مستنكرا اوهام صاحبه) لو .. لو ..!!
ـ وداعا (يضحك من تعليقه)

الفصل الثاني

(المشهد نفسه . يضاء نصف المسرح فقط . يصب امين قدحا من الشاي لنفسه ويضعه على طاولة بجانبه ويفتح الدواء ويتناول حبة من العلبة ويضعها في فمه ويحاول بلعها ثم يصدر صوتا يدل على اختناقه

ويسعل قليلا ثم يرفع قدح الشاي ويتناول منه جرعة فيبتلع الحبة)

امين (مع نفسه) :

كادت تقتلني ... يا لها من حبوب بغيضة ... الواحدة اعرض من الدرهم ... (يتناول الجريدة من فوق الطاولة) دعنا نرى ... ماذا هنا ؟ ان خبر الامتحانات؟ لا شك ان هذا الصحفي المحترم صديق صاحبنا «تناوش» المدرسين رحم الله ابا العلاء حين قال : لو كان ابوك اسدا لما وصفوك .. حتما انه سيقول: «ان نسبة النجاح هذا العام كانت بمقدار ١ بالمئة تحت الصفر ...» .... ها ... اننا هنا .. (يقرأ بصوت عال) ان نسبة النجاح هذا العام كانت واطئة ... (لنفسه) احم ...! (يستمر ناظرا في الجريدة وهو يقول لنفسه) : ولكن ذنب من؟ هل هو ذنب المدرسين او الطلاب او المدير او ذنب مدرسي الرياضة ؟

(يطفأ الضوء في الجانب الايسر من المسرح ويضاء في الجانب الايمن .... غرفة فيها منضدة فخمة وكرسي ضخم دوار وعدد من الارائك الممتازة .. انها غرفة مدير التربية . امين نفسه فوق الكرسي)

ـ (السكرتير يدخل) : السيد المدير ... لقد أحضرنا وفدا عن الطلاب لمناقشة مشكلة الرسوب هذا العام معهم .

المدير (امين) ـ «بصوت هادىء رزين» : ادخلهم ..

السكرتير ـ ادخلوا ... (هامسا لهم) قولوا صباح الخير للسيد المدير

اثنان من الطلاب ـ صباح الخير

السكرتير ـ يا سيدي المدير

اثنان من الطلاب ـ السلام عليكم ...

السكرتير ـ يا سيدي المدير

طالب ـ صباح الخير

السكرتير ـ يا سيدي المدير ...!

ـ (بهدوء وكبرياء) : صباح الخير (باشارة من يده) تفضلوا ...! (يجلس الطلاب الخمسه على الكراسي والاراتك المنبثة في الغرفة . يخرج احدهم قلما من جيب سترته الخارجي ويبدأ بالرسم في دفتر تمارين يحمله معه والاخر يخرج قلم حبر ويحاول الكتابة في دفتر معه فلا يتحرك القلم فينفضه في الهواء ثم يمسحه بالاريكة اخر يلعب بقماش الاريكه بقلم رصاص في يده يدفعه في القماش . اخر يخرج موسى يحفر به خشب الاريكة ... احد الطلاب يعلك ويرتدي احدهم ثوبا مزركشا على الطريقة الامريكية)

ـ بعثت اليكم لاناقش معكم سبب هذا الرسوب الهائل في الامتحان الاخير ...

الطالب الاول ـ (الذي يرسم بالدفتر) : ان لجنة الامتحانات يا سيدي «عداوة» مع الطلاب .. انهم مزقوا دفتري لاني ادخلت كتابا الى القاعة .

الطالب الثاني ـ (صاحب قلم الحبر) : انني في الواقع كنت مذنبا فقد اعطاني صديقي هذا (مشيرا الى صاحب الثوب المزركش) اسئلة وقال انها اسئلة البكالوريا ولكن لم يكن مصيبا والغريب اني صدقته طيلة ايام الاسبوع كله .

الطالب الثالث ـ (صاحب الثوب المزركش) : سيدي ان والدي اشترى لي الاسئلة فاننا اغنياء وقد ارسل والدي سائقنا في سيارتنا المرسيدس لاحضار الاسئلة .

المدير ـ وانت ؟

الطالب الرابع ـ (يعيث بقلم الرصاص في الاريكة) : وانا يا سيدي اكره

الرياضيات فارجو ان ترفعوها من المنهج ... هندسة ... جبر ... ما قيمة كل هذا ...

المدير (مغضبا) ـ وانت ايها الاحمق الذي يعلك ويحفر خشب الاريكة

الطالب الخامس ـ (الموسى في يده) طردوني من القاعة لاني حفرت اسمي على الرحلة ...

المدير ـ (خارجا عن طوره) : اسمعوني جيدا ... ايها الكسالى ... ايها الحمقى انكم لا تستحقون ان تكونوا طلابا ... وطلابا يدرسون بالمجان... انكم لا تهتمون الا بالمشاغبات والمظاهرات والاضرابات ... فاذا كان كل شيء هادئا في الجبهة الغربية شغلتكم السينما ومطاردة الفتيات انظر الى نفسك ـ انت يا صاحب الثوب المزكرش ـ كأنك طاووس .. كش..! كش .. يا اخي كش ...!

وانت ماذا تعلك ؟ علك ابو السهم ؟ هل تعرفون حقا الشقاء الذي تقاسيه هذه الامة في سبيل ان تهيىء لكم البنايات والكتب والمدرسين . كم جائعا في الطريق ؟ فما يصرف عليكم كان يمكن انيصرف علىهؤلاء المساكين والجياع والمرضى...!

(الطالب المدلل صاحب الثوب المزكرش يبكي) :

ـ والله سوف أأمر سائق سيارتنا المرسيدس فيأخذني رأسا الى بابا في الدائرة . سوف اشتكي عليك عنده .

ـ (ينهض من فوق كرسيه محتدا فيضع احدى يديه على المنضدة ويشير بالاخرى وهو منحني الى الامام قليلا)

ـ «بره !... ارمه خارجا ايها السكرتير ... (ساخرا) يذهب الى بابا ... اذهب الى بابا وماما ودادا وجدو وعمو !! اخرج من هنا . نحن لا نربي «بلابل» هنا ، نحن نربي رجال المستقبل والغد السعيد ، اما الببغاوات والطواويس وطيور الحب

المزكرشة فليرسلهم «باباواتهـــم» الى المدارس الاجنبية ..

(بقوة) اخرجوا من هنا !

(يخرج الطلاب مسرعين في خوف وهم يتلفتون ...)

السكرتير (يدخل) : سيدي المدير . جماعة من مديري المدارس طلبناهم كما اوصيتنا ...

ـ ادخلهم بعد لحظة ، اسمع ! ادخلهم حين ادق الجرس

ـ امركم ...

(يهيىء المدير نفسه ... يرتب ما على المنضدة من حاملة اقلام ومنفضة واوراق ثم يعيد ترتيبها بان ينقلها من اليمين الـــى الشمال ثم يدق الجرس)

(يدخل خمسة من مديري المدارس ينحني كل منهم في دخوله ويقول خمستهم على التوالي)

ـ (الاول) صباح الخير سيدي المدير (الثاني) صباح الخير سيدي المدير ... الخ ...

ـ (لا يجيب التحية .. ينتظر لحظة وينظر اليهم وهم وقوف في نصف دائرة امام المنضدة وايديهم متشابكة امامهم)

اجلسوا .....!

(ينفضون بسرعة كل يبحث عن كرسي منفرد له وحين ينشغل الكرسيان المنفردان يجلس الثلاثة الباقون على الاريكة)

ـ (يتأملهم بسخرية) : من اين لكم هذا !؟

ـ (مستغربين) نعم ايها السيد المدير ؟

ـ هذه الملابس الفخمة ، هذه الاربطة الغالية وهذه الاحذيـــة الايطالية ، من اين لكم (بصوت ممدود) هؤ ... لا .....؟؟!

ـ (الاول) من رواتبنا طبعا

ـ اعرف هذا ايها الغبي

ـ عفوا ...
ـ اني اقصد انكم تعيشون هذه المعيشة المرفهة المدللةمن عملكم.. ولكن يبدو لي انكم لا تحسنون هذا العمل ... اليس كذلك؟
ـ (الثاني) ليس كذلك ...!
ـ لا تقاطعني ..
ـ (الثاني) نعم سيدي .
ـ انها كذلك والدليل هذا التسيب .. وهذا الاهمال .. وهذا الرسوب...لا تسجلون الغائب اذا كان والده شخصية مهمة... وتنجحون الكسلان بالواسطة ثم ما هي النتيجة ؟ تبعثون مئات الخرفان الى مقصلة الامتحانات وعند الذبح نجدها بلا افئدة .. كحمار كليلة ودمنة .
ـ (الثالث) مستخذيا ومؤيدا : صحيح سيدي المدير .
ـ (مؤكدا) اليس كذلك .
ـ (الثالث) : صحيح سيدي المدير .
ـ وانت ...؟ اعتقد ان اسمك حمدان القنطرجي .
ـ (الرابع) خائفا : نعم مولاي .. امركم مولاي .
ـ اسمح لي ان اقول لك انك احمق .
ـ (يفرك يديه) امركم مولاي .
ـ ومعكم مدرس اسمه امين
ـ نعم مولاي
ـ انه انسان طيب (يبتسم امين من نفسه) ومدرس ممتاز ... زد على هذا ... (ضاحكا) انه ابن حلال وابن «اوادم»
ـ (مستخذيا) نعم مولاي . صحيح مولاي
ـ وانت تشكو منه دائما في رسائلك السرية
ـ صحيح مولاي

ـ انه احسن منك
ـ هو احسن مني فعلا كما تفضلتم
ـ وهو يكرهك ...!
ـ اذا سمحت له فليكرهني ...
ـ ويقول : انك نذل ولئيم وكذاب وانك تسرق الطلاب لانك تأخذ منهم في السفرات اجورا عالية اكثر مما تكلف ...
ـ عفوكم مولاي
ـ ولانه يحتج فانت تكرهه
ـ صحيح مولاي
ـ وهو يكرهك ...
ـ اشعر بذلك منه
ـ اتعرف لماذا ؟
ـ لا ... سيدي
ـ لانك لص ...
ـ اذا اردت ذلك فانا كذلك
ـ واتتم ايها الباقون انكم مهملون اخرجوا !..
(ينهضون بسرعة ويبدو عليهم الخوف ويتجهون نحو الباب)
ـ قفوا ! (يقفون) : (يخاطب حمدان القنطرجي) انت يا حمدان أغا.
ـ نعم سيدي
ـ اتعرف ان امين مريض ؟
ـ نعم سيدي اعرف ذلك
ـ وانه مريض بالانفلونزا وليس بالسحايا
ـ نعم ، انه مريض بالانفلونزا ...
ـ وعليك ان تذهب لزيارته حالا ...
ـ حالا مولاي

ـ واذا جاء الى المدرسة تأمر صباغ الاحذية ان يصبغ حذاءه في غرفتك كما تفعل وتدفع انت ثمن صبغ الحذاء .

ـ وادفع الثمن ايضا ؟

ـ الم تسمع ؟

ـ طيب ... طيب ..

ـ الآن ... اخرجوا

(يندفعون في الخروج)

السكرتير ـ (في الباب ينظر اليهم ساخرا) : يس يم ... يس يم ... يس يم .

(ينطفىء الضوء في يمين المسرح ويشتعل في شماله . امين في كرسيه مرتديا العباءة والجريدة لا زالت في يده وهو يضحك باعلى صوته)

ـ كان هذا درسا قاسيا لحمدان أغا .

(يضع الجريدة فوق الطاولة ثم يصب قدحا آخر من الشاي ويتركه يبرد ثم يرفع الجريدة مرة اخرى وينظر في المقالة ذاتها ويقرأ)

(ويلقي قسم من المسؤولية على مدرسي الرياضة فهم يستنفذون وقتا ثمينا من وقت الطلاب الضيق دون ان يفيد الطلاب من الرياضة حقا ...)

(ينطفىء الضوء في يسار المسرح ويضاء الجانب الايمن للغرفة كما هي والمدير (امين) فوق كرسيه .

السكرتير ـ (يدخل) : سيدي جماعة من مدرسي الرياضة ...!

ـ ادخلهم ادخلهم لنضحك قليلا

(مدرسو الرياضة خمسة في العدد في مشية تبختر وغرور وقد برزت صدورهم الى الامام يحيون المدير في كورس)

ـ صباح الخير سيدنا
ـ هل قرأتم كتاب البغال !؟
ـ (كمن لا يسمع) عفوا ؟!
ـ (متناسيا سؤاله) .. اجلسوا ...!
(يتراجعون بخوف ويجلسون صامتين)
المدير ـ (فجأة) : كرة ! رمح ! قفز عريض وقفز طويل وعالي «وناصي» وما اعرف ماذا ...!! والطلاب يرسبون وانتم لا تربون فيهم شيئا ...
الاول ـ ولكن يا سيدي المدير العقل السليم في الجسم السليم .
ـ صحيح ولكن عقول الطلاب مريضة لانهم يرسبون
الثاني (زكي) ـ السبب يا سيدي مرض السحايا
ـ انا اعرفك ... انت غبي
ـ ولكن انا كنت في الدورة الاولمبية وكنت دعاية حسنة لبلادي ... كان رقمي الثلاثين في ركض الميل ..
ـ ما شاء الله ... انت اسمك زكي اليس كذلك ؟
ـ نعم سيدي كيف عرفت ؟
ـ وانت تقرأ صحيفة كل يوم
ـ (متعجبا) صحيح ... صحيح جدا والله ، كيف عرفت ؟
ـ وصاحب الجريدة محترم وهو صاحبها ومحررها ورئيس التحرير ومحاميها .
ـ انت عبقري سيدي
ـ وتقرأ مجلة المنتخب ومجلة اهل الفنون !
ـ (مأخوذا) سيدي ...!
ـ أص ... وامرأتك تقرأ (ابنة حواء)
ـ (دهشا) سيدي ...!

ـ وانت كنت الثلاثين في سباق الميل ...!
ـ صحيح لان وزني تسعين كيلوغراما ... ولكن ...
ـ ولكن ماذا يا سيد زكـي ؟ ولكن ماذا يـا حضرات مدرسي الاجساد السليمة ؟ كم عام وانتم مع الحصن الخشبية والرمح والطفر العريض والعالي وكرة السلة والطائرة والقدم . ومـا ادري كم من الوان الرياضة ؟ اين الابطال الذين خلقتم ؟ كـم من الاموال صرفنا ؟ ومن انتم ؟ نكرات رياضية ؟ وما طلابكم؟ اجساد مريضة في عقول مريضة !...
اخرجوا ...
ـ (يتهيأون للخروج) قفوا ...!
(يقفون خائفين)
ـ سيد زكي ... !
ـ نعم سيدي
ـ ان صاحبك مريض بالانفلونزا وليس بالسكر
ـ انا لم اقل مريض بالسكر يا سيدي
ـ انه مريض بماذا اذن ؟
ـ بالسحايا يا سيدي المدير
ـ ايها الغبي انه مريض بالانفلونزا ...!
ـ (موجها الخطاب للجميع) اغربوا عن وجهي ...!
السكرتير ـ (عند الباب) :
افتحوا الساقين وارفعوا اليدين الى اعلى واصفقوا بهما وانتم تدفعون بالساقين الى الخارج ... هيا ... ابدأوا ... واحد اثنين ... واحد اثنين ... واحد اثنين ... (يخرجون فـي هذه الحركة السويدية)
(يطفأ الضوء في يمين المسرح ويشعل فـي يساره وباشتعالـه

يرمي امين الجريدة على الطاولة وهو يضحك مع نفسه ...)

الفصـــل الثالث

(المشهد الاول)

(نفس المشهد في يسار المسرح . امين يجلس في كرسيه امـام المنقلة بعباءته والجريدة لا زالت فوق الطاولة . يتناول حبة اخرى من العلبة ويصب الشاي ثم يتناول الحبة ثم يشرب شيئا من الشاي ليسهل ابتلاعها يتناول الجريدة ويقرأ).

«باب شكاوى القراء ... ما هذا ؟ الى انظار السيد مدير الصحة العام ... سيدي ذهبت الى المستشفى فأساءت الممرضة معاملة المراجعين والمراجعات ولما كان العاملون في المستشفى يخدمون الناس ازاء اجور فارجو وضع حد لتصرفاتهم السيئة هذه ...»

(يحدث نفسه) عجيب امر هؤلاء الناس ... خدم براتب محترم يشتمون الذي يدفع الضريبة ليطعمهم .. لو كنت مديرا للصحة !

(ينطفىء الضوء في يسار المسرح ويضاء يمين المسرح في المشهد ممرضة على كرسي وامامها منضدة عليها كارتات طبية وقناني وابرة لزرق الحقن ومصطبه جلست عليها امرأتان لاحداهما طفل ووقف مراجعان الى جانب المصطبة) .

الممرضة (بخشونة واحتقار) :

انت قذرة ! تعالي هنا ...!

امرأة (قروية بلباس شعبي) : آنا عيني ؟

الممرضة ــ اي انت ... وجه البومة . اجلبي هذا الطفل القذر ... في اي مزبلة كان يلعب ...

المرأة ــ الله يعطيك ...

الممرضة ــ الله لا يعطيني . اسم هذا القرد ؟

ــ جاسب

ــ راسب ؟! لو حاسب ؟

ــ لا عيني ... جاسب

ــ اين تجدون «هذي» الاسماء في الهور ؟ وسخ واسماء قبيحة ووجوه قبيحة !

ــ عيني ... هاي خلقة الله ...

الممرضة ــ (تحاول زرق الماء في قنينة الدواء وتتهيأ لسحبه وهي تتحدث):

ــ لو خلقكم «زمايل» ... كان احسن «الكم»

ــ عيني «ليش»

ــ اس .. اتركي اللغو .. كلام .. كلا ... م ، راسي اصبح « طبل » .

ــ الله يساعد بنات الحلال

ــ ارفعي ردن هذا الثوب القذر حتى ازرق الابرة

ــ اي عيني

ــ تعال انت يا «عمية» العين

المرأة الثانية ــ (مستفهمة) : انا ؟

الممرضة ــ اي انت عمى عماك

المريض الاول ــ (هامسا لآخر) يا لها من مستهترة !

المريض الثاني ــ آمنة من العقاب ...

(يدخل امين بعباءته هذه المرة)

الممرضة للمرأة ــ الاسم

ــ فرجة

ــ (ضاحكة) : انت والله فرجة ، «الحلك» مغارة حمرين

امين ـ آنسة انت تتعدين طورك ، ما اسمك

الممرضة ـ وانت ما يهمك اسمي

ـ تأدبي في حضرة رئيسك ..

ـ انت رئيسي ؟ من انت ؟

ـ (يعرض بطاقته) : انا مدير الصحة !

ـ (متعجبة) : مستحيل ، انت محتال ، مدير صحة بعباءة

ـ (متنبها) لقد جئت بعباءتي لانـــي مصاب بالانفلونزا (يخلعها) ويرميها الى الجانب المظلم من المسرح) والان ، انا مدير الصحة ما اسمك ؟

ـ (مرتبكة ودون ان تذكر اسمها) سيدي انهم متعبون ، لقـــد تعبت من الشغل ومضايقتهم .

ـ لا زالت الساعة التاسعة صباحا وقد بدأت العمل قبـل عشرة دقائق فقط ...

ـ اعطني رقم تلفونك سيدي وانا اشرح لك ذلك مساء اليوم ، هل انت وحدك في البيت ؟

ـ ما شاء الله ... وهل حصلت على العمل بهذه الطريقة ؟!

ـ سيدي ، انا قلت فقط اشرح لك الظروف

ـ استدعي الطبيب

حالا ... (تخرج)

المرأة الاولى ـ الله ينصرك . الله يوفقك . انا من الخوف اعتقدت ان المستشفى «مال ابوها» ...!

(يدخل الطبيب وقد علق على صدره السماعة ويلبس صدريـة بيضاء وخلفه الممرضة يبدو ان الطبيب يعرف المدير)

الطبيب ـ اهلا سيادة المدير . لم تخابروا لنعلم بالزيارة !

ـ واتتم ايضا ترتبون كل شيء وتهيئونه بالتلفون ؟

ـ اني لا اعرف ماذا قصد اليه المدير .. ولكن كانت مفاجأة !
ـ حتى نعرف المقصرين
ـ هل هناك تقصير
ـ هناك ليس التقصير فقط ، بل التسيب كما هو
ـ سيدي !
ـ الممرضة تشتري السكوت بكل ثمن ! هل اعطيتها رقم تلفونك؟!
ـ لا افهم حضرة المدير
ـ افصلها اذن من العمل !
ـ امركم ولكن لماذا ؟
ـ لانها تعتقد انها تتصدق على الشعب في خدمتها ...!
ـ حاضر .. حاضر

الممرضة (هامسة) ـ هل هو مدير الصحة حقا
الطبيب ـ نعم
الممرضة ـ ولكنه كان يلبس العباءة
الطبيب ـ لانه مصاب بالسحايا
امين ـ بالانفلونزا ارجوك ...!
الطبيب ـ عفوا ... بالانفلونزا ...!

(يطفأ الضوء في يمين المسرح ويشتعل في يسار المسرح امين يبحث عن عباءته يتناولها ويضعها على كتفيه ويجلس على كرسيه. يسعل قليلا وهو يحدث نفسه)

لم تصدقني اني مدير الصحة ... تظن انها تستطيع الاستمرار على الاستهتار بحقوق المواطنين ... (أدب سز) (مرددا عبارتها بصوت نسائي) اعطني رقم تلفونك ...!
تظن ان كل شيء يشترى بالتلفون ... عجيب .. عجيب ...!

المشهد الثاني

(يشتعل الضوء في يمين المسرح كما هو في يساره وتظهر الشخصيات التي ظهرت في المسرحية كلها فجأة وهي : زكي في لباس الشورت مع صديقه الصحفي المحترم وبيده الكارت • الطالب • المدير• المرضة • يفرك امين عينيه دهشا ويبقى جالسا في كرسيه)

ـ (بقوة) ها ؟! ما هذا ؟ من اتتم لاجل الله ؟

زكي ـ عفوا ••• نرجو اننا لا نزعجك نحن «شخصيات» المسرحية جئنا نعاتبك لانك قسوت علينا •

امين (لنفسه) ـ ••• لا ••• لا •• لا شك اني احلم

زكي ـ اننا فعلا امامك جئنا لندافع عن انفسنا

امين (بقسوة) ـ وماذا تريدون مني ان اقول غير هذا ؟ انكم اناس مقصرون او فاسدون !

زكي ـ ولكن لماذا نحن بالذات ؟

ـ تكلم عن نفسك

ـ لماذا تغضب مني ؟

ـ لانك تقول عني اني مصاب بالسحايا

ـ اهذا كل الذنب

ـ لا ••• ولانك لا تقرأ الا الجريدة فقط

ـ لا تنسى المجلتين

ـ لا ••• وزوجتك تقرأ (ابنة حواء)

ـ هذا صحيح ••! وهل هذا كل ذنبي ؟

ـ في الحق ان ذنبك الاول هو انك لم تخلق «البطل» الذي نريده لبلدنا •• فانت ثقل اجتماعي نعلفه ولا يعطي خدمة ثمنا لهذا العلف •

ـ التعبير قاس جدا

ـ ضعه كما تشاء ... ولكنك لا تعطي ثمن ما تأخذ
ـ أأنا وحدي ؟
ـ هناك كثير امثالك
ـ اذن
ـ يجب ان اختار نماذجي ، فابطال المسرحيات هم الضحايا الذين يشتمهم الكاتب وهو يريد ان يشتم المجتمع ، انهم اكبـــاش الفداء .
ـ وما جزاؤنا اذن ؟
ـ جزاؤكم اني خلقتكم !
ـ خلقتنـــا ؟
ـ نعم خلقتكم ولم اسألكم ان تعبدوني !
ـ ولكنك سوف تبيعنا بثمن بخس
ـ وذلك لان سوق شخصيات المسرحيات سوق كاسد فهو ليس سوق الرقيق الابيض كما تعرف .
ـ ماذا اعمل اذن ...؟
ـ اذا شئت ان اميتك فانا مستعد لان استبدلك بآخر ... بموظف في امانة العاصمة يسرق اوراد المشاتل ... او مزور صكوك.. او مضمد يبيع الادوية ...!
ـ لا .. لا .. ارجوك فانا احب حياتي .. واكره الاعدام
ـ اقبل اذن بنصيبك ..
ـ «لو» ...
ـ لا .. لا تقل «لو» .. انت تكرهها الا تتذكر ...
ـ اذن هل تسمح ان اقدم صديقي ؟
ـ من هو ؟ الصحفي المحترم جدا
ـ نعم .. نعم ..

الصحفي (يتقدم) هذه بطاقتي .. اني صاحب الجريدة ورئيس التحرير والمحرر المسؤول والمحامي ...

امين ـ ما شاء الله .. سبع صنايع والبخت ضايع !

ـ اي والله ، فالسوق كاسدة والكتاب لا ينشرون في الصحف

ـ مجانا ؟!

ـ طبعا ، اذن كيف نعيش ؟

ـ ولا تسمي هذا العمل سرقة ؟

ـ انه مهنة شريفة

ـ وانتم تصفقون بقدر ما يدفع لكم ؟!

ـ انك تشتم السلطة الرابعة !

ـ (يتلفت حواليه) اخبرني اين هي السلطات الثلاث ارجوك !

ـ اننا لسنا على وفاق ... انا وانت ..

ـ ومن قال اننا على وفاق ..

ـ اني لا ارغب الظهور في المسرحية

ـ اذا شئت ذلك فانا على استعداد لان ...

ـ افضل ذلك ... فهناك من يمثلني في الحياة اليومية فلا حاجة بي ان يسجل الادب سلوكي .

ـ لماذا

ـ لان ذلك قد يخجل ابني ... وانت تعرف انه علينا ان نكسب رزقنا ...

ـ اذهب لوجه الله ... فسوف لن اعطيك اسما في المسرحية .

الطالب ـ استاذ ... انا الطالب

امين ـ وماذا تريد ...؟ ما قلته لم يكن كل ما تستحق

ـ لماذا ..؟ الم نخدم البلد ؟ الم نقاوم الاستعمار وانسحاط الحكومات ؟

ـ بماذا بـ (يسقط ويعيش) .. ماذا فعلتم للبلد اوقات فراغكم ؟ اي شارع بلطتم واية مستشفى بنيتم؟ اي عمل قمتم به للمجتمع؟ اية خدمة ؟! اخبرني ...

ـ وهل هذا هو واجب الطلاب ؟

ـ انك يا مدلل المجتمع تعرف قليلا جدا عن الطلاب في الغرب فهم علماء وملائكة رحمة وليسوا اغبياء وشياطين نقمة واذى...

المدير ـ (يتقدم) : السلام عليكم مولانا ... اسمح لي ان اقول كلمة بحق الطلاب (في لهجة خطابية) ان الطلاب هم زهور الحياة (هامسا) مولانا هذا الطالب الذي اهنته الان ابن عائلة وان اباه شخصية كبيرة .

ـ مولانا تسكت والا اخبرت المشاهدين انك اعطيت الجائزة الاولى للطالب الثاني لان اباه كان وزيرا ...! وما كان يكون ثانيا لولا ان اباه كان وزيرا ...

ـ في الحقيقة انك قسوت على المدراء فاهنتنا اهانة بالغة امام مدير المعارف وسخرت منا ...

ـ انك وامثالك يسلكون سلوك الدكتاتوريين مع المدرسين فهل تعرف المدرسين امين وزكي

ـ نعم

ـ انهما يكرهانك ، وخاصة امين وان تظاهر لك بالمودة ...

ـ اعرف ذلك

ـ (خائفا) وكيف عرفت ذلك

ـ ان زكي يحكي له عن رأيه فيّ فهو قد اخبرني عن قول امين (لو تمكنت من هذا البغل)

ـ ان امين لم يقل «لو تمكنت من هذا البغل» وانما قال «لو تمكنت من هذا الثور»

ـ العذر اكثر من الذنب
ـ وهل ينم لك زكي دائما ؟
ـ (ضاحكا) انه لا ينام على السر... انه يسبب له الغثيان كالطعام لا يرتاح حتى يتقيأه

امين ـ (مشيرا الى الممرضة) :
وانت يا ممرضة ؟ هل جئت لاشتري لك حبوب منع (ثم هازا يده في حركة لولبية) منع كذا ... اي .... يعني ....

الممرضة ـ (متجاهلة الملاحظة) :
ارجو ان تنسى ما قلت لك عن رقم التلفون لان مثل هـذه الامور يجب الا تنشر !
ـ اما ان امحوك كليا او اذكر كل شيء
ـ اني اريد ان اكون موجودة ولكن ليس بهذه الصورة
ـ في صورة قديسة ؟
ـ تقريبـا !
ـ استطيع ان اضع مكانك «فيوليت» او «سمية» او اية ممرضة اخرى فيضيع اسمك في التاريخ ولكني احذرك !
ـ من ماذا ؟
ـ من النسيان !
فان النساء يصنعن المستحيل للخلود . يبعن انفسهن للرسامين والنحاتين والشعراء مقابل صورة او تمثال او قصيدة .
ـ ولكن المتعة التي لا يعرفها احد هي طريقتي المثلى ...
ـ ولماذا تخافين ما دمت تصاحبين الدكاترة ؟
ـ انك قاس
لا .. ولكني احقد على النساء اللواتي يحاولن ان يتقدمن فـي العمل بفضل اشياء اخرى .. (هازا يده) .. يعني ...!

الممرضة (منزعجة) اوه ...!

امين (مخاطبا الشخصيات) :

الغريب في اخلاقنا نحن اننا نغضب من نقد عيوبنا واذا تكلمت عن شخصية ما ظن كل منكم انه هو المقصود بالمثل ...! كلكم لا يستطيع ان يرمي احدا بحجر ... فلماذا تنكرون ذلك !

زكي ـ ولكن اسماءنا يا سيدي ... اسماءنا فانها تبقى امام القارىء

ـ يا عزيزي زكي ، ان الكاتب المسرحي لا يكتب عن اسم بالذات ولا عن مهنة بالذات انه يكتب عن الحقيقة

ـ وماذا تريد ان نصنع للكتاب ؟ نصفق لهم وهم يشتمونا ؟

ـ لو كنت شخصية مسرحية لصرخت بحياة كتاب المسرحية لانهم خلدوكم ؟

ـ كل الكتاب ؟

ـ في الحق : نعم ! حتى كتاب المسرحيات العامية فهم يحاولون جهدهم !

ـ (يقاطعه) ولكن اللغة ...

ـ (مستمرا) بل حتى كتاب التلفزيون والراديو وان كانوا لا يعالجون الا مشكلة الزوجة الغضبى من زوجها الذي تأخر في المجيء الى البيت

ـ (متخابثا ومتملقا الكاتب) : ولعل السبب الحقيقي انه لا يداعبها كثيرا .

ـ ان الكاتب لا يمكن ان ينقل الى آذان المشاهدين كل شيء فهم يتقززون دائما من ذكر الاشياء التي يفعلونها حين يكونون لوحدهم ..

ـ اذن دافع عنا على الاقل ... قل عنا كلمة طيبة

ـ (مخاطبا الشخصيات بضجر) كفى ... ارجوكم لا تتعبوني فانا

مصاب بالانفلونزا (يسعل)

ـ ظننت انك مصاب بالسحايا

ـ انصرف عني يا سيد زكي وكف عن هذه المداعبة وخذ الاخرين معك والا مزقت المسرحية كلها فتضيعون (بلطف) ... انصرفوا رجاء .

(يطرق ويغمض عينيه كمن تصيبه سنة من النوم ... وينطفىء الضوء في يمين المسرح ثم يشتعل بعد لحظة ويرفع امين رأسه فلا يرى احدا فيقول لنفسه) اعتقد اني كنت احلم ... لقد كدت اصدق اني رأيتهم بلحمهم ودمهم .. اعني شخصيات المسرحية ...

الفصل الرابع

المشهد الاول

(يضاء يسار المسرح . امين يجلس على الكرسي . يتناول علبة الحبوب ويتناول حبة واحدة ويضعها على المنضدة ويصب كوبا من الشاي ويبتلع الحبة ويشرب قليلا من الشاي ثم يتناول الجريدة)

ـ (يتحدث لنفسه دون ان يقرأ في الجريدة التي في يده) اني نعسان ... قاربت الساعة العاشرة .. لنلقي نظرة اخيرة على الجريدة قبل الذهاب الى النوم (يضحك) ها .. ها .. (يقرأ) اربح سبعة آلاف دينار .. ان سحبة اليانصيب ستكون في الثلاثين من الشهر الجاري (لنفسه) واين هو الحظ الذي يصيب الرقم الناجح من بين مائة الف بطاقة ! يا لها من امانى .. سبعة آلاف دينار .. تصور .. اوه ..!

(يطفأ الضوء في يسار المسرح ويضاء في يمينه)

(يدخل امين ملتفا بعباءته جيدا بحيث لا يظهر ما يلبس • المسرح مفروش بالوسائد والطنافس على الطراز الاسلامي القديم ومعه حمال صغير يحمل حقيبة متوسطة •• يفتحها ويتناول رزم الدنانير •••

امين (للحمال) ــ دعنا نضع بعضها تحت الوسائد على الطريقة الشخبوطية (١) طريقة فذة •• سوف ادعو هذا المذهب من حفظ النقود (شخبوطم) ••! يا ولد •• هل تعمل عندي ؟

الحمال ــ اي عمي

امين ــ (يتناول ملابس من تحت الوسادة) خذ هذه الملابس والبسها اذن •••!

(يتناول امين ثوبا فضفاضا وعمامة صغيرة • يرمي امين العباءة فيظهر في سروال وثوب فضفاض كلباس القدامى ويتناول عمامة موضوعة في جانب الوسادة ويلبسها ويجلس متربعا على الارض ويسحب نارجيلة موضوعة في زاوية ويبدأ بمص الدخان • يخرج الحمال بالملابس وبعد لحظة يصفق امين بيده وبعض رزم المال امامه)

امين (يصفق) ــ يا غلام •••! المشويات ••• الفشافيش •••!

الحمال ــ نعم يا مولاي السلطان

(يدخل الحمال بملابس الغلمان وهو يحمل منقلة صغيرة ثم يجلب صحنا فيه اسياخ اللحم والكبد ويضع اللحم على النار ويبدأ تهويته بمروحة من الخوص •••)

امين ــ آه ••! يا لها من حياة عذبة •••

الحمال ــ اطال الله في عمر مولانا السلطان ••!

---

(١) شخبوط : اسم حاكم امارة عربية . كان يضع نقوده تحت فراشه

(امين يتعجل اللحم ويمد يده ليتناول قطعة منه فيكوى فيمص اصبعه بلسانه من لذع الحرارة)

امين ــ اوه .. انه حار جدا

الحمال ــ لا تتعجل يا سيدي .. لكل شيء وقت حتى اللحم ينضج في حينه

امين ــ اراك حكيما صغيرا

ــ قبل قليل كنت حمارا صغيرا يا مولاي السلطان (ضحك)

ــ يا غلام ادع الجارية لترقص لنا ...

ــ يا ميمونة اجيبي مولانا السلطان

(تدخل الراقصة في لباس الجواري وترقص امامه على صوت موسيقى تأتي من خارج المسرح وقتا حتى يتناول شيئا من اللحم تنصرف الجارية ويحمل الغلام المنقلة)

ــ يا غلام !

ــ (يدخل) مولاي

ــ كفاني فرحا بجائزة اليانصيب .. لنعد الى قرن العشرين

ــ السنا في الخليج اذن ؟

ــ لا ... يا غلام .. كنا في عصر المماليك في بغداد .. هيا الى الاعمال الحرة .

(يطفأ المسرح للحظات حتى يتخلى امين عن لباسه الخارجي ويعود في اللباس الاوربي ويضاء الجانب اليمين فتظهر فيه منضدة فخمة وكرسي دوار وجرس . امين يتكلم مع نفسه) اين ذهب البواب ؟! (يدق الجرس)

البواب ــ (الحمال سابقا في بنطلون وثوب) : نعم سيدي المدير ...

امين ــ هل اشتريت جريدة الاسهم التجارية

ــ نعم سيدي (يناوله الجريدة . امين يقرأ)

(ان سعر اسهم شركة الحياكة الوطنية عشرون دينارا للسهم الواحد وان هذه الشركة التي يملكها «امين ابو الملايين» يبلغ رصيدها الحالي عشرون مليون دينار وتعتبر على رأس الشركات الناجحة في البلد)

(لنفسه) ... بعد تلك الايام السود... ايام التدريس والافلاس .. لولا بطاقة اليانصيب التي ربحتها .. حقا ان الدنانير تلد الدنانير ...

ـ (يدخل) سيدي المدير ... في الباب شخص في ملابس رثة يقول انه صديقك منذ سنوات

ـ الم تسأله ما اسمه كعادتك ؟

ـ (يخرج ثم يدخل) : اسمه زكي ..

ـ اخره قليلا .. قل له اني مشغول الان في نداء تلفوني من نيويورك ادخله حين ادق الجرس (يخرج البواب)

(يشد امين رباطه ويخرج مرآة صغيرة مدورة من الجرار ينظر نفسه فيها ، يمسح شاربه ويسعل قليلا : يميل بظهره الى الكرسي الدوار بعد ان يضع رجله اليسرى على اليمنى ويدير نفسه باتجاه الباب ويضع البايب في فمه ثم يدق الجرس .. يدخل زكي مندفعا)

امين ـ (يمسك البايب بيده) هالو ... «هوآريو How are you»
اني نسيت اسمك في الواقع .. كان اسمك مستر زكريا .. او مسيو زكو ؟!

زكي ـ لا .. زكي . فقط سيد زكي .. انا مدرس الرياضة

ـ اوه .. الا زلت تلعب تمارين سويدية وفوت بول !؟

ـ لا زلت مدرسا ... ما شاء الله اراك في خير يا سيد امين

ـ ارجوك مسيو امين ... اذا سمحت (يضع البايب في فمه)

ـ اراك في خير يا مسيو امين ...!

ـ (مفتخرا يمسك البايب بيده) اني اسبح بالذهب ولكثرة النقود في يدي اتمكن ان الصق الذهب على جسدي كحراشف السمكة ولا ينفد ... كل ذلك بفضل اليانصيب الوطني ..!

Gold يا عزيزي Gold !!!

ـ هل انت سعيد ؟

ـ سعيد ؟ ! ولكني آمن ... ولعل الامن جزء من السعادة .. وليس كل السعادة

ـ (جادا) ما تقصد مسيو امين ؟

ـ آمن من الفقر والمرض مستر زكي .. واستطيع ان اشتم المدير دون ان اخاف منك ان تنم علي

ـ اذن انت لا تنسى مثلي .. اني اذكر حتى اليوم الذي اصبت فيه بالسحايا . اتذكر ؟!

ـ باردون Pardon لقد كنت مصابا بالانفلونزا !.. وما سبب زيارتك ؟

ـ قرأت حاجتك الى سكرتير جديد ...

ـ Oh ! لا بأس ... انك تحتاج الى امتحان بسيط

ـ اني مستعد ...

ـ كيف تقول صباح الخير بالانكليزية ..

ـ Good morning

ـ اوه .. كود ... كود ...! وهناك شرط اخر (يضع البايب في فمه)

ـ ما هو ...

ـ ان تقرأ كتابا كل اسبوع ...

ـ يمكن التغلب على هذه الصعوبة

امين ــ والراتب ؟ (يضع البايب في المنفضة)
زكي ــ راتب المثل • لا اعمل باقل من ذلك
ــ لا • بل اكثر من ذلك لانك «ماي فريند» !!
ــ كم تدفع لي اذن ••
ــ الف دينار في الشهر •••
ــ (دهشا) ها ؟! الف دينار •• لا اصدق ••• اتسخـــر مني ؟ صحيح ؟ (يضحك دهشا) ها ••• ها
ــ أأنت فرحان •• اذن اجعلها الفا وخمسمائة في الشهر •••
ــ كم ؟ كم ؟ كم ؟
ــ الفا وخمسمائة دينار : «وان تاوزند فايف هندريت دينارس»
ــ بالله عليك ما تقول •• اكاد اقفز من الشباك •••
(يقفز مرتين في مكانه) تسقط الرياضة •••
ــ (ساخرا) ها •• ها •• ها خذ الفين في الشهر
(زكي يغمى عليه فيمسكه امين من يده قبل ان يسقط ويصفعه فينتبه فيقول امين)
ــ انها الفان فقط •• (يغمى عليه ثانية ويصفعه صفعة خفيفة ويقول له امين)
ــ اشرب قليلا من الماء وامسح وجهك
ــ (وهو يشرب الماء يحاول ان يقول) : الفان •• (فيشرق بالماء••)

المشهـد الثانـي

(ينطفىء الضوء في يمين المسرح • امين في يسار المسرح في مكانه على الكرسي • يضحك •• وهو يحدث نفسه)
ــ يا له من طماع ••• لقد صدقني •• انه لا يساوي الخبز الذي يأكله •• (يضحك)

(تدخل والدة امين ويبدها اليمنى اوراق رسمية وفي يدهـــا اليسرى قليل من الحرمل)

الام ــ «يمه» اسم الله ... انت تضحك وحدك .. اسم الله عليك...
في عين الحسود عود (تضع الحرمل في النار)

امين ــ (في شيء من الانزعاج) تذكرت شيئا فضحكت ...

ــ «يمه» اريد الذهاب للنوم ونسيت ان اعطيك هذه الاوراق

ــ اي اوراق ...

ــ ورقة الكهرباء بخمسة دنانير وورقة الماء بثلاثة دنانير واخوك يريد اجور باقي المدرسة وجاء الصبـــح صاحب البيت يطالب بقسط الايجار ... وانا اريد ان اسافر السنة الى مكة عسى ان توفر لي بعض المال ...

ــ كل هذا مرة واحدة وفي الخامس والعشريـــن الجاري ..!
(مواسيا) الله كريم .

ــ الله وياك ... تصبح على خير (يمه)

ــ تصبحين على خير ... (تخرج)

ــ (لنفسه) مصرف .. مصرف .. مصرف ... يا له من عمر ...
راتب ضئيل ... ومصروفات ضخمة ... وكلها في اخر الشهر قبل الراتب .. يا رب حتى ولا جائزة يانصيب !!!
(يطفأ يسار المسرح ويضاء يمين المسرح . امين فـي كرسيـــه الذي رأيناه في المشهد الاول . يدق الجرس)

البواب (يدخل) ادع لي السكرتير
(يخرج البواب ويدخل زكي)

زكي ــ السيد المدير ؟

امين ــ كيف رصيد الشركة مستر زكي ؟

ــ خمسة وعشرون مليون دينار وسبعمائة دينار وخمسة وسبعون

فلسا فقط لا غير ....

ـ ارجوك خذ الملاحظات التالية ..

ـ تفضل (يخرج قلما ويتناول دفترا من فوق المنضدة)

ـ (يملي) : اتصل بشركة الكهرباء الوطنية واسالة الماء واشتر المؤسستين وسجلهما باسمي حتى لا نطالب باوراق الكهرباء والماء ..

واتصل كذلك بشركة الروز رويس واشتر اخر موديل لاخي حتى لا ندفع اجور الباص واتصل بشركة اوتيل بغداد واعلن لهم رغبتي في شرائه فاني في حاجة الى بيت صغير لقضاء عطلة اخر الاسبوع وحيدا .. واحجز كذلك لوالدتي على الشركة العراقية الى الريفيرا هذا الصيف (بعد لحظة) ... سوف اسافر على طائرتي الخاصة هذا الاسبوع الى لندن وباريس ونيويورك لشراء بك بين وبرج ايفل وتمثال الحرية) لنقلها الى بغداد فهل تصاحبني ؟

ـ طبعا .. طبعا .. هذا كل شيء ايها السيد المدير

ـ نعم

(يهم السكرتير بالخروج ...)

ـ لا ... انتظر .. ارم بعض رزم الدنانير القديمة في نهر دجلة.. لقد اصابتها الارضة ... منظر الورق القديم يقززني ... وقد تنتقل الارضة الى الرزم الجديدة ...

ـ امركم سيادة المدير

(يطفأ يمين المسرح ويضاء يساره . امين في مجلسه وفي عباءته وهو يتناول حبة من العلبة . ينظر الى المشاهدين وهو يبتسم)

ـ ايها السادة .. اعذروني .. انها احلام مفاليس .. انها اللامعقول !!

(ستار)

سيرة غير تاريخية

(مسرحية في ثلاثة فصول)

سيرة غير تاريخية

احمد صبار ـ شاعر مجيد ولكنه بدون مال . خيالي يحاول ان يبني عالمه الخاص كما يشتهي لا كما هو ، هذا حين يتحدث عن نفسه . مدمن على الشرب من وسط اجتماعي متواضع في صراع بين ماضي طفولته السعيدة وبين الواقع الاجتماعي المادي .

حامد منير ـ صحفي جريء وكاتب عمود في النقد والادب ورغم وسطه الاجتماعي الراقي فهو شعبي النظرة .

مس هيلكا ـ فتاة اجنبية

مس جونز ـ امرأة اجنبية

يتكلمان العربية بلهجة اجنبية

جميل ـ رجل ثري يحب النميمة والاخبار التي تؤذي الغير ويحب نقلها باسراف يحب طبقته الثرية ويدافع عنها بحماس ضد الفقراء .

سلمان سامي ـ ناقد ادبي معروف ومعتدل في احكامه

صاحب البار ـ (يقف دائما خلف محل البيع في البار وهو المسؤول عما يشرب وقبض ثمنه)

ميخائيل اوميخا ـ خادم في البار يحمل الاطعمة وما اليه للشرب

رواد حفلة ـ

سكارى ـ ....

رواد بار ـ ....

باعة متجولون ـ ....

الفصل الاول

(حفلة صاخبة في اوتيل فخم . الاضوية براقة والضيوف في ملابس السهرة منهم الجالس وبعضهم وقوف وهم يتحدثون احاديثهم الخاصة في حلقات وباصوات منخفضة وفي ايديهم كؤوس الشراب والخدم يدورون بينهم وهم يحملون انواع الاشربة بين ايديهم) .

احمد ـ (وقد بدا عليه اثر الشرب يتقدم من فتاة اجنبية شابة شقراء الشعر) : هالو !

هيلكا ـ هالو !

احمد ـ (ينظر اليها وكأنه يعجز عن متابعة الحديث ويحاول ان يخرج من هذا الحرج) : لا شك ان جو الحفلة رائق جدا ..

هيلكا ـ انه كذلك حقا ...

احمد ـ (في شيء من الصعوبة) : اسمحي لي ان اقدم نفسي ... اني احمد ستار

هيلكا ـ وانا هيلكا ...

ـ اسم جميل ...!

ـ شكرا

(فترة صمت ثقيلة يشعر احمد انه عليه ان يقول شيئا فيسألها فجأة كأنه متعجب)

ـ هل انت متزوجة ؟

ـ لا ...

ـ (مرتبكا متلعثما من اثر الشرب . يمسح جبهته بيده ويقول ساهيا) كم ولدا عندك ؟

ـ (بغضب) اوه ...!! انك ثمل ! (تنصرف)

ـ (ينظر اليها وهي تبتعد) عفوا .. عفوا (يرفع الكأس ويفرغه ثم يتناول كأسا اخر من نادل مر بقربه . ينظر حواليه ويرى سيدة اخرى وحيدة على الجانب الايسر من المسرح فيذهب اليها وهو يحمل كأسه)

ـ مساء الخير ...

ـ هالو ... مساء الخير ...

ـ ان جو الحفلة رائق جدا

ـ انه كذلك

ـ معذرة ... اسمي احمد صبار (يشرب قليلا من كأسه)

ـ انا مسز جونز ...

ـ هل لديك اطفال ...

ـ (ترفع حواجبها دهشة من السؤال المفاجيء ولكنها تجيب مع ابتسامة هازئة متوقعة) : اربعة .

ـ هل انت متزوجة ؟!

ـ (مغضبة) تعلم الكلام اولا ... قبل ان تتحدث مع السيدات (تتركه وحيدا . ويشرب كأسه ويبحث عن نادل يتناول كأسا اخر .. فيتجه الى وسط المسرح وبينما يتناول كأسا اخر يفاجئه شخص بالحديث)

حامد ـ عفوا ... انا حامد منير

احمد ـ (مادا يده) : اهلا ... الست الكاتب الصحفي والناقد الادبي

ـ انا هو ...

ـ وانا ...

ـ اعرفك . انت احمد صبار الشاعر ..

ـ وكيف عرفت ذلك ؟

ـ رأيت صورتك مرة في مجلة ادبية .

ـ آه .. حقا ..؟ نعم ... اتذكر ... لو تعرف كم ركض الكاتب ورائي حتى سمحت له بالمقابلة

ـ صحيح ؟

ـ لم اعطه الصورة حتى كاد يقبل يدي

ـ حقا ؟ ولماذا ؟

ـ اني لا احب الدعاية والاعلان عن نفسي فالشاعر العظيم لا يركض وراء النقاد بل النقاد يركضون خلفه

ـ هذا صحيح من حيث المبدأ ...!

ـ هل تسمح لي ان اكتب شيئا عن سيرتك في العمود الصحفي الذي اكتبه صباح كل يوم

ـ وهل تستطيع ان تقوم بعمل ضخم كهذا ..؟ ان كتابة سيرة الشعراء الكبار ليس بالامر السهل ...

ـ دعني احاول

ـ اذا شئت ..

ـ فهل اتمكن ان اسأل اذن ؟

ـ تفضل ...!

(يمر النادل فيتناول كل من حامد وأحمد كأسا له)

ـ العمر ... استاذ احمد ؟

ـ اني ولدت عام ١٩٣٥ ، ولو اني ابدو اكبر من حقيقتي ولكني في الواقع صغير السن . انظر الى شعري انه لا زال اسود

ـ (مبتسما) ما شاء الله ...!

ـ اغلب الشعراء في سني شابوا مبكرين ... والالم والجـــوع والشوق الى الحب ..!

ـ (يضحك) وهل للحب علاقة بالشيب ...!

ـ علاقة كبيرة جدا ...

ـ وهل انت ناجح في الحب! ؟

ـ اوه .. اكثر مما تظن ... انظر مثلا .. الى تلك الفتاة الاجنبية (مشيرا الى هيلكا) هناك . تلك التي تحدث ذلك الشاب انهـا متولهة بي جدا .. التقيت بها في حفلة راقصة في الامباسدور وراقصتها حتى الفجر ... رقصت معها السامبا والرومبـــا والتوست (مقلدا الحركة) والجاجاجا .. انها تعبدني ...!

ـ هل خرجت معها

ـ كثيرا جدا ... ذهبت معها في سفرة الى البحيرة فسبحنا معـا وقضينا يوما سعيدا في بيت اجرته لها ...

ـ اوه ... انك دون جوان .

ـ لو سمعت الاشياء التي قالتها لي ...

ـ اسمعني ارجوك ...!

ـ كانت تعبث باصابعها الجميلة في شعري وتقول لي : انه شعر كالليل الفاحم ... وان اصابعي هي اشعة الشمس التي تتخلل الظلام .. (يشرب كأسه كله)

ـ كلام جميل ... ان الاوربيات رومانتيكيات حقا

ـ وكانت معجبة بعيني ... ان جفوني طبعا منتفخة قليلا الان من القراءة ... ولكن انظر الى البؤبؤين .. انهما جميلان علـى ما اظن ..

ـ جـدا .

(يتناول احمد كأسا اخر ويشرب منه)

ـ وكانت تداعب انفي ... وتقول انه انف عربـــي جميل ...
وكانت تتأوه وتذوب شوقا وهي تقول: آه ما اكبر منخريه...!
انهما كما تعلم حضرتك منخران عربيان لاشعوبية فيهما ...!
ـ انت اذن عربي الابوين ...!
ـ طبعا .. طبعا ، ماذا تظنني ؟! وكان جدي من الذين اشتركوا في الثورة الكبرى ولو انني لم انل الوظائف المهمة لان جدي لم يكن له لقب مشهور آنذاك ...!
ـ يحدث هذا لكل الذين لا يحملون الالقاب الضخمة ... اتخذ لقبا تجد مركزا ينتظرك ... ولكن قل لي ماذا عن غرامك مع هيلكا ..
ـ الحقيقة انها طفلة مولهة ومدلهة بي ... كانت تتعرى امامـــي لتغريـــي
ـ (بشدة بحيث يلتفت بعض من حولهما لارتفاع الصوت): اوه..
ايها الشيطان الرجيم ... ساعوذ منك بالرحمن الرحيم ...
ـ رأت عضلاتي .. فقالت لي باني شمشون ..
ـ ولكنك ـ استاذ ـ لست ضخما الى هذا الحد ..
ـ في الحقيقة اني شديد العناية بطعامي في الايام الاخيرة لتخفيف الـوزن
ـ انك في الحق تبدو شديد الصفرة الان ...
ـ (بحدة) انا اخبرك عن فترة مضت يا سيدي ...
ـ الا تعرفني اذن على حبيبتك لاسألها عن انطباعها عـن معاشرة شاعر عظيم من الشرق ...
ـ اعتقد من الاحسن ان تترك ذلك الان
ـ ولكني ارغب بذلك جدا
ـ الحقيقة انها لا تتكلم العربية

ـ ولكني اتكلم الانكليزية
ـ انها لا تعرفها
ـ واني اتكلم قليلا من الالمانية
ـ ولكني لا اتكلمها ...
ـ ولكنها هي تتكلمها ...
ـ اظنها نسيتها
ـ كيف ذلك ... اليست المانية ؟
ـ نعم .. نعم .. ولكن الانسان قد ينسى اللغة احيانا اذا ابتعد عن بلده ..
ـ يعني انك تتهرب
(تتقدم هيلكا من جهة المسرح اليمنى مارة بهما فيخاطبها حامد)
حامد ـ هالو .. مس
هيلكا ـ هالو ...
ـ هل تتكلمين العربية
ـ نعم . اني مديرة القسم الشرقي في السفارة
ـ ان صديقي اخبرني انك تعرفينه فاريد ان ...
ـ اني لم اره قبل الليلة ... انه سكران على ما اظن .. (تتركهما)
حامد ـ اسمعت ما تقول ؟
احمد ـ انها تنكر ذلك
ـ والسبب ؟
ـ لانها ارادت ان تفسد غرامي الافلاطوني بالمادية الاوربية
ـ ولكنها تقول ...
(يصرف ذهنه عن الموضوع ويقاطعه) : هل قرأت شعري ؟
ـ لم اقرأ منه كثيرا ...
ـ انه عظيم حقا... لقد كتب عني النقاد ما وزنه عشرين كيلوغراما

من النقد والتقريظ ... كلهم معجبون ...!

ـ ما هي بعض الآراء التي ابرزوها ..؟

ـ قال احدهم ان شعري عظيم ... ما كتب مثله تحت الشمس في الشرق الاوسط ...

ـ هل قارنوك باحد الشعراء ؟

ـ قيل عني اني اعظم من المتنبي وابي العلاء ...

ـ كل هذا ..؟

ـ بل اكثر ... كاد احد النقاد قد قرن شكسبير بي ... وقال ان قصيدة الفردوس المفقود لملتون دون قصائدي

ـ اني قرأت شيئا عن شعرك في المجلات ولم ادر ما هي آثارك المطبوعة

ـ ان آثاري مخطوطة ... يطالبني الناشرون بنشرها ولكني اكره جشعهم ... انهم جشعون ... انهم نسور كاسرة تمزق الاثر الادبي وتلتهم ما فيه

ـ الى هذا الحد ...!

ـ انهم يلتهمون اطيب ما في الذبيحة ... يأكلون قلبها وكبدها ولسانها وعينيها ويرمون باللحم لموزعي الكتب على الارصفة والعربات وما تبقى من عظام تكون من نصيب الشاعر او الكاتب .

ـ وماذا يصنع الشاعر بالعظام ؟

ـ هناك غربان الكتب واصحاب «الستوك» ... ينتظرون ان تبيع ما يتبقى من الاثر مكوما لديك ... ينتظرون ان تلقي اليهم ببقية الجثة ...

ـ ولكن النشر يزيد في شهرتك

ـ نعم ، ولكنه يزيد في جوعك ايضا ... تغطس في الدين

لاصحاب المطابع من ذوي الملابس القـذرة الملطخة بالحبـــر واصحاب الكلايش والخطاطين ..

ـ وماذا تفعل بآثارك اذن ...

ـ ان آثاري عظيمة ... عظيمة (يعب الكأس بقوة) احفظها ... اقرأ منها في الليل اشياء على ضوء القمر او الشمع او النيون الازرق ...

ـ هل معنى ذلك انك لا تحتاج الى ايراد آثارك ...

ـ طبعا لا ... فانا من عائلة ثرية جدا ..

ـ هل دخلك السنوي ...

(يتناول كأسا اخر من النادل) ان ابي ترك لي عشريـــن دارا للايجار وثلاثة بساتين وعمارة في الشارع الرئيسي ... والف فدان من الارض الزراعية الصالحة

ـ ما شاء الله ...

ـ ولي رصيد محترم في البنك ... واني اكره النقود الخـردة فاذا ركبت في التاكسي وناولت السائق ربع دينار فلن آخذ منه البقية .

ـ كرم عجيب .. ولكن لماذا لا تشتري سيارة خاصة

ـ انا اكره الارتباط بالالة ... علي ان احافظ عليها دائما واتنبه لاحتياجاتها ... اني اكره المادية ...!

ـ ولكن يبدو انك لا تهتم بملابسك كثيرا مع كل هذا الثراء

ـ التواضع ... يا سيدي التواضع ...!

ـ ولكن هذه البدلة ! اسمح لي ان اقول ... انها قذرة قليلا

ـ حين كنت امام دولاب الملابس الضخم الذي املكه ... انطفأ التيار الكهربائي ومددت يدي ويبدو لي ان هذه البدلة كنت قد وضعتها على المشجب لارسلها الى المكوى ولسوء الحظ

ان يدي وقعت عليها ..

ـ هذا معقول جدا (يشرب ما بقي في كأسه . يمر النادل فيضع كأسه الفارغ ويتناول كأسا اخر . يبدو عليه اثر السكر في ثقل لسانه وبطئه في الحديث . لا زال حامد يمسك كأسه في يده وفيه بقية)

ـ هل الخص لك سيرتي ...

ـ ارجوك ...

ـ لو كنت مكانك لكتبت ... : شاعر عظيم .. يملك موهبة جبارة ... شاب صغير السن ـ ولو كنت مكانك لتركت ذكر تاريخ الميلاد ـ خصره ٢٥ سم وعرض صدره ٧٥ سم (يخرج من جيبه حاملة مفاتيح فيها شريط معدني ملفوف للقياس) يمكنك ان تجرب بهذا (يسحبه) (ثم يستمر) شعره اسود . ثري لا يعمل .. له صلات هائلة .... وللسيدات تعلق شديد به .. له آثار مطبوعة وآثار كثيرة مخطوطة لا تحصى ...

ـ (يبتسم) لي طريقة اخرى في كتابة السيرة ...

(يفاجئهما شخص ثالث اسمه (جميل) وهو شخص نمام غبي وغني)

جميل ـ (دهشا ساخرا) : هالو ... احمد ... انت هنا ؟

احمد ـ (مرتبكا) ... اهلا .. اهلا (يعرفهما) سيد حامد الصحفي سيد جميل زميل قديم (ويتصافحان) الان اسمحا لي فاني في عجلة ... علي ان انصرف .

الفصل الثاني

(نفس الزمان والمكان)

حامد ـ ولم هذه العجلة ؟

احمد ــ عندي موعد هام مع تاجر حنط ... (لا يكمل الكلمة ، ينتبه لوجود جميل) اعني صديق قديم . اسمحا لي ... وداعا ..

جميل وحامد ــ وداعا . (ينصرف احمد)

جميل (يضحك) ــ مع تاجر حنطة ... قه ... قه ... هل حدثك عن نفسه ؟

حامد ــ حدثني قليلا .. ماذا تعرف عنه ..

ــ انا اكره النميمة ولكن هل حدثك عن المعجبة التي سافرت خلفه الى اسطنبول !

ــ لا ...

ــ انه يختلق .. لقد كان يسير مع احد اصدقائه في الشـــارع ومرت بجانبهما زوجة صديقه وهو لا يعرفها وقال له صديقه : انظر الى هذه المرأة الجميلة ..

ــ وماذا قال ..

ــ وقبل ان يكمل صديقه جملته قال احمد انها عشيقتي ...!

ــ وماذا كانت النتيجة ...

ــ يمكن ان تحزرها ...

ــ غريب جدا .. شخصية غريبة تستحق الاهتمام

ــ انا اكره النميمة ولكنه يكتب عن نفسه البحوث ويرسلها الى المجلات .

ــ اصحيح هذا ؟

ــ وكان يعطي النقود لشباب النقاد ويدعوهم للطعام مقابل مـا يكتبون عنه . انا اكره النميمة ...!

ــ اني اشعر انك تكره النميمة ولا يمكن ان تسمي هذا نميمةوانما هو تاريخ سيرة ادبية .

ـ اذن انت لا تحتقرني ...

ـ ابدا .. ومن قال ذلك

ـ يا اخي ان بعضهم يحتقرني لاني اتكلم عن الاخرين امامهم . ان هؤلاء الحمقى يريدون ان يسمعوا كل ما اقوله بشوق ويضحكون لي ولكني اشعر انهم يكرهونني ....

ـ خوفا من ان تنقل عنهم لغيرهم ...

ـ وهل يريدون ان انقل لهم اخبار الاخرين ولا انقل اخبارهم افي هذا عدالة ؟ ثم ... ، ثم ان لكل شيء ثمنا ...

ـ اني اوافقك ..

ـ انت ناقد وذكي ... هل تعرف السبب الذي يدفعني لنقل الاخبار .

ـ لا اعرف بالضبط ... ولكن كيف تشعر حين يكون لديك خبرا عن الاخرين ...

ـ اني اشعر ان صدري يضيق ... وان السر يخنقني ... واني غير منتش وفي اللحظة التي اقول فيها : «ان فلانا اتهم بالسرقة» او : «اني رأيت امرأة فلان مع اجنبي في الفندق» اشعر بالنشوة تسري في عروقي والراحة تعود الى قلبي وتنخفض ضرباته ..

ـ ثم ؟

ـ ثم هناك يحل السلام ... حتى يرد خبر مثير علي عن زوجة فلان او ابنة فلان او سيرة فلان ويعود الاضطراب والالم يعتلجان في قلبي ...

ـ انك خلقت «راوية» و«محدث» .. في عصر ماتت فيه الرواية الشفهية مع الاسف .

ـ حقا هذا ؟

ـ حقـا !
ـ ولكني اتمنى احيانا لو اترك كل ذلك
ـ يمكنك ذلك !
ـ ارجوك اخبرني (يشربان كأسيهما ويتناولان كأسين اخرين ...)
ـ كان احد المحدثين اذا غضب من تلاميذه واقسم الا يحدثهم كان يحدث شاة لديه فيقول : حدثني فلان عن فلان عن فلان .
ـ وانا ماذا افعل ؟
ـ لا انصحك باتخاذ الشاة فقد يظنك الناس راعيا او قصابا وانت تمشي معها في الاسواق .
ـ وماذا تنصحني ان اتخذ ...
ـ اتخذ كلبا وحدثه بما تسمع بالاضافة الى ذلك فالكلب صديق وفي يمكن ان تلعب معه وهو لا يحتقرك
ـ ان فكرة الكلب لا تروق لي
ـ هناك مؤرخ كان يخشى السلطان فدفن خابية في الارض كان يتحدث فيها ويقول ما لا يستطيع ان يحدث به الناس .
ـ الا تظن ان اهلي سوف يعتقدون باني جننت
ـ اتخذ قاصة حديدية في غرفة منفردة وتحدث فيها بكل مـا تسمعه من شائعات واخبار مثيرة من غرام زوجات الاصدقـاء وسلوك الاصحاب المشين وتقصيرهم ثم اغلقها على اسرارك ... الحديد ليس له آذان كالحيطان ...!
ـ فكرة رائعة ..
ـ قبل ان تنفذها حدثني بما تعرفه عن اخبار احمد ...
ـ ان هذا من اخبار القاصة ولكن سوف اخبرك به ... هـل تعرف لماذا انصرف مسرعا حين رآني ؟
ـ لا ...

ـ لانه استعار قبل ايام بدلة مني للذهاب الى حفلة فاحرق البنطلون بسيجارته واستدان مني نصف دينار فلم يرجعه ...!

ـ ولكنه قال انه يملك ...

ـ (يقاطعه) دولاب ملابس ؟

ـ نعم ...!

ـ انه لا يملك الا ما رأيت عليه .

ـ وهو يحتاج الى ان يستدين نصف دينار ؟

ـ انك لم تصدق قصة البساتين والدور والارض الزراعية ؟

ـ وهل هو كاذب في ذلك ايضا !

ـ انه يكذب حتى حين يقول ان هذه القصيدة كتبتها في شهر في الوقت الذي يكون قد كتبها في ساعة .

ـ وبماذا تعلل هذا الكذب

ـ انا اكره النميمة ...

ـ يا سيد جميل ... انك تكره النميمة ، والتعليل ليس بنميمة... انما هو تحليل وبرهان ونقد ...

ـ هل التعليل من اخبار القاصة اذن ؟

ـ لا ... ليس من اخبار القاصة ابدا ...

ـ ما هو التعليل اذن ؟

ـ اضرب لك مثلا ...

ـ لا تضربه بشدة ... فانا اكره القسوة

ـ لماذا تشرب الماء ؟

ـ لاني عطشان

ـ لماذا تأكل ؟

ـ لاني جائع ...

ـ قولك اني عطشان واني جائع هو التعليل ... هو اعطاء

السبب ...

ـ (يقهقه ببلاهة ويشرب بحماس) : اهذا هو التعليل اذن ! اني اعلل منذ خمس واربعين سنة ولا اعرف اسمه !

ـ لا شك ان جمع النقود جعلتك تغفل ذلك ...

ـ وجدتها ... وجدتها ورب الكعبة ... عرفت السبب

ـ اي سبب ؟

ـ كذب احمد ؟

ـ ما هو ...

ـ قلتها انت ... جمع النقود ...! انه يحتقر اهل المال ... يسخر منهم ... يكرههم ... يشرب من دمهم فيكذب عليهم

ـ ولماذا يكذب عليهم ...

ـ لانه صعلوك .. لانه منافق ... لانه خارج على الخليقة ... على ظل الله ... على الملك ... على الجمهورية ... انه شيوعي !

ـ اعطيته تهمة كل العصور عبر التاريخ ... ولماذا يكذب !

ـ لانه يعتقد اننا اغبياء ولا يريد ان يجعلنا نعرف حقيقته انه يريد ان يكون مثلنا ... انه يحسدنا ...

ـ ولكنه لم يشتم احدا ... ولم يذكر احدا بسوء

ـ انك لا تدري ، انه يعتقد ان كل الاثرياء اغبياء ... كل هؤلاء الشعراء حمقى مجانين وخارجون على القانون

ـ هون عليك يا صاحبي ... لعله على حق ...

ـ وكيف ذلك ؟

ـ اذا اجتمع الجهل والمال خلقا الوحش .

ـ انت مثله ...

ـ اني اعلل فقط ..

ـ ولكنه يتهم ، ويسخر ويهدد ...

ـ هددك بماذا ؟

ـ هددنا بالفناء ... واحتكر الخلود لنفسه ولاصحابه

ـ وماذا قال ...

ـ قال .. ان الكلمة باقية وان الجوع يخلق الكلمة المتألمة وان الثروة توفر الطعام الذي يستحيل الى لحم بشري ثم يستحيل الى تراب فالكلمة خارجة عن الجسد والثروة داخلة فيه ... والجسد يفنى بما احتواه والكلمة باقيـة لانها لا يحتويهـا الجسد بعدما تخرج الى صفحات الكتاب .

ـ يجب ان اقول انك لا تجيد التعليل ولكن تجيد التذكر

ـ نعم ... نعم ... هذا هو رأيه ... انه رآي الصعاليك رأي الاوباش .. رأي الحمقى والمعدمين ..

ـ ولكنه يبدو صحيحا ..

ـ كأنك لست من طبقتنا ... اعطيت عملا وابقيت فيه طبقا لخطة مرسومة وانت تفرط في استغلال هذا العمل ...

ـ وانت مالك وعملي ...

ـ مالي وعملك؟وثورتنا التي صححت المقاييس وارجعت طبقة حاقدة شرسة الى حيث يجب ان تقف وهيأت طبقتنا للسيطرة بحيث وزعت نفسها بشكل يضمن لنا البقاء على رأس الهرم ويدفـع عنا هؤلاء الرعاع .. اليس لنا شعراء يمجدون اعمالنا ؟ لماذا لا تهتم بهم ؟ مالك ولصعاليك القرن العشرين ؟

ـ كنت اتصورك غبيا فقط واذا بك احمق

ـ (بغضب) اتمكن بعشرة آلاف دينار اجعلـك تتسكع مـع احبابك من الشعراء المفلسين ... انك لا تعرف هول المعركة التي نخوضها ضد الرعاع ...

ـ ويذهب ما تعطي وأبقى انا بطلا في التاريخ وتبقى انت فكرة ورمزا للشر ... هل تريد ان اجرب عليك سوطي غدا في الصحيفة .

ـ (بلين يمازجه الخوف) : يا صاحبي ... لماذا نختلف .. نحن الاخوة نقتتل فنفسح المجال للاخرين .. انا لا اريد ان تذهب ريحنا ..

ـ ذلك شأنك

ـ انا اكره النميمة ...

ـ (يقاطعه) هل عندك قصة جديدة عن شاعرنا ؟

ـ لا ... ولكن احب ان اخبرك ان ذلك الرجل هناك طلق زوجته لانه يحب راقصة .

ـ (متشوقا) ما اسمه ؟

ـ انه كاتب مغمور اسمه سلمان سامي

ـ عرفته ...! لقد سمعت به ولم اكن رأيته من قبل سلمان سامي ... كاتب الادب المعاصر ... اي الثلاثة هو ؟

ـ ذاك ...

(يلتفت سلمان مصادفة فيرى جميل يشير اليه فيشير اليه جميل ان تعال فيستأذن ويتقدم الى جميل)

جميل ـ احب ان اعرفك بالصحفي المشهور السيد حامد

سلمان ـ تشرفت (ينحني احدهما للاخر)

جميل ـ اترك لكما المجال للحديث في موضوع لا اجيده

حامد ـ ولكنك ...

جميل ـ لا ابدا ... انا اكره النميمة وانتم تتكلمون عن الادباء في غيابهم ... استغفر الله ...

سلمان ـ وداعا اذن (ينصرف جميل)

حامد ـ سمعت عنك كثيرا ـ استاذ سلمان ـ وقرأت بشوق مقالاتك في الادب .

ـ وانت اشهر من نار على علم في تعليقاتك اليومية ، انه لشرف عظيم ان اكلم انسانا نظيف الضمير في هذه الايام .

ـ اترك نظافة الضمير للمجاملة ..!

ـ لم اقصد الا ذكر انطباعي عنك

ـ شكرا على حسن الظن ... (ملتمسا) استاذ سلمان اريد ان اسألك بخصوص شاعر بدأت اهتم بسيرته وقد بدأ يثيرني .

ـ اي شاعر ؟

ـ احمد صبار

ـ لقد درست شعره وحللت شخصيته من خلاله

ـ ما رأيك فيه ؟

ـ في شعره روح متوثبة فذة ولعل اهم ما يميز شعره هذه المثالية والادعاءات .

ـ الادعاءات هو ما اريد ان اسألك عنه

ـ ولماذا انت مهتم بهذا الباب من شعره بالذات ؟

ـ لانه مفتاح نفسيته .. فان حياته الخاصة لا تخلو من المبالغة فهو حين يتحدث عن نفسه يبالغ في عرض شخصيته وكأنه يتكلم عن بطل يصوره ...

ـ اتعني انه «يكذب» في الحديث عن نفسه ؟

ـ لا اريد ان استعمل كلمة «يكذب» فلعل له ما يبرر ذلك

ـ لا شك ... فعملية نظم الشعر في ذاتها عملية يستعمل فيها الشاعر الخيال اكثر من الحقيقة فاذا استغرق الشاعر في عمله وعاش تجاربه دائما استحال هو نفسه الى شخصية شعرية لها مقاييسها الخاصة .

ـ اتعني انه ...

ـ (يقاطعه) اعني انه مصاب بشيء من الخلط بين واقعه وبين الحياة الخيالية التي يخلقها لنفسه هربا من ذلك الواقع

ـ ما الباعث ؟ هل هو التعويض ؟

ـ من يدري ؟ فهو يداور حين يتعرض لمناقشة الناقد والمؤرخ خاصة اذا كان صاحيا ..

ـ هل تعني انه مدمن ؟

ـ نعم ، يشرب الخمرة والجعة بكثرة وحين لا يملك شيئا يبيع كتبه ليشرب الجعة .

ـ اديب بهذه الطاقة الممتازة ؟ الا ترى انه يحطم نفسه ؟

ـ نعم ... دون ان يكشف سره ... انه لا يريد ذلك

ـ هل انت صديقه ؟

ـ يا ليتني كنت .. انه يشك بكل انسان ... كان له صديق واحد فقط سافر الى الغرب ثم عاد ...

ـ لا شك انه كان سعيدا بعودته ...

ـ بعد شهر من عودته قال له : سيدي اني اودعك .. انك لست صديقي الذي كنت اعرفه ... ان صديقي قد مات .

ـ والسبب ؟

ـ لانه رفض ان يعطي فقيرا مر بهما وسخر منه

ـ الهذا فقط ؟

ـ لا ... بل قال عنه انه اقذر من الزنوج فقال له احمد اتقسم البشر الذين خلقهم الله الى طبقتين ...

ـ لا شك ان صديقه ناقشه

ـ نعم ناقشه بحماس الامريكي من الجنوب ، فصمت الشاعر ثم قال عبارته التي اخبرتك عنها .

ـ انها قاضية ... «ان صديقي قد مات !» ما اكثر ما تغـــير الايام الناس ... ولكن الم يتزوج الشاعر ؟

ـ نعم ، ولكن حياته الزوجية شيء غامض يرفض ان يخوض فيه

ـ هل كان سعيدا بزواجه ؟

ـ لا اعتقد ! والا ماله يسرف في الحديث عن الحب وانتصاراته المتعددة ؟

ـ متى بدأ يسرف بالشرب ؟

ـ لا اتذكر بالضبط ولكن ذلك اقترن بالظروف السياسية المضطربة فمنذ ذلك الوقت بدأت اسمع عن انهماكه في الشرب

ـ ما هي عقيدته السياسية ؟

ـ انه شاعر يحب الانسانية والعدالة والحرية المطلقة ولا يمكـــن ان تسمي ذلك فكرة سياسية

ـ انه طوبائي ...!

ـ يمكن ان تقول ذلك

ـ واين اجده اذا اردت مقابلته

(يمر بهما نادل يحمل كؤوس الخمر فيضعان كأسيهما الفارغتين ويتناولان غيرهما)

ـ في بار «الكرمة» . تجده اول الداخلين اذا كانت لديه النقود وقد تجده عند الباب ينتظر ان تعلن الساعة الثانية عشـــرة ظهـــرا ...

ـ ومتى يغادره ؟

ـ (متعجبا) يغادره ؟! (يضحك) لا يغادره حتى تنفذ نقـــوده او يغلق البار في منتصف الليل ...

ـ بالله ... انه ينتحر ...

ـ انه يكرر دائما قول الشاعر :

اذا مت فادفني الى اصل كرمة
تروي عظامي بعد موتي عروقها ...

ـ انه في صراع عنيف مع نفسه (ينظر ساعته)... اوه انها الواحدة بعد منتصف الليل ... علي ان انصرف ...! أتعرف من هو المضيف ؟ او لماذا اقيمت الحفلة

ـ (يضحك) كيف جئت اذن ؟

ـ اتصل بي رئيس التحرير بالتلفون وقال اذهب ومثل جريدتنا في حفلة في «السندباد» ثم اغلق التلفون قبل ان اسأله

ـ (يهمس) انها حفلة لتوديع فرقة باليه اقامت في العاصمة اسبوعا وذاك الشخص (يشير الى شخص ما) هو المضيف ...

ـ وداعا (يستدير ليذهب)

ـ الا تبقى للعشاء انه في الواحدة والنصف

ـ لا .. لا ... علي ان اراجع مسودات مقالتي في ادارة الجريدة

ـ وداعا اذن ...

(تنزل الستارة بينما يرفع سلمان كأسه ويعبه كله وهو يرفع رأسه الى اعلى ...)

الفصل الثالث

«بار الكرمة ـ بار شعبي ـ مدخله من يسار المسرح يقع البار نفسه على يسار الداخل مباشرة ويقف وراءه رجل لا يغادره وخلفه صفت قناني مختلفة على رفوف احدها فوق الاخر وعلى خشبة البار قناني اخرى وقنينة صودا كبيرة وكراسي عالية امام البار للذين يجلسون قرب البار . اما باقي المسرح فمشغول بالمناضد مع اربعة كراسي لكل منضدة. الرواد يجلسون موزعين . جلس بعضهم منفردا وجلس بعضهم كل

اثنين الى منضدة وبعضهم كل ثلاثة معا . (احمد صبار) يجلس وحده في وسط المسرح وظهره للباب وعلى منضدته بعض الفواكه والسلطة والزيتون وامامه ثلاث قناني بيرة فارغة ولا زال كأسه ممتلئا من القنينة الاخيرة يرفعه ويعبه مرة واحدة ثم يعيد النظر في جريدته . يدخل (حامد منير) في اللحظة التي يلتفت فيها احمد صبار نصف التفاتة نحو صاحب البار ويمسك القنينة من عنقها ثم يرفعها قليلا ثم يضعها مشيرا بذلك انه في حاجة الى قنينة رابعة ورغم التفاتته فلم ير حامدا وهو يدخل . حامد يتوقف عند البار ويطلب قنينة بيرة ويجلس على احد الكراسي العالية . يحمل صاحب البار قنينة رابعة الى احمد» .

احمد ـ شكرا

صاحب البار ـ ممنون

ـ قليلا من الزيتون رجاء

ـ (مناديا) ميخائيل ... زيتون للسيد (ينصرف الى مكانه خلف البار) (يحمل اليه ميخائيل صحنا فيه بعض الزيتون وقد لبس ميخائيل ثوبا قصير الاردان واسع فتحة العنق وفي رقبته سلسلة فيها صليب يكلمه كمن يألفه لكثرة ما رآه)

ـ تفضل استاذ

ـ شكرا

ـ انت تقرأ دائما

ـ ماذا استطيع غير ذلك . هل تريد مني ان ارقص ؟

ـ لا ... العفو ... انا اقصد ...

ـ (يقاطعه مبتسما) مثلا .. مثلا ..

ـ ماذا فيها ... (مشيرا الى الجريدة)

ـ مثل كل يوم ... وفيات وتعازي وولادة وقران ... وبين هذا وذاك عالم مجنون بالحرب والسفر والغلاء ..

ـ هل هذه صورة الممثلة التي تزوجت من الممثل في طائرة
ـ نعم ، انها هي ... الغريب يا ميخائيل هو انه حتى انت في زاوية مجهولة في مدينة قذرة مغمورة في قطر يخلط في الغرب بينه وبين قطر اخر تعرف اخبار ممثلة امريكية ولعلك تجهل كثيرا من امور حياتك وبلدك .
ـ كل الناس تعرفهما ...!
ـ ان الصحف والمجلات تربح من الذين لا يجدون ما يعرضون الا سمعتهم ومن النساء اللواتي يعشن بعرض نهودهن وسيقانهن.. لو كان للادباء سيقان جميلة او نهود مرتفعة !
ـ (يضحك وينصرف على صوت ينادي بغضاضة وطرق كأس على المنضدة) ميغا ...
ـ نعم عمي
(يعاود احمد النظر في جريدته)
ـ (صوت سكير يخاطب صاحبه)
السكير رقم ١ ـ اشرب ربع اخر على حسابي ...
السكير رقم ٢ ـ انا «لازم» ادفع هذي المرة اذا تريد ان اشرب «وياك»
رقم ١ ـ لا ... لا ... انا اقول اشرب على حسابي والا صرخت الان مغنيا (يغني بصوت مرتفع)
«على جسر المسيب .. سيبوني ...!» قه ... قه ...
رقم ٢ ـ اسكت (مشيرا الى لافتة كتب عليها «الغناء ممنوع») الغناء ممنوع ... انا اشرب على حسابك ... ولكن اسكت ... صاحب البار لا يحب الغناء ..!
رقم ١ ـ ميخا ... ربعين عرق ..
ميخائيل ـ اي عمي !
(يدخل طفل متسخ الثياب يحمل علبة مفتوحة فيها علك وهو

يمر بالجالسين ويهمس بصوت خافت)

ـ بعشرة .. بعشرة .. (يسير ولا يتوقف ثم يتجه نحو الباب ثم يخرج . يدخل خلفه مباشرة رجل يحمل قدرا على رأسه ويصيح عند باب البار)

ـ كبه ممتازة ... كبه فاخرة (ثم يستدير ويخرج)

سكير رقم ٣ ـ (يضرب على المنضدة بالكأس بقوة ويصرخ) «ويلك» ميخا ...

ميخائيل ـ اي عمي

سكير رقم ٣ ـ جيب لبلبي ... وشغل المسجل (بعد لحظة مناسبة) ... ميخا ... ام كلثوم ..

ميخائيل ـ تأمر عمي ... ممنون

(بعد لحظات يسمع صوت ام كلثوم في اغنية . والنادل يجيب طلبات الداعين

حامد منير لا زال عند البار يتحدث الان مع الرجل خلف البار)

ـ هل تعرف شيئا عن ذلك الرجل الذي يجلس هناك

ـ لا .. ابدا .. هل هو سياسي ؟ انت من الامن ؟

ـ (يقاطعه بغضب هادىء) ... لا .. لا .. لا امن ولا بطيخ .. انا زميله في المدرسة الابتدائية حينما كنا صغارا ...

ـ لم تره بعد ذلك ؟

ـ (ممثلا دوره جيدا) .. ابدا ... كنا على رحلة واحدة وكنا احيانا نتخاصم ... ثم يبدأ هو بان يرسل رسالة يطلب فيها الصلح ... وتتصالح وفي الفرصة الثانية تتخاصم ... وارمي له بصاقي بطرف خنصري علامة اعلان الحرب بيننا ... قبل سنين سمعت من صديق اخر ان سيارة دهسته فقتلته

ـ (متأثرا بالقصة) اوه ... يا لك من سعيد .. فان زميل رحلتي

في الابتدائية ضاع مني .. لقد انتقلت عائلتـــه من محلتنا لا اتذكر الان اسمه الاول ... اسمه (حكمت) ... لا اعرف حتى اسم ابيه ... لا ادري اين هو ؟ اتعجب ؟ اني ابكي احيانا حين اذكره .... ولا ادري كيف اجده ؟ ما اسم صديقك ..؟

ـ اسمه احمد . هل تعرف منذ متى وهو يأتي الى البار ؟

ـ منذ سنتين تقريبا ... بعد الثورة الاخيرة مباشرة ..

ـ ولم تتعرف على اسمه وهو زبون قديم

ـ انه لا يحدثنا الا حين نضطره الى ذلك ؟ انه كريم يعطي الخدم باسراف ولكنه لا يحاول ان يتحدث اليهم .. يأمرهم بلطـف ويعطيهم باسراف وقد حاولوا كسب صداقته ولكن هيهات !

ـ يبدو انه شخصية محترمة ..

ـ انه كذلك ولكنه شخصية غاضبة على العالم

ـ استاذ انا ما اعرف الكثير ... ولكني اعرف من التجربة ان كل من يأتي الى هنا ويسرف في الشرب فلا بد ان تكون له مشكلة

ـ ما هي المشاكل التي تسبب ان يشرب روادك

ـ كل المشاكل ... اذا لم يجد الشخص حلا لها .. بعضهـــم يتكلمون عن زوجاتهم .. بعضهم عن اصحابهم في العمل .. بعضهم يهربون من اطفالهم .. او الديون .. وبعضهم جـــاء ليهرب من شيء ما في بداية الامر .. ثم استمر معنا فلم يستطع ان يهرب منا ...

ـ تتكلم عن المدمنين ؟

ـ نعم ... انهم كالسمكة الهاربة من الكوسج فتقع في الشبك ولا يستطيعون التخلص ... ولا نستطيع مساعدتهم لانهـــم يأتون وهم يريدون ان يشربوا ... ونحن نبيع الخمر فمـــا نصنـــع ؟

ـ لا شك انك معذور ...

ـ وهل تعتقد ان احمد مدمن ؟

ـ اعتقد انه لم يتغلب على نفسه حتى الان .. فهو يشرب لانه لا زال في حرب مع شيء ما

ـ لا شك انك مصيب

ـ استاذ دعني ادعوه هنا الى البار لنشرب سوية نخب اللقاء (ينادي) ميخا ... (لا يجيب ميخائيل)

ـ لا .. لا ... انا اذهب اليه وحدي لان هـذه اول مرة ... شكرا ميخا ... تعال انقل الكأس والقنينة مع الاستاذ الـى المنضـدة .

ميخائيل ـ حاضر ..

(يسير حامد الى منضدة احمد ويتبعه ميخائيل يحمل الكـأس الفارغ والقنينة التي لا زالت ممتلئة حتى النصف)

حامد ـ مساء الخير .. ايها الشاعر الوحيد .. هل تنظم قصيدة ؟

احمد ـ هالو .. استاذ حامد ... فرصة سعيدة ! فترة الشرب عندي فترة الاستجمام لا فترة العمل ...!

(يدخل طفل يحمل بطاقات اليانصيب في يده وهو يعرضها ... يمر بهما صامتا وينظر اليهما فلا يكلمه احد فينصرف ثم يتجه نحو الباب)

احمد ـ اني احب هؤلاء الصغار على قذارتهم ...

حامد ـ انهم صغار جادون في عملهم ولا تلام على هذا الحب

ـ ليس هذا فقط ... انهم بائعو الامل في حياة هذا الشعب الذي لا امل له .

ـ وهل انت بدون امل ؟

ـ دون شك لاني بدون وسائل ... ولكني احلم ... فاعوض

هذا اليأس ولكن هناك غيري من لا يستطيع حتى الحلم

ـ ما رأيك في الايمان فان فيه املا كبيرا ... هناك الميعاد والجزاء والجنـة .

ـ قل لي بربك ماذا يصنع من كان بدون ايمان ؟ وبدون وسيلة وبدون حلم ؟

ـ ذاك هو الشقاء الاكبر ...!

ـ هنا تأتي فائدة بائعي الامل ... بسعر زهيد يحلم احدهم لمدة شهر او اكثر ... ويضع لنفسه الجائزة التي يريد حسب حاجته وعقليته ... ثم ينفقها في حاجاته التي يريد الحصول عليها ... فيذهب الى المطاعم الممتازة .. او يشتري ما يتمنى الحصـول عليه او يبني في خياله دارا ليتخلص من الايجار وعبودية ارباب الدور ... ويشتري اخر سيارة ليرتاح من زحام باص الامانة

ـ يا لها من آمال ...!

ـ يا لها من آمال جميلة ... عالم طفولي عامر يغمر الانسـان بالسعادة ... وعند اعلان النتيجة يخيب الانسان للحظـات فقط ... ثم مرة اخرى يشتري بطاقة بسعر زهيد اخر ويبـدأ احلامه من جديد ...

ـ لا شك ان الافلام قادرة على هذا النوع من التأثير ...

ـ هذا صحيح ولكن الزمن قصير ... فرد الفعل يكون كبـيرا والتخدير ينتهي بانتهاء الفلم ..

ـ لا شك انك من انصار هذا النوع من المراهنة ؟

ـ انا ...؟! ... لا ابدا . انا لم اشتر بطاقة عمري كله !

ـ السبب ؟

ـ لان ما اريده ابعد من ان تحققه الجائزة

ـ هل تحققه الخمر اذن ؟

ـ الخمر ؟ انك تريد الان ان تثيرني ... ان الخمر لا تحقق شيئا ابـدا ...

ـ لماذا اذن تسرف فيها ؟

ـ لانها تخدرني وتبعدني عن الامل الذي لا يتحقق ... انها لا تحقق شيئا ... اعرف هذا ...

ـ واي امل هذا ؟ اتريد ان تكون مليونيرا ؟ ملكا ؟ ماذا ؟

ـ لا ... لا ... هناك اشياء اعتيادية صغيرة قد تبدو تافهـة ولكنها لا تتحقق

ـ مثل ماذا ؟

ـ قد اعجز عن الشرح ولكن اضرب لك مثلا ... تصور انسانا ما كذب كذبة صغيرة لا تؤذي ولكن الكذبة انكشفت كـأن يقول معي دينار وتنكشف الكذبة حين يدفع الحساب امـام صديقه وخادم البار .. لم يكن معه الا تسعمائة فلس مثلا ... هذه الكذبة لا يمكن ان تزيلها بالامل ولا حتى بمليون دينـار تكسبها وتبذلها بعد ذلك ... انها حدث وقع ... انه فشل سجل عليك .

ـ وما قيمة ذلك

ـ واذا اجتمعت الاحداث وتكررت فانك لن تجد من يصدقك حتى بعد ان تكون صادقا ... انك صادق فاشل تأمل ان تصدق... ولكن ما وقع لن يغتفر لك ... لن يغتفر اتفهم ؟!

(يلتفت احمد الى صاحب البار ويومىء بالقنينة ثم يشير باصبعيه فيحمل اليهما ميخائيل قنينتين)

ـ (ضاحكا) اهذا اذن كل المشكلة ؟ ان هذا لا يستدعي الانسان ان يقتل نفسه شربا ... الحق معك في المسألـة حرج ... الخطأ الصغير قد يشكل سلوك الانسان لموقف الناس .

ـ اذن ليس الخطأ هو السبب ... السبب غبـاء الناس الذي لا يتبدل ... فانا اشرب واعاقب نفسي لاني اريد ان اغفر للناس غباءهم (يسكبان البيرة في كأسيهما ويشربان)

ـ ولكنك اذا سمحت لي ... انك تبالغ في حديثـك ولا زلت فلماذا لا تصلح خطأك قبل ان تتهم الناس بالغباء .

ـ وما الفائدة يا عزيزي ؟! وهل تعتقد ان الناس سوف تنسى ؟ لو كنت يوسف الصديق فلن يغفروا لي ولذلك فقـد فضلت ان استمر كما انا ... لاني كما كنت لم اتغير ولـم اتحسن ... فانا لا زلت في حاجة ... لا زلت بدون وسيلة ... ولا زلت بدون امل ... فلماذا لا احلم ؟

ـ ولكنك انسان مثقف وذكي يمكن ان تبدأ التغير ... وان تضع نصب عينيك املا تهدف الى تحقيقه ؟

ـ أأنت جاد ام هازل ؟

ـ ولماذا اهزل ؟

ـ انك لا تفهم موقفي ... انك كالمرأة الجميلة السعيـدة بالحب تحاول ان تقول للمرأة القبيحة المشوهة : كفي عن الحزن لماذا هذا الشقاء .. ان كل شيء جميل في هذا العالم .

ـ اليس كل شيء جميل في هذا العالم ؟

ـ لا ... انني في مقام المرأة القبيحة

ـ وكيف هذا ؟

ـ انك مولود في وسط اجتماعي معين ... هيأتك عائلتك قبل ان تولد .. حتى حينما كان اجدادك يلبسون الجبة والعمامة وهم في خدمة السلطان او حين كانوا في قراهم البعيدة الصغيرة قبل ان ينزحوا الى المدن !

ـ وما دخل اجدادي بتقدمي !

ـ انهم رصيد يا سيدي ... رصيد ممتاز ...!
ـ وكيف ذلك ؟
ـ الاغنياء لا يعرفون الا الاغنياء امثالهم والسادة لا يعرفون الا السادة والمتنفذون لا يعرفون الا المتنفذين كما ان الفقراء لا يعرفون الا الفقراء كالمجرمين تماما فهم يعرفون كل المجرمين امثالهم ...! نقابات طبقية !!
ـ لقد جردتني من كل قابلياتي ...
ـ لا .. لم اقل ذلك (يشرب) ... لم اقل ذلك ابدا ... انك شخص ذكي ... ولكن اذا جمعنا واحدا زائدا واحدا كان الناتج اثنين .. اما اذا جمعنا الذكاء زائدا الفقر يساوي صفر.. النسبية تعمل هنا عملا هائلا ...
ـ ولكن انظر الى النقاد فهم يهتمون بك ويكتبون عنك
ـ ذلك صحيح حين يكون الامر كلاما معسولا لا يكلفهم شيئا او حين يريدون ان يكتبوا رسائلهم الجامعية او مؤلفاتهم فهم يصعدون السلم على حسابي ... على اكتافي ... القفص الصدري ... قفصي الصدري يكون سلما لهم الى المجد ... وعند توزيع المسؤولية او السلطة او الجاه يكون نصيبي صفرا ... نسبية خطرة فانا شيء ولا شيء ... في آن واحد في مكانين مختلفين ...
ـ الا تعتقد ان مشكلتك فردية ؟
ـ (صوت حاد لسكير زنيم) ميخا ... لبلبي ... (ثم يبدأ بترنيم اغنية : انا من اكولن آه واتذكر ايامي ... ايامي ... ايامي . ثم يضع يده على المنضدة ويضع عليها رأسه ثم يغفو . ينظران باتجاهه لحظة ثم يجيب احمد سؤال رفيقه)
ـ فرديه ؟ لا اعتقد ... ان حالتي حالة الاغلبية .. ولكن رد الفعل

عندي فردي .

ـ لا اعتقد ذلك

ـ اعتقد ذلك .. كل الناس يحبون اليس كذلك

ـ صحيح

ـ وكثير منهم يفشل في حبه

ـ فعلا

ـ منهم من ينتحر شنقا او سما او غرقا او بالرصاص وكثير منهم من يهز كتفيه ساخرا وينصرف للبحث عن حب اخر ... ومنهم من يتزوج ...!

ـ هذا صحيح

ـ فانا يائس ومعي ملايين من اليائسين ... الذين لا يرون حتى بريق الامل ... سمهم : عميان اليأس ولكن ردود الفعل تختلف ...

ـ وكيف ذلك ؟

ـ هناك عميان يكافحون ... يحملون العصا او يقودهم كلب وهناك عميان يجلسون يتعلمون الفن او القراءة وهناك عميان لا يعملون شيئا وهناك عميان ـ وهم شر العميان ـ يعربدون ويشتمون الناس !

ـ اي العميان انت ؟

ـ انا من العميان الذين لا يعملون شيئا

ـ (يضحك) انت اذن وحدك ... انتهينا كما بدأنا

ـ لا ... انك لم تفهمني جيدا ... قلت انا «من العميان» فهناك معي عميان كثيرون ... لا يكافحون يأسهم ... بل قبلوه كما هو ... لانهم يشعرون انهم مطردون .. انهم مخدعون . بدأوا اذكياء فسخروا من ذكائهم .. ففضلوا الغباء والبلادة .

ـ فلسفة مريرة متشائمة

ـ لو ولدت مكاني لما قلت الا الذي اقوله ... انسان بلا صديق بلا امل في العدالة .. بلا طفل ...!

ـ ولماذا لا تتزوج ؟

ـ كنت متزوجا من فتاة يتيمة لقيتها في متجر ... كان ذلك الزواج عشقا وكنت احلم في اليوم الذي اكون فيه ابا ، ويكون لي ولد ... كنت اريد ولدا اداعبه ويداعبني كالحيوانات المفترسة التي تلين لصغارها ... كنت اريد ان اداعبه فألين له .. اعضه من يده ومن رقبته ادغدغه من تحت ابطيه .. اقبل رجليه ... احضنه .. اضمه الي .. واقول : يا ولدي العزيز .. يا حبيبي ..

ـ الم ترزق بالطفل ؟

ـ انتظرت طويلا فلم ارزق طفلا وذهبت الى الطبيب وقال لي عالج نفسك ... وكان يريد مبلغا ضخما من المال ... ضخما فوق طاقتي .. وكانت رغبتي في الصغير الذي اريد ان اراه بين يدي من لحم ودم اضخم من اي مبلغ من المال وأجعت نفسي وزوجتي ... وأنفقت على علاجي ... علاج يكفي لمرة واحدة لميلاد طفل واحد ... وكان ما اريده هو طفل واحد .. وحدثت المعجزة .

ـ هل ....

ـ نعم ... حملت زوجتي وكبرت للسماء على كرمها وخلال الحمل مرضت الزوجة بالحصبة الالمانية ولم اعرف اثرها المؤلم الا بعد ان ولد الطفل مشوها ... صورة من صور الطبيعة التي اراد الله ان يعذبها منذ ميلادها ...!

ـ وماذا حدث

ـ كان يأس زوجتي طافحا قاهرا ... وكان المها قاتلا ولكنـــي حاولت بحبي ان انسيها مصيبتها ... ورأيت في الطفل العاجز ضحية من ضحايا القدر فضاعفت له الحب وندرت نفســـي واقسمت على ان اضحي له بكل شيء ... كنت اريد ان اعيش حتى لا يكون بدوني ... ولكن ...

ـ ولكن ماذا ؟

ـ عدت في احد الايام الى البيت فوجدت زوجتي جالسة وهـــي في صمت عميق ... فسألتها كيف الطفل فاجابتني انه نائم... لقد غسلت له ثم وضعته في المهد ... ودخلت الغرفة لانظر اليه وكان مغطى بقطعة من القماش الابيض وحين مددت يدي صاحت : لا ترفعها ...! انه ميت لقد خنقته .. لم اطق ... لم اطق ان اتركه يحيا في هذه الصورة البائسة ... لقد قتلته حين رأيت بؤسه وهو عار في الحمام ..!

ـ وماذا فعلت ؟

ـ خرجت من البيت وذهبت لاول مرة الى بار مثل هذا... فشربت وشربت وعدت الى البيت لاقتلها ... فلم اجدها وما رأيتها بعد ذاك (يشرب من كأسه باسراف ويخاطب حامد) ... الا تشرب مع عميان اليأس ؟

ـ سوف اشرب معك لاجلهم (يرفع الكأس ويشرب منه ثـــم يضعه) ... ولكن اليست هذه القصة مبالغ فيها كالقصص التي حدثتني عنها من قبل ؟

ـ سوف تجعلني اشرب لمدة شهر لكي انسى هذه الشتيمة انـك كالاخرين لا تنسى الخطأ الصغير . لقد وجدتها بعد ذلك فـي مستشفى المجانين ، ولا زالت فيه . يمكنك التحقق من ذلك . لو كان لي صديق واحد يفهمني ...

ـ اليس لك صديق اذن ؟

ـ كان لي اصدقاء حين كنا صغارا ... ما اكثر ما لعبنا معا وتسلقنا الاشجار ... وشممنا عطر القداح وقطعنا الاغصان المزهرة من المشمش والتفاح .

ـ كأنك تنظم قصيدة

ـ اوه لو تدري ...! لو تدري اية طفولة سعيدة تلك التي عشتها قبل ان اعرف الحياة .. لو تعرف كم مرة بللنا المطر ونحن في دروب الريف الجميلة ... لو تدري كم لعبنا في الازقة في ضوء القمر ...! لو تدري كم سبحنا في دجلة .. نعم كان لي اصدقاء ...!

ميخائيل ـ (ينادي الجالسين)

حان الوقت ايها السادة لغلق البار ...

(ينهضان متثاقلين وكأنهما كانا ينتظران هذا النداء بشوق لفض مجلسهما ودمدم احمد وهو ينهض ويسير نحو الباب)

ـ نعم .. كان لي اصدقاء ... كان لي اصدقاء ...!

(وحين يصلان الى البار يبتسم الرجل الواقف خلف البار الى حامد ويقول) :

ـ لا شك انك سعيد بلقاء صديق الطفولة

حامد ـ دون شك ... لم اره منذ ثلاثين سنة ... افترقنا حين كان عمري ثماني سنين ..

احمد ـ (بدون وعي ينظر الى حامد ببلاهة وكأنه يتذكر فيه فعلا صديقا من اصدقاء الصبا)

اتذكر يا صاحبي ... صديقنا الصغير ذاك ... اتذكره ؟ ذهبنا نسبح في عصر احد الايام .. كنا اربعة فرجعنا ثلاثة (ينكسر

صوته) اتذكر سلمان لقد غرق في دجلة (يبكي) .. نعم .. نعم كان لي اصدقاء .. وكان لي ذكاء وكان لي طفل ... ولم اكن اعرف الخمر (بكاء) .

(ستـــارة)

فهرست

الاهداء	٥
مقدمة	٧
اسكندر ذو القرنين في بابل	٤٩
لو (او) احلام يقظة	١٠٩
سيرة غير تاريخية	١٤٩

الثمن : ٣٧٥ ق. ل.

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library
32101 074322825